

مصطفى محمود



٥٥ مشكلة حب



دار المعارف

مصطفى محمود

٥٥ مشكلة حب

الطبعة السابعة



دار المعارف

:: سحر الليل :: ليلاس ::

www.liilas.com/vb3

مقدمة

بعض الأمراض يشفيها الكلام ... مثل أمراض النفس وعذابات الوجدان
وجراح القلوب .

وليس الكلام هنا النصائح والمعقات والعبر والآراء السديدة .
ولكنه كلام الإيمان لنفسه ... إفضاله ... ونجواه ... واعترافه بما يؤرقه .
الإفضاء ... مجرد الإفضاء ... والإفشاء ... والاعتراف ولو للورق .

فض مكون القلب والتعبير عن مشاعره الحسية المخنوقة المذبوحة في طيات
الصلوع .. يشق ويربح ...

الدمعة المسكوبة لا تنفج وإنما هي تفتح نافذة للعاطفة تنفس منها .
والضحكة المريرة تفك ضائقة الروح .
والآهة تفرج عن القلب .

ومع هذه الدموع والضحكات والآهات تعيش صفحات هذا الكتاب .

إنها رسائل مختارة من مئات الاعترافات التي وصلت إلى من قرأه
عديدين ... تعذبوا ... وسهروا ... وتأملوا ... وسخروا من الدنيا ومن
أنفسهم .

وبعضها طرائف تثير الاستراب .

وبعضها بلايا تثير الضحك .

كان حلمي دائماً أن أتزوج من مثقفة جامعية .. تهتمني وأفهمها ..
وتشاركني كفاحي ، وتقف إلى جوارى في معركة الحياة ..
وقد تحقق هذا الحلم .. للأسف ..
ووجدت إلى جوارى امرأة من نوع غريب .. امرأة قضت أربع سنوات في
كلية الآداب لتتعلم فناً واحداً .. وهو فن الانتصار على الرجل ..
إنها تتكلم في لباقة .. وتلبس شيك .. وتلعب الجولف .. وتعزف على
البيانو .. وتقرأ الكتب .. ولا يعجبها شيء في الدنيا ..
إذا سألتها أين تذهب ومتى تعود مطت شفيتها وعاتبتني لأنني لا أائق بها ..
إذا منحتها ثقتي عاتبتني لأنني لا أغار عليها كما يجب ، فإذا اشتعلت حياءً وغيرة ..
قالت لي : لكن أصدقاء .. إن خير الزواج ما قام على الصداقة .. فإذا أعطيتها
الصداقة أشعرتن بأهمية الجنس ... فإذا وجهت همي إلى الجنس .. قالت لي :
أوه .. أنت همجي ..

كنا في الصعيد ، وظلت تشكو حتى انتقلنا إلى القاهرة .. وهي الآن
تشكو .. لأنها تريد السفر إلى أمريكا ..

إنها تحب دائماً .. طموح للدرجة المرض .. تطلب كل شيء بمجرد أنها تحمل
« دبلوم » قسم [إنجليزي من كلية الآداب] وتعمل نصف يوم كما يعمل الرجل ..
ومنع هذا فهي أول كل شهر تتحول فجأة إلى بنت بيت وتنتظر الإنفاق عليها ..

وبعضها آلام تبحث على الكاء ..
ولكن كلها صادة ... واقعية ... فيها الأرض ... بأوشابها وتراياها
وجواهرها الدفينة ...

مصطفى محمود

www.liilas.com/vb3
:: شهر الليلا :: ليلا

بيتا غرضي .. به طباخ وخادمة .. بالإضافة إلى أمي التي تعمل كخادمة
ودادة للأطفال .. وأمي الآن عجوز بلغت السن التي يجب فيها أن تستريح ..
ومع هذا أجد أحياناً مناظر أتألم لها من قلبي .. أجد أمي وعلى حجرها طفلان ..
والصدام ممددة على الفراش بعد عودتها من الشغل ، وفي يدها جريدة فرنسية ..
لقد بدأت أعتقد أن زوجي شقية معذبة ..
إنها لا تعرف ماذا تفعل بنفسها أو بثقافتها أو .. في . وهي أيضاً لا تعرف
معنى الثقافة . ولكن ماذا يعني أنا ؟ وما الحل ؟ ..

• • •

إن ذنبك هو ذنب ملايين الرجال والنساء .. وذنب الجيل الثماني الذي
يتغير بسرعة ويتلقى الهزة العنيفة التي تلتقيها حريات الترام حينما تندفع القاطرة
فحاة بدون تدرج إلى الأمام ..

المرأة العصرية أمام وهج الثقافة والحرية الفجائية .. أصبحت مهزوزة
موزعة الرغبة لا تعرف ماذا تريد .. ولهذا تندفع في عدة طرق في وقت واحد ..
إنها تريد السفر والتجول حول العالم .. وتريد الحب .. وتريد الجنس .. وتريد
المغامرة .. مجرد المغامرة .. وتكفر بالقديم مجرد أنه قديم .. وتهلل للجدید مجرد أنه
جديد .. وتطلب ألف شيء ولا تقدم في مقابلة شيئاً واحداً ..

إن إحساسها بحقوقها أكثر من إحساسها بواجباتها . إحساسها بحريتها أكثر
من إحساسها بمسئوليتها . لأنها تمر بتجربة جديدة ..
إنها تخرج لأول مرة من القفص .. فلا تفكر في شيء إلا في التصفيق

يحتاجها والطيران في الجهات الأربع ..

والحل هو الصدام .. ليس هناك مقر من الصدام بينكما .. عامل زوجتك
المتقنة على أنها غير مثقفة .. وعلمها بالثقة والحزم إن معنى الثقافة هو
المسؤولية ..

أحب جدًا

حينما أبدأ أروي قصة حياتي .. لا أجد تلك الذكريات السعيدة التي تعود
أن يروها الناس عن طفولتهم ..
وكل ما أذكره خيالات حزينة ..
أني الذي يضع أمواله في الخمر والقمار .. وأمي التي تكدح لتوفر لنا
الطعام ..

وحياتي في المدرسة الداخلية ..
والحفاقات .. والسفطات الصغيرة .. وروايات الحب .. والكذب اللبنة
الخليعة ..

وكل ما يمكن أن يحدث لفئة جميلة جدًا .. وفقرية جدًا .. ولكن شكرًا
لذاكالي في النهاية .. لقد استطعت أن أحصل على زوج عجوز ظريف واسع
الثراء ..

لا تلتفتي ..
كان لابد أن أفعل شيئًا لأعيد لأسرتي مركزها .. ولأعيش وأولد من
جديد .. وأرى الدنيا .. وأحب .. نعم أحب ..

إن هزالي الوحيد في الحظن العجوز الذي كان يضمني كل ليلة أني كنت
أحب .. وأن الكحول لا يعيشون طويلًا .. وأن حريقي سوف تعود إلي مرة
أخرى .. وأتزوج من جديد الرجل الذي أحبه .. ولم تحب الأيام رجائي .. فقد

مات زوجي .. ولكن حريقي التي كنت أتلهف عليها كانت حملًا ثقیلاً على
أعصابي .. وما لبثت أن تحولت إلى محنة .. فقد ظهرت عنتي كشود حالت بيني
وبين الاستسلام إلى الحظن الحبيب الذي طالما انتظرته وحلمت به ..
لا تسخر مني ..

إنه عجوز آخر ظريف واسع الثراء .. عرض علي الزواج ..
لا تقل إنني مادية .. فأنا أحب حبي وأبكي من أجله ولا أنام .. ولكني
أعود فأذكر حياتي الأولى الحزينة .. التي قتلها الفقر وأتعذب وأبكي .. وأتردد
بين حبي والعجوز الجديد الذي يغازلني بثروته ..
ماذا أفعل ؟ ..
دلي على طريق السعادة ..

إنك تبكين من أجل أشياء لا تشعرين بها على الإطلاق .. أنت لا تحبين
حيثك ..

إن مجرد ظهور منافس كهل واسع الثراء يجعلك ترجفين من الحيرة ..
والهلع .. الملع على الثروة الجديدة التي قد تضعي باستسلامك لحبك ..
إنك تشين التاجر الذي يريد أن يجمع إلى سمعة التاجر الناجع .. سمعة
الإنسان الرقيق الإحساس .. وهو يشتري الناس من أجل أن تنجح تجارته ..
ويبكي من أجل أن يصدقوا أنه طيب القلب ..
إن زواجك من الشاب لن يسمعك ..

إن مطلبك الوحيد من الدنيا هو مزيد من الغنى .. ومزيد من العجائز ..

إن قلب الإنسان يتصلك .. حتى لو بكيت إلى آخر العمر ..
 إن الحب عندك مجرد حقايق وسقطات صغيرة يجب ألا يستسلم لها
 الغلاء أمثالك ويضجون في سبيلها بثواتهم ..
 سوف تتزوجين شاباً !! ولكن ليس الآن .. وإنما عندما تلبتين
 السبعين !! ويصبح هذا اللون من الزواج هو أروع لجاراتك !!

هي مدرسة .. وأنا مدرس ..
 تبادلنا حباً عميقاً جازقاً .. وتطاحننا على الزواج .. وبدأنا نحلم بعشنا
 السعيد .. ونفكر في ميزانية عامتنا الأولى ..
 هي تقاضى ٤٥ جنياً .. وأنا ٤٥ .. أى أن إيراداتنا تسعون جنياً في
 الشهر .. ندير بها بيتاً أنيقاً .. وننفق منها على طفل ..
 وبدأنا نكتب أحلامنا .. أرقاماً على الورق ..
 نفقات الأكل .. والشرب .. والثياب .. والمواصلات .. والخدام ..
 والبواب .. والسيارة .. والمصيف ..
 وتبحرت الخيالات التسعون .. ومازلنا نكتب .. ونكتب ..
 وكان من الواضح أن أحلامنا أكثر من إيراداتنا .. وأنا أقرر من أن نبقى
 العيش الأنيق الذى رسمناه في أذهاننا ..
 وبدأنا نفكر ..

قلت لها :

— سوف أسافر إلى السعودية .. وأقضى عاماً في جدة .. أعود بعده وقد
 وفرت مبلغاً كبيراً .. فتزوج وبدأ حياتنا ..
 وواقضت بعد تردد .. وهي تضغط على يدي في امتنان وتبادلنا قبلة طويلاً ..
 وذهبت إلى السعودية .. وبدأت أحترق وحدي .. لا من نار جدة .. ولكن

من نار فراقها .. وبدأت أرسل لها خطابات طويلة سواقول لها إلى أكتشف أن الحياة ليست ميزانية ولا أرقاماً .. وأن الفرق بين التسعين والألف ليس هو الشيء الذي يسعد ، وإنما الشيء الذي يبعث هو قلبان متحابان يعطف كل منهما على الآخر .. وأنا نستطيع أن نعيش سعداء بحبنا التسعين .. وكانت ترسل لي قائلة : إنها اكتشفت هذه الحقيقة هي الأخرى ، وأنها غيرت رأيها ..

وكانت خطاباتنا تفيض حناناً ورقة ..

وحيثما عدت .. كنت أريد أن أراها .. وقد تغيرت إلى امرأة جديدة .. تنظر إلى الحب كما أنظر إليه .. على أنه مربى إضاق وكسب أغلى من الذهب .. وقد وجدت أنها قد اقتنعت .. اقتنعت جداً ، وأخذت بهذا الرأي الوجيه .. فتزوجت من زميل المدرس الذي يتقاضى ٢٥ جنيهاً فقط .. لقد نجحت كمدرس .. وفشلت كحبيب .. أبك من أجل ! ..

هناك فئة من الناس تفهم فن الشرح .. ولكنها لا تفهم فن الشعور .. وهؤلاء خلقوا مدرسين بالفطرة .. وأنت من هؤلاء .. لقد استطعت أن تعطل كل إحساساتها .. ونمست لها بالورقة والقلم ونشطب على إيرادها وإيرادك .. وعلى العيش الأنيق الذي بنيت .. في أحلامك .. وقلت .. نحن في حاجة إلى مزيد من الجنيات .. وكنت مفتناً للدرجة أنها أطلقتك من يدها وهي تحبك لتفب في سر السعدية .. تجمع لها رحيق الذهب من الحفول ..

وحيثما قضيت سنة تحت شمس جدة ، وأقمت على حقيقة جديدة ..

كنت غاية في الإقناع في تقديم هذه الحقيقة وشرحها .. وبلغ من نجاحك أنها عملت بوصيتك بخلافها قبل أن تغلق الخطاب ! فتزوجت من زميلك الفقير الذي لا يتقاضى سوى ٢٥ جنيهاً .. لقد كنت قانناً في تحريك عقلها .. ولكك لم تحرك قلبها قط .. إنها لم تحبك بالقدر الكافي في يوم من الأيام .. لقد كانت تحترمك فقط .. ونستمع إليك كالتلميذة النجبة .. إن الحب لا يحركه مهندس يحسك بالمسطرة والبرجل ويرصد الأرقام في ورقة ..

ولكن يحركه شاعر وفق مجنون ، يلعب على القلب .. النساء - حتى المدرسات منهن - يعشقن الشعراء والمجانين !

سهر الليل :: ليلاس ::
www.lilias.com/vb3

ثالثة على الجنة

أكتب إليك من فراشي .. وأنا راقدة مشلولة ..

خمس سنوات تمر أمامي الآن منذ اليوم الذي رقدت فيه وأنا أعزى بالحصى ، وقال الطبيب إن مصابة بشغل الأطفال .. إلى اليوم .. وأنا أكتب لك في منتصف الليل .. وكل عصب من أعصابي يرتجف ..

إنك تستطيع أن تتخيل نفسية فتاة في الخامسة عشرة .. مشلولة مدفوعة في فراشها بمسار .. لا تحملك من النشاط إلا مربعاً مساحته متر في متر .. تحرك فيه ذراعها ..

إن بعض أنواع الألم لا يمكن أن توصف في كلمات .. بعض أنواع الألم خرساء ، وحياتي كانت كلها خرساء ..

كان الشيء الوحيد المطلق السراح في حياتي هو خيالي .. كنت أود بالخيال .. لأحب وأكره وأتزوج وأنجب أطفالاً .. وأبني قصوراً في الهواء وأسافر إلى أقصى الأرض .. ثم أفتح عيني في النهاية على حياتي الصغيرة المشلولة .. وأبكي في صمت ..

هذا العالم الوهمي هو كل ما أملك من سعادة .. حتى ذلك المساء البعيد منذ ثلاثة أشهر ..

ودعني أصف لك هذا المساء الذي غير حياتي كلها ..

لم يكن في المنزل أحد سواي أنا والدادة .. وكنت أقرأ كتاباً .. وأسرح بضع

ساعات بين صفحة وأخرى .. حيناً دق جرس التليفون .. وأحضرت الدادة التليفون إلى جوارى .. ورفضت الساعة وضعتها على أذني .. وسمعت رجلاً يسأل عن عبد الحميد بك .. قلت له : إن الفرة خطأ .. فاعتذر وتردد .. ثم قال أليس الفرة كذا وكذا .. قلت له : لا .. إن هناك فرقاً في أحد الأرقام ، فضحك قائلاً : هكذا الحياة .. فرق رقم واحد فيها يغير من مصير إنسان .. وبدأنا تبادل حديث المصادفة واسترسلنا في الحديث .. ونجم كلامه قائلاً : إنني رقيقة .. وإنه يسره أن يتمكن من محادثتي بين حين وآخر .. ووضعت الساعة .. وظللت أنظر إليها برهة وكأني أنظر إلى نافذة واسعة ضحت أمامي على مشرق شمس ..

ومنذ ذلك اليوم بدأت يتنا علاقة من نوع غريب .. علاقة تشبه الأحلام التي أحلمها .. فيها شبح لا أعرفه .. بمحادثتي ويقول لي : أحبك .. ولكن الشبح كان له هذه المرة وجود في أرض الواقع .. لأنه مالمش أن قال لي : هل تصفين نفسك ؟

ووصفت له وجهي بدقة .. وسمعت يقول : ما أجملك ! ووصفت له ذراعي ويدي الرقيقتين .. وسمعت يهمل إعجاباً ويقول في عاطفة : لو كان ساقاك في جبال ذراعيك لأنك تكونين طائفة كالدمية .. وهنا أحت بالساعة ترتجف في يدي .. ونظرت إلى ساق الممدودتين كممدودين من خشب ، وظللت صامتة برهة قبل أن ألق بالساعة في مكانها .. وفي تلك الليلة ظلت متيقظة حتى الصباح ..

هل أحبه ؟

نعم .. بل إن أكثر من حب .. إنه حياة ..



أكل ملوق

أنا شاب في الثلاثين .. محافظ بحكم تربيتي .. ولكن عملي يحتم علي
الاحتكاك بالراقصات والممثلات والفنانات من كل لون ..
عشت أنتقل بين الكباريات والاستديوهات والمعارض كالمهندس ديكور ..
لا تلتق عيناى إلا بوع واحد من النساء .. الأرتيست ..
وكنت دائماً أنجذب هذا النوع .. وأنشاء ..
كنت أعاشره وأنا في عزلة عنه .. وأنظر إليه تماماً كما ينظر إليه منفرج الشاشة
في فضول .. أنجذب إليه وأرهبه ..
إن الراقصة خلف الكواليس .. والمثلة خلف اللاتوه .. والمطربة في
البروفة .. والفنانة بين يدي الماكير وهي تتحرك بدون تكلف .. وتتحدث في
جرأة وصراحة .. وأحياناً في وقاحة .. وترسل نظراتها في إهمال إلى من حولها ..
وتغازل .. وتداعب وترفع صوتها بالفناء فجأة .. وتبكي بدون سبب ..
وتضحك في هستيريا .. وتشم زميلها أو تفرغه في عنقه .. أو تلف ذراعها
حول عنقه .. تحرك الماكر أكثر مما تفعل على الشاشة .. لأنها تمثل طبيعتها ..
الفن خلف الستار يكون عرياناً .. والحياة تكون عريانة والأعصاب تكون
عريانة ..

وجوه البطلات آخر الليل وقد اختلطت فيها الماسحوق بالعرق .. حيواتهن
وقد امتزج فيها التعب والقلق والنأس بالرغبة .. وانطفأ فيها بريق المجد والغرور

لقد زاد وزني في هذه الأشهر الثلاثة خمسة كيلوجرامات .. وتورد
خدائى .. وقال الطيب حينما كشف على مياى إن بعض الألياف العضلية بدأت
تعمل .. وإنه مندهش كيف بدأ التحسن بعد هذا الوقت الطويل ..
إنه حياى إذن ..

وهي حياة يتهددها الضياع .. فهو يريد أن يراى ..
ولو رآنى فسوف أعسره وأحسر نفسى إلى الأبد ..
إلى معذبة تعيسة ..
كيف أهرب منه ومن نفسى ؟
ماذا أعمل ؟

إني أشعر بعذائك .. وحيرتك .. وأحس بأنى أمام دراما إغريقية من
درامات المصير .. لا مجرد مداعبة تلفونية .. دراما أكبر من عقلى .. أما رآنى
فهو أن تستمر هذه العلاقة في شكلها التليفونى .. ويؤجل اللقاء بيكما حتى يتم
شفاؤك ..
وفي إمكانك أن تكونى شهرزاد التى تحكى لشهريار كل ليلة قصة .. وتشغله
ليلة بعد ليلة حتى تكسب قلبه بعد ألف ليلة وليلة ..

تبدو إنسانية .. ضعيفة .. غارقة في التلصص ..

والكلمات القليلة التي يتبادلها في دقائق الراحة .. تنوم في القلب

ولا تنسى ..

هذا الجو المغناطيسي .. ظل يدبر رأسي سنة بعد سنة حتى قتلت عقل في

لحظة ووجدت نفسي أحب ..

وأحب من ؟

واحدة من هذا الجو الذي عشت طول عمري أنخافه وأحبه

وكان حياً ملتبساً .. ضمت فيه بضعة أشهر .. أوبضع سنوات ..

لا أدري .. ثم أفتت فجأة لأجد صاحبي تفعل أي شيء مع أي شخص ..

وفي أي وقت .. امرأة متحلة تماماً .. متحلة من كل خلق ومن كل مبدأ .. ومن

كل قانون .. تفعل ما يعجبها مع من يعجبها حيناً يعجبها .. بصرف النظر عن أي

اعتبار .. وتنسى أي شيء تفعله حيناً ..

وحاولت أن أنساها ..

ومرت سنوات .. تعذبت فيها عذاباً طاق احتمال ..

والآن لمحاول أُمي أن تبني لي حياتي من جديد .. فخطب لي بنتاً من عائلة

طيبة لتكون زوجة صالحة .. ولكن أشعر أنني تنفرت كثيراً .. فأنا بعد أن تنفرت

هذا النوع الملتصق من النساء .. أصبحت أحس بأن بنات البيوت بارديات

لا حياة فيهن ولا طعم .. جالهن حال من الملح .. مثل الأكل الملوغ .. صمى

ولكنه لا يحرك الشهوة ..

أنا حائر .. لم يعد يعجبني أحد ..

ماذا أفعل ؟ .. أنصحنى .. فأنا لا أستطيع أن أتزوج المرأة التي أحببتها لأنها

بلا أخلاق .. ولا أستطيع أن أحب للمرأة التي سوف أتزوجها لأنني لا أحس فيها

جمالاً ! ..

أنا لا أستطيع أن أتصور الجمال بدون سجايا ، لا أستطيع أن أتصور رؤيتك

للجمال في امرأة متحلة من كل خلق ومن كل مبدأ ومن كل قانون .. المرأة التي

تفعل ما يعجبها مع من يعجبها ..

إن الجمال ليس كلمة .. وليس شكلاً .. وليس حركة رشيقة ..

إن الجمال في تصوير هذه الأشياء كلها من شعور حقيق صادق ..

إن الجمال في توظيف الإنسانية لمواهبها توظيفاً جميلاً ..

أنا لا يمكنني أن أحس بالجمال في امرأة تكذب مها كانت باهرة وذكية ..

إن إحساسي بالكذب يقزقز ويجعل الجمال يبدو أعمى مثل الطلاء ..

إن بنت البيت البكر ليست مثل الأكل الملوغ أبداً .. إن بكارتها

وبساطتها وعاطفتها الطليقة المباشرة جمال حقيق ..

إن ذوقك مريض ..

أنت في حاجة إلى سنة أخرى لتنسى وتفصل قلبك وعقلك من آثار الماضي !

www.liilas.com/vb3
:: شهر الليل :: ليلاس ::

حصان البلية

كانت القاهرة تنفج بالعيد .. والشوارع تشبه فستاناً مزركشاً من ألف قطعة .. والأطفال يرقصون كالأعلام الصغيرة الملونة .. والدنيا في زفة .. وأنا وحدي ..

لم تكن لي عائلة أجتمع بها على مائدة الفطور لتبادل التهانى .. ولم يكن لي أطفال أودعهم بقبله على الباب .. لقد مات الأب والأم ، وحملت وحدي أربعين عاماً في طريق الحياة ..

لم أفكر في الزواج .. كان غرور الشباب يملؤني .. فأردت أن أظل حليماً لكل بيت .. وأعيش حياتي في بوهيمية متصلة ..

ومرت السنين خفيفة كالرياح .. كنت أبذل عشيقاتي .. كما أبذل أنواري .. وكما أبذل زجاجات النبيذ الفارغة في البار الأمريكاني الذي أحفظ به في شفتي ..

ثم أفقت ذات ليلة .. لأكتشف أن المشيب يزحف على رأسي ، ولأشاهد حلقات زرقاء تحت عيني . وغضوئاً رقيقة حول فمي ..

وقال الطبيب إن ضغط دمي مرتفع .. وكتب لي قائمة طعام لا أتجاوزها .. وحرم على شرب الخمر .. والسهر ..

وبدأت أستيقظ في الصباح لأغلي النسون والفين .. وتلفت حولي لأجد أن السامر قد انفض !

لم أعد الفارس القديم الذي يتسابق إليه المتراهنون .. وإنما أصبحت الحصان العجوز الذي يباعه أصحابه إلى البلدية ..
لقد انتهت ..

ألقى النساء نواقي في البالوعة بعد أن أكلوا فاكهتي الفضة !
انتهى الشاطر حسن .

ولم يكن شاطراً بالمرّة .. كان هو أيضاً إحدى الزجاجات التي فرغت في البار واستبدل بها بارمان الحب زجاجة خديدة ..

واليوم .. حينما سمعت أن البلد في عجد .. خرجت أتمشى في الطرقات .. ولم أملك نفسي من البكاء ..

كان الناس كأصراب الحمام .. في جماعات .. وشلل .. وأسر .. وكنت وحدي .. لا أب .. ولا ولد .. ولا زوجة ..

كنت كالفرع الجاف الذي يوشك أن يسقط ..
وشريت في شراة .. وفخنت في شراة .. وأنا جالس على مائدة وحيدة .. في بار منعزل .

كنت كبطل خرافي من أبطال قصص الرومانس .. يتجهز في هدوء ..
وحينما حملوني إلى البيت آخر الليل .. كنت أحس أني إمبراطور مخلوع في المنفى ..

وبدأت أفكر والخمر مازالت في رأسي ..
يجب أن أتزوج .. نعم يجب أن أتزوج .. وكانت الخمر تعطيني القوة ..

وكانت الحبيبة الوحيدة التي تبقت لي هي أسراً عشيقاتي شكلاً وموضوعاً ..
ولكننا لا نختار حينما نصل إلى البهروم .. أليس كذلك ؟

أنا فتاة في العشرين ، على درجة قليلة من التعليم أهلتني لأن أعمل خادمة
 عند باشا سابق .. ولعلك لمست هذه من رداءة خطي وأسفوي ، ولكني أعتد
 عليك في إعادة كتابة هذه الرسالة المفككة . ليستطيع أن يفهمها القراء ..
 منذ سنة .. ولأختصر لك في القصة .. كنت ألحظ انشغال سيدتي الصغيرة
 وعكوفها على التليفون بالساعات تتحدث وتبكي كل ليلة بعد أن ينام البيت
 كله ..

واستطعت أن أعرف الحبيب المجهول .. وأن أعرف رقم تليفونه .. كان
 رجلاً متزوجاً من أولاد الثروات الذين يترددون على النوادي .. ويتحدثون بلغة
 فرنسية مكسرة ..

وكنت أشعر بنفط ، لا أدري سببه بالضبط ، من هذه العلاقة ..
 كنت أرى سيدتي تنوب وجداً .. وقد تشبعتني .. أو تقربني إذا قطعت
 عليها حديثها التليفوني .. ثم أسممها غفول في التليفون معطلة .. حتى أبيت
 الخدمة المقصورة الرقبة ، خلاص كزشتها ..

كنت أخرج أجرو قلبي في ذل .. وقد تملكني إحساس بأنني لست آدمية ..
 وفي إحدى الليال وكنت وحدي .. انتابتني فكرة هزيرة ، وأمسكت
 بالتليفون وأدبرت الرقم .. فرد على صوت رفيق هو صوت صاحبنا .. فاجبتني في
 نبرة أوسمراطيق بأنني فتاة لا يعرفها تشاهده كل يوم في النادي وتطلب فيه عياداً ..

وليس أمام شمشون بعد أن حلقوا له رأسه إلا أن يختار أي دليلة يلقاها في
 الطريق ..

لعلما كنت أرفض الزيجات التي كانت تعرضها عليّ أمي .. والآن ، الكل
 يرفضني ..

ليس أمامي إلا هذه النواة اليتيمة التي لفظها الناس تحت مواسمهم . فأننا
 أيضاً نواة أخرى .. في البالوعة ..
 وربما كان زواجنا هو طوق النجاة الأخير .. ألا ترى هذا ؟ أم أنني ما زلت
 غموراً ؟!

...

لا ، لست غموراً ..
 بل أنت في صحوة .. صحوة التجربة المرة .. والحكمة التي أضمت صمرك
 ثمناً لها ..

إني أفهمك جيداً ياسيدي .. ولا أجد ما أنصحه .
 أنت كالأفاني الذي ظل طول عمره يرمحل من بلد إلى بلد على قدميه ،
 وحباً أدركه الإحياء وبدأ يلهث .. تلفت حوله فلم يجد إلا ذكة قديمة مخففت
 أرجلها ..

نعم أيها الحصان العجوز .. ليس أمامك بعد سياقات هليوبوليس ..
 إلا حربة الرش ..

تزوج .. وادفع الفن إلى النهاية .. كمقامر شريف !

فأجابني وقد أصبح صوته لرجلاً معسولاً .. أهلاً .. أهلاً .. يا قفورة .. أنا عارفك
 انتي الوردة الحلوة التي بتقف عند الباب وتطلب شيبانيا كل ليلة ..
 قلت له لا .. إيه ده .. أنا وحشه كله .. دانت ماتت قريش خالص ..
 وازداد صوته لزوجته وهو يقول كأنه يترنم : يبقى لازم أشوفك ..
 وتكررت المحادثات .. ورفضت أن ألقاه في كل مرة .. وقلت له إن بابا
 شديد جداً .. وإنه مرة ضرب فلاحاً بالرصاص في العزة لأنه بصر لي وأنا
 ماشية ..
 وتحولت مكالماته إلى توملات وضراعة .. هوبيكي ليلقاني .. وأنا أحكي له
 عن بابا التي يضرب فلاحين العزة بالكرايج ...
 وبعد عذاب شهرين .. وعذته على لقاء في جروي .. وقلت له إن سأدخل
 في الساعة السادسة بالضبط وسأكون لابس فستاناً ومادياً ..
 وفي الساعة السادسة والنصف كنت أدخل بستان أحمر لأراه ملطوحاً على
 كرسي وبصره زائع مثل الكلب !
 وشعرت بسرور خيث وأنا أنامله في أناقة ولحنه وعيته ..
 وحادثته بعد هذا وأنا أبكي ، واعتذرت له لأن بابا جاء من الصعيد فجأة
 وأدخلني إلى العزة ولم أستطع الحضور في اللقاء .
 وعذبت شهرين آخرين ، ثم أعطيت ميعاداً ثانياً في « لابس » واستعرضته
 وهو ملطوح كالتلميذ العيظ ..
 ومازالت المهزلة مستمرة إلى الآن .. وأعترف لك أنني أصبحت أفتد كثيراً
 من رؤية سيدني وهي تتحدث إليه في الهاتفون وتبكي .. وأتذمها وهي تشتفي
 وتكرشي .. وأخرج وأنا أتفصع وأغنى .

ولقد أكثر وأنا أجز سيدى الأفتدى من بيتهم وألطفه في الشارع وأنا أتمشكح
 أمامه .. ولا أنا هنا ..

مارأيك ؟ .. ألا يستحق كلامها معاملة ؟ .. أم ألي بنت سبعة ؟

...

هنا نوع دلوغ مودون من صراع الطبقات .. ومعاملة جديدة مبتكرة تفكر
 فيها بنت من الطبقة العاملة لتعامل بها الطبقة الصاعدة ..
 أعظم أنها يتحقان ..

بمزاها .. وسنار أن تقرأ سطك الكتاب . والافوف تصبحون في الشارع
 تأتي يوم ..

:: صهر الليل :: ليلاس ::
www.lilas.com/vb3

في حفن الموت

سيدى .

اليوم هو اليوم العاشر من شهر عسل .. وهو أيضًا بداية العام السبعين من عمري .

لقد تزوجت بحاجة صغيرة في سن اثني ومئتيها ثروتي ومركزى اللامع كماأمور ضبط قديم .. وكانت حياتنا طوال الأيام - أيام العسل الأولى - سلسلة من المتع ..

إذ أشرق الصبح تيقظت عروسى كالمصورة لتلك مفاصلى ، ونحمر القرعة ونضع قدمي في حمام من الماء والملح .. ثم نفتح عيني ونضع لي نقطتين من قطرة الزنك .. ونفتح أنفي ونضع نقطتين من الالميرين ، ثم نضع الكورري الذهب في فمى ، وتدهر ظهري بالمرهم ، ونلف وسطى بالصوف .. ونسقي معلقة من ملح الفواكه وملقة من الصودا الفواردة ونفطاً فاتحة للشهوة .. ونرت على جبهتي ونسوي الشعر الوحيدة الباقية في رأسى .. ونقول لي .. تيقظ .. يا به . لقد نمت طول الليل .. فاستيقظ وأمسح على رأسى ، وأتناول يديها أقملها .. - نانا .. يا حبيبتى .. إن هذه أول ليلة أنامها بدون موم . وهذا بفضلك

يا غزالى !

نعم . فقد أصبحت أنام .. بدون أقراص .. وبدون حقن .. أصبحت أنام في الليل وفي النهار وعلى الفطور والغداء والعشاء .. وفي البلكون والفرام

والشارع .. وزاد ورنى إلى الضعف .

إن الزواج نعمة .. يجب أن يتزوج كل الناس .. ويجب أن يتزوج أبى الأعمى أيضًا .. طالعوية لعنة ..

كان هذا رأيي منذ أيام .. ولكن كل شيء الآن قد تغير .. منذ زبارة أمى وأقاربى ..

لم تكن أمى كالعجائز تحمل إلى ابنتها العريس زجاجات العطر والشربات ووروس السكر ، وإنما جلبت لي .. صفاً من زجاجات الكينا والزرنبخ والحديد والمر .. وكمية من مسحوق العرفسوس وجيوب القرطم ، وأهدى إلى عمى حقنة شرعية وحراماً للفتن .. ونظارة سمكة أقرأ بها الحرائد .. وأهدى إلى حالى مصحفاً وحجاباً ومكأراً ومث

أى عرابة في هذا ؟!

أنظر أن هذا سبب يكفى لأن تتشاجر عروسى .. وأن تصرخ .. وتشد شعرها .. ثم تغادر البيت ولا تعود ؟

أنظر أن هذا سبب يكفى لأن تهرب مع شاب صعلوك في سن أولادى ؟ هل هذه هي الفضيلة ؟!

. . .

سيدى صاحب الفضيلة ..

لقد ظلت عروسك تنام طوال الأيام العشرة من شهر العسل .. في القراقة .. إلى جوار جشك .. تنقعها كل يوم في الماء والملح .. ولكن هذا لم يبعث فيك الحياة .. وإنما زاد نومك الأبدى هملاً .. فكان من الطيبي أن تلقى بنفسها في



كتكوتة ماما ..

أنا فتاة من عائلة كبيرة .. غنية ..

تعدت من صغرى أن أعيش حرة .. وأهمل ما يحلو لى ..

كنت آخر العنقود .. ودلوعة العيلة .. وحينما كانت أمى تقسو على بكلمة ..

كنت أبكى وأمنى فى البكاء ولا أكف عن العويل حتى لهى مسرعة ونظبط

عل وتقبل بدى .. ومعلش ياروح ماما ياقلب ماما .. ياعين ماما .. ياكتكوتة

ماما ..

وقد كنت كتكوتة فعلا .. الكل بطمنى .. ويدلنى ويهشكنى .. وأنا أغنى

وأرخص .. وأملأ البيت بالزينة والصراخ وأنفق ما فى بدى من نقود لأحصل

عل غيرها .. وأحطم ما أنشاء من اللب لأحصل عل غيرها ..

وكننت أحياناً أبكى لمجرد البكاء .. من اللل ..

وأنا الآن سيدة فى العشرين تزوجت من ستين ولكنى تعبة فى زواجى ..

زواجى يحبنى .. يعلى .. ويعطينى ما أريده وأكثر .. ولكنى تعبة ..

أنفق مرتب الشهر فى عشرة أيام ثم أبكى لأحصل عل مزيد من النقود ..

وأنجول بين فائريكات عاهد الدين ، فسيل لعابى على الفساتين والفويرات ..

فإذا حصلت عل واحد منها فقدت اهتمامى به ، وبدأت أجري وراء فستان

آخر ..

أشعر أحياناً باللل من كل شىء .. ومن زوجى ، فأغسل حصى لا أطيق

الهجر ، أوفى كبارية ، أوفى أحضان شيطان ..

.. تستطيع أن تتجرع الزرنخ والحديد .. وتشد حزام الفتق على رقبك ..

وتفعل أى شىء يحلو لك .. ولكن القطعة غلطتك يا صاحى قد نسيت أن

الحياة لاتتام فى أحضان الموت أبداً ..

www.lilies.com/vb3
:: شهر الليل :: ليليس ::

كلمة أولسة ..

زوجي يقول لي دائماً .. إني أمله .. ولكني مسكينة .. إني أنا التي أشتق

المطف ..

إني أعلم أنك سوف تشتمني .. ولكن أرجوك .. حاول أن تفهمني ..

لا تكن مثل زوجي ..

إن أهل يقولون إني زوجة سيئة .. كلهم يضمنون الذنب على رأسي ..

لا أحد يفهمني .. حتى هو .. زوجي .. يشور عليّ هو الآخر ..

كنت أتوقع منه هو على الأقل وهو الذي يعاشرف ويعرف رقة أعصابي

وتلفها .. أن يعطف عليّ ويفهمني .. ولكنه لا يريد أن يفهم ..

إني أتمنى .. حتى المطف لا أجده ..

لقد تعودت أن نجاب لي كل مطالبي .. وأن أمشي حرة .. بلا

مطويات ..

قد يكون هذا شيئاً رديئاً .. ولكنني نشأت على هذه الرداءة ، وأصبحت

لا أطيع أن أحرم شيئاً ..

أعصابي تتور إذا حيل بيني وبين أي شيء حتى ولو كان هذا الشيء نزوة

ثافهة ..

لا تنقل إني امرأة سيئة .. حاول أن تفهمني أرجوك ..

.. أنت تطالبين بحق جديد لم يتزل بعد في أي دستور من الدساتير .. تطالبين

بحق ارتكاب الخطأ ..

.. تريدين أن يكون إهمالك لزوجك وإحساسك بالملل نحوه حقوقاً تراويلها كما

كنت تراويلن تحطيم اللعب في طفولتك .. وعلى زوجك أن يقابل هذا الإهمال

بالمطف عليك ..

أعتقد أن هذا سوف يحدث فعلاً ..

سوف يحدث لسوء حظك ..

إن زوجك يشور الآن لأنه يحبك ولن يدوم هذا طويلاً ..

إنه سيظل يشور حتى يصب من ثورته وجهه ..

والحب كالتنفس والتنفس يصيبه اللهاث والتعب إذا أُرهِق بالمطالب .. ثم

يترنحي .. ويتحول إلى بأس .. ثم إلى عطف ..

وحيناً يبدأ زوجك بنظر إليك كمحالة مرضية ميثوس منها ويبدأ يعاملتك

بعطف يكون قد كف عن حبك فعلاً .. ويبدأ يبحث عن حب عند امرأة

أخرى ..

وسيكون هذا هو العقاب الذي يتزل بك .. والصدمة التي تفيقك من

الترف والدلال والدلع الذي تعيشين فيه ..

إن أحسن علاج لامرأة تقول : أنا مسكينة .. أنا رديئة .. هي أن تكون

أردأ منها !

الحياة بدون كبت

أنا كما يراى الناس من الخارج فتاة عادية في التاسعة عشرة .. مرحة ..
منطلقة .. الكثيرون يحسدوننى على انطلاق .. فأنا أبداً دائماً ضاحكة عابئة ..
ولكن قلبى من الداخل يلى .. ولا أحد يعلم ما أعانيه ..
أحببت منذ ثلاث سنوات .. وكان حباً أكبر من عمرى .. وكان هو في
الثلاثين أكبر منى بأربعة عشر عاماً .. وعلمنى كل شيء .. كنت كتاباً مقفولاً
وموضوعاً على الرف .. وجاء هو وفتح وقرأ كل سطر فيه .. وكل كلمة فيه ..
وكنت سعيدة .. السنة الماضية مثل هذا الوقت كنت أسعد مخلوقة في الوجود ..
فأنا جميلة خفيفة الظل محبوبة من الجميع ، ومن عائلة غنية أستطيع الحصول
على جميع طلباتى .. وأهم من هذا كله كان هو بجانبى .. حبيبى ..
كنا شبه محطوبين أمام الناس وشبه متزوجين أمام أنفسنا وأمام الله ، عرفت
معه كل مع الحب .. وكل مسرائه .. وقد حرصنا معاً على ألا يتجاوز حبنا
الحدود .. فظلمت عذراء .. ولكنه في آخر لحظة تركنى .. وهجرنى إلى غير
رجعة .. قال إنه لا يستطيع أن يعصى أمر والدته .. وقد اختارت له والدته ابنة
أختها البتيمة .. وخطبتها له .. وهو لا يستطيع أن يرفض لما طلباً فهو وحيداً ..
وتعلمت .. ومرخت .. ثلاثة أشهر ..
ثم بدأت أحمى جراحى .. وأقاوم عذابى .. وأرسم الضحكة على شفى ..
وأغتصب الابتسامة .. وبدأت أعود إلى الحياة ..

وعرفت أحد زملائى في الكلية .. وصاحبه ..
ولم يكن حباً هذه المرة .. فأنا أعلم أنى لا أحبه .. وأنه لا يحبنى ..
ولكنى كنت أبحث عن سلوى ..
ونحن نذهب إلى السينما حيث نقضى الساعات .. لا نرى الفيلم ولا نرى
ما حولنا .. وإنما نظل نبادل القبلات والعناق حتى يضىء النور ..
وفي الشباب .. وفي نشوة السن المراهقة التى نمر بها - نحن الاثنين - بشعر
كلانا بأننا نقضى ساعات للذة ..
ولكن بعد ذلك .. وبعد أن تمضى هذه الساعات .. يبدأ عذاب الضمير ..
وأرأى أصرخ في نفسى .. إني سافطة .. مجرمة .. بدون أخلاق .. مذنبية ..
مصريها جهنم ..
ولكن أعود فأسال نفسى .. وماذا كنا إذا كانت هذه غرائزنا التى ركبت
فيها .. ورغباتنا التى خلقت معنا ..
إنى لو لم أفعل هذه الأشياء .. فسوف أظل مشغولة الذهن طول الوقت
أفكر فيها وأتمنى أن أعملها .. وهذا أليس ..
ماذا كنا إذا كانت هذه طبيعتنا ..
وأبكى .. وأصلى .. وأصوم ، ثم أعود إلى فعل هذه الأشياء .. وأنا أسيال
نفسى في حيرة .. ما الفرق بين ما يفعله المتزوجون وغير المتزوجين .. إنها ورقة ..
بمجرد ورقة ..
كيف تكون رخصة الفضيحة مجرد ورقة .. ! ولماذا يعجز الناس تلامس
اليدين في المصافحة عملاً عابثاً لا غير عليه .. وتلامس الشفاه في القبلة عملاً
فاضحاً شائناً .. أليس كلهما أجزاء جسم واحد .. ١٢ ..

ومامنى الفضيلة هنا .. ؟

وكيف يكون تحريم أشياء هي في صميم طبيعتنا .. فضيلة .. ؟

لماذا لا نعيش على الطبيعة .. بدون تعقيد .. وبدون كبت .. وبدون تحريم ؟

.. . .

قصديك لماذا لا نعيش كالحوانات فننتلق مع غرائزنا بلا ضابط .. وبلا نظام .. وبلا هدف سوى هاتف اللحظة .. ولذة الساعة !! مستحيل طبيعياً .. فهذا معناه أن نتخلى عن إنسانيتنا تماماً .. ونعود إلى عصر النائية .. فالآدمية لا تبدأ إلا من هذه اللحظة .. من اللحظة التي يضبط فيها الإنسان رغبته ويكبح جماحه ويلجم شهوانه ويتصرف بمقتضى أهداف سامية كالرحمة والإحسان والشجاعة والتضحية والبذل في سبيل الآخرين ، والعمل على إغاثة نظام .. والانقطاع للعلم والتحصيل والمعرفة وخدمة الناس .. أما إذا انقلب الوضع وأصبحت لذات الجسد العابرة .. ونزوات الغريزة مفضلة على هذه الأغراض السامية ، فإن الإنسان يفقد إنسانيته وينقلب حيواناً .. والنظام الاجتماعي كله ينهار من أساسه ..

والزواج ليس مجرد ورقة كما تقولين .. الزواج تنظيم اجتماعي للغرائز حتى يكون لكل ابن يولد أب مسئول عنه .. وحتى لا تتحول العلاقات الجنسية إلى فوضى بلا رابط .. وتختلط الأحساب والأنساب .. ولا يعرف ابن أباه .. والواقع أن الإنسان حينما يضبط رغبته ويكبح شهوته .. فإنه لا يمكن أن يقال إنه يكبت طبيعته .. فإنه في الحقيقة يحرس صوت الغريزة . ولكنه في الوقت نفسه يطلق صوت العقل .. وهو يشد اللجام على الحيوان الهائج في نفسه .. ولكنه يطلق العنان للوجدان والعاطفة والفكر .

ولا يمكن أن يقال في أمر طبيعتنا إنها مجرد رغبات حيوانية .. فإن العقل أيضاً من طبيعتنا .. والعاطفة والوجدان والروح .. هي صميمنا .. وهي أكثر أصالة في طبيعتنا من نزوة الجنس وصرخة الحيوان الجامع .

أما حكاية تلامس الشفتين في القبلة وتلامس اليدين في المصافحة .. فهي مغالطة واضحة .. ولن أحاول أن أناقشها .. فأنت تعرفين جيداً الفرق بين ما تفعله القبلة وبين ما تفعله المصافحة .. ومقيش داعي تكذيب على بعض .. أما حكايتك مع صاحبك . فهي حكاية يجب أن تنتهي .. فأنت باعترافك لا تحيته وهو لا يحبك . فالعلاقة إذن علاقة حيوانية لإشباع نزوات عارضة .. وهي علاقة تخلو من عنصر الصدق .. علاقة يهين كل منكأ فيها جسمه .. ويهين نفسه .. وهي لهذا يجب أن تتوقف .. لا بسبب الدين .. ولا خوفاً من جهنم فقط ولكن أيضاً بدافع من الإنسانية ومن احترام كل منكأ لجسمه ونفسه .

:: شهر الليل :: ليلتي ::
www.lilias.com/vb3

عريان أفندى

أنا شاب في العشرين .. مارلت إلى الآن طالباً بالثانوية العامة .. مظهرى محترم ومؤدب جداً .. من يعرفنى لأول مرة يقول عى إلى عجول وطيب ومهذب .. وهذه في الحقيقة هي المعاملات الظاهرة التي أبدوها أمام الناس .. ولكن في الخفاء حينما أقفرد بنفسى .. فى عرقى ، أنحول إلى شخص آخر تماماً .. ما أكاد أجده نفسى وحدى حتى أغلق باب الغرفة وأحكم إغلاقه .. ثم أتحج الشباك المطل على الجيران .. وأتجرد من ثيابى .. وأروح أتمشى فى الغرفة وأنا عريان .. وأشعر بالسرور إذا أحسنت أن هناك امرأة تلمحنى حتى ولو كانت خادمة .. يحدث أحياناً أن تبصق على المرأة التي ترائى على هذه الحال .. وأحياناً تبسم ..

وحدث أن أنشأت علاقات بهذه الطريقة .. وهى طبعاً علاقات قفرة مع محاديات ونساء سافطات .. والمشكلة أن هذه العادة اللعبة تتحكم فى سلوكى وتستعدي نماماً وتأمري فأطعمها وكأنى عبد .. لا أستطيع لها دفماً .. ومها لاقيت من احتقار وازدراء واشتمزاز لا أكف عن القادى بها .. والغريب أنى فى وجودى فى مجتمع أنصرف بأدب وخجل شديد وكأنى شخص آخر ..

حدث أن كانت لى علاقات بفتيات محترمات تعرفت بهن فى أماكن عامة .. وكنت أدعوهم إلى نزهة على النيل أو إلى سباحة .. ولكنى كنت دائماً أخصرهن فى النهاية .. بسبب مسئكى الشاذ فى السيئات .. فى اللحظة التي يطفى فيها النور ويسود الظلام .. كان يركبني ذلك الشيطان .. فأنتصرف بدناءة .. وقذارة ... وتكون النهاية .. وأنا لا أقفل هذه الأشياء بشقاوة .. ولكنى أقفلها وأنا مغلوب على أمرى .. وأنا أشعر بشعامة لاحد لها .. أنا مريض .. أنا أعلم أنى مريض .. وأنا فى دراسى أرسب على الدوام .. وخائب خيبة لا حد لها ، وفى أعمالى أحقر عسى .. وأشعر أنى ملوث .. ولكن ماذا أفعل .. هل هناك حل لرجل مثلى ..

حالتك يسميها فرويد « عقدة الاستعراض » .. وفرويد يقول إننا كلنا ونحن أطفال نحب أن نتمرى ونخط على جسمنا العارى ونلهو به .. ولكن هذه الرغبة تتطور إلى الحالة الطبيعية السوية عند البلوغ .. فلا نعود نلتمس لذتنا بهذا الأسلوب الطفلى .. وإنما نتجه إلى الجنس الآخر بالفريزة الطبيعية التي توجهنا إلى الحب والزواج .. ولكن الجمود عند المرحلة الطفلية قد يحدث لسبب أو لآخر بسبب ظروف تروى شاذ أو حادث أثناء الطفولة .. فتنشأ عقدة الاستعراض .. وتستمر هذه الرغبة الشاذة فى العرى فى سنوات البلوغ وبعده ..

والعلاج في هذه الحالة يحتاج إلى تحليل نفسي وإلى استكشاف سنوات
الطفولة الأولى وما حدث فيها عن طريق الأحلام .. والتذكر ، وهذا يحتاج إلى
طبيب نفسي محترف ..

عقدة الطوق

أنا فتاة أبلغ من العمر الثالثة والعشرين طالبة في كلية الطب .. متوسطة
الجمال .. طريفة محبوبة .. منذ السنة الأولى وأنا أزامن طالباً .. وأحبه وبحبتي ...
كنا نقضي طول الوقت بالكلية معاً .. ونذهب معاً إلى النادي والملاعب ..
ونقضي آخر الأسبوع في السينما أو في الحدائق .. ونحدث في آمالنا ومستقبلنا ،
ونرسم الخطط للسنوات القادمة ..
وتعاهدنا على الزواج بعد التخرج .
قال لي إنه لا يريد أن يأخذ طليقاً من أيه .. وإنه لا يريد أن يتزوج وهو
يعيش عائلة على غيره
وهكذا كان انتظارنا طويلاً ..
ولكن حدثت المفاجأة ..
في الإجازة الصيفية من العام الأول .. ونحن نعلق الآمال .. ونحلم بالسفر
إلى الإسكندرية وقضاء أيام جميلة على الشاطئ ، والاشتراك في رحلة الكلية إلى
سوريا .. تغير فجأة ..
فجأة .. وبدون سبب واضح .. اختفى تماماً بعد إعلان نتيجة الامتحان ..
وفشلت كل محاولاتنا للعثور عليه ...
وعلمت أنه رسب في الامتحان .. وأني نجحت .. ولكنني لم أستطع أن
أربط بين هذا الرسوب وبين أخطائه من حياتي ..

إن الامتحانات حظوظ .. وليس في رسوبه ما ينجله وما يفضيني ..
وما ذنب حبا ..

إن حبا أبق وأعظم من أى نجاح أو فشل في امتحان أو غيره وأنا أحبه مها
يحدث ..

وتعذبت شهوياً .. وأنا أفكر .. وأساءل .. ثم كتبت له خطاباً طويلاً
ألومه .. وأعتب عليه .. وأذرف الدموع من أجل حبا .. وأستحلفه بالأيام
الجميلة أن يعود إليّ

وعاد إليّ .. وتقابلنا .. ولكنه كان ساهماً شاردًا متجهماً ..

لم يكن طليقاً بشوشاً مرحاً كمادته .. وحاولت المنجبل لكي أعيده إليه
مرحه .. وحاولت أن أفهم سر عذابه .. ولكنه لم ينبس بحرف .. وكان يقول
دائماً حبا أشير إلى أمر رسوبه .. إن هذا أمر تافه .. وإنه ليس بالرجل الذي
يفقد روحه من أول خذلان ..

ما هو إذن السر في وجوبه .. ؟ لا أعرف .. !

وتكرر رسوبه .. وتكرر اختفاؤه .. وتكرر نجاحي في الوقت نفسه ..
وتكررت محاولاتي للمحافظة عليه واسترجاعه ..

والآن أنا في امتحان التخرج الأخير .. وهو مازال في السنة الأولى يتشر في
كتب التشريح ..

وبعد شهر أكون قد أصبحت طليقاً .. وأكون في الظروف التي تسمح لي
بمعاورته مالياً .. والإنفاق عليه .. والزواج به برغم كل شيء ..
وأنا أحبه ...

ومسألة رسوبه لا تهني ..

أريده بأى ثمن .. وهو يتهرب منى ويتكش في نفسه أكثر وأكثر ويقابل
عاطفتي المتأججة بالبرود ...

وأنا أيكى حزناً عليه .. وحزناً على نفسي ..

ماذا أقفل لأسترجعه وأسترجع حبه .. وأتزوجه .. ؟

ماذا أقفل ؟ ساعدنى ..

...

ساعدني أنت وانركبه في حاله .. ولا تحطبه أكثر مما حطمته ..

إنك لا تفهمين عقلية الرجل أبداً ..

إن الرجل ورث تقليداً ثاثاً من آباءه وأجداده .. إنه قوام على المرأة ..

ووصى عليها .. ومشرف على بيتها وحياتها .. ومتفوق عليها بحكم كونه رجلاً ..

قد تكون هذه التقاليد الموروثة موضعاً للجدل .. ولكنها في دنا .. مها

تكلمنا عن المساواة ..

إن عمرها خمسة آلاف سنة ..

منذ أيام الفراعنة والملوك رجال والأبياء رجال والمباقرة رجال .. وحتى

هذه اللحظة نجدين في جمهورية مصر العربية ثلاثين ملحقاً كلهم من الرجال ..

مع أن من التلحين لا يحتاج إلى عضلات .. ولا إلى رجولة .. إنه مجرد تفوق في

شيء ..

ونحن ورثنا التفوق في الواقع وفي التاريخ وفي الماضي القريب والماضي

البعيد ..

والكلام عن المساواة لا يزيد عمره عن سنوات ..

حكاية الحب الأول

نحن روح واحدة في ثلاثة أشخاص .. أنا وهو وهي .. صديقان هي
ثالثتنا .. تعارفا .. وكنا نتزاور منذ الصغر .. ونلعب معاً .. ونخرج معاً ..
كنا نقول لها أسرارنا ونشكو لها متاعبنا .. وكانت هي تحكي لنا حياتها
وتشكو لنا زوجة أبيها القاسية .. وكيف تظهو وتضل وتكنس الشقة وحدها ..
وتبكي بالليل دون أن يشعر بها أحد ..

وكانت جميلة وطيبة ..

وكبرنا .. وكبرت معها .. وكبرت معنا آلامنا .. وكنا نتكلم في كل شيء
إلا الشيء الوحيد الذي يؤرقنا .. حبنا ..

كنت أحبها ولم يكن يشغلني غير شعور واحد هو حبى لها .. ولكنى لم أكن
أجد القوة لأصرح بهذا الحب .. كنت أتعجل منها ومن صديقى ، وكنت أسمى
هذا الحب صداقة لأخدع نفسى ..

ولكنى لم أستطع أن أستر في الكتمان .. وراودتنى نفسى أن أرسل لها خطاباً
أشرح لها فيه ما أعانيه من الوجد ، وكتبت الخطاب ودسته في يدها .. ومرت
أيام وأنا لا أقبليها ، وأتجنبها من الحفيل والخوف والإحساس بالذنب .. ولكنها
سعت إلى بنفسها وجاءتنى وهي تبسم وفي يدها رد على خطابى ..

وكان ردًا حارًا اعترفت فيه أنها تبادلتنى الحب .. وليلتها بته طول الليل
مسهلاً أقلب على جنبى من القرح ..

.. ونحن نحاول أن تعطى المرأة الفرصة .. ولكن التاريخ أقوى منا .. لأنه بعيد
قديم طويل ضارب بجذوره فينا ..

ماذا نفعل .. إننا مساكين .. نحن ضحايا هذا الميراث .. ولا بد أن تنفوق
لنشر أننا طيبيون .. وأنتا رجال .. تثق في أنفسك ..

إن رسوب زميلك .. ونجاحك باستمرار .. شيء فظيع لا يمكن أن
تتصورى أثره لأنك لست رجلاً ..

وزواجك به على أساس الإنفاق عليه .. سوف يزيد مشكلته تعقيداً ويفقده
الثقة بنفسه أكثر وأكثر ..

لا يوجد حل .. إن الواقع قد تراكم ضدك ..

إن الزوجة المتفوقة الذكية تدعى دائماً أنها غير متفوقة قليلة الحيلة وعاجزة ..
وفي حاجة إلى نصيحة رجلها لتكسبه .. وتكسب حبه ..

إن أنعم ما في رجلك أنه محكوم عليه بأن يكون قوياً برغم أنه

:: شهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

واستمرت بينا الخطابات أكثر من سنة ..

وفي أحد الأيام لم أستطع أن أكتبكم السر عن صديق صارحته بالحقيقة ،
وحدثته عن حكاية الخطابات المتبادلة .. وهنا كانت المفاجأة فقد نظر إلي في
دهشة واستنكار .. ثم دخل غرفته وأخرج حزمة من الخطابات من درج
مكتبه .. وكلها بخطها وكلها تذكروا حباً ووجداً وهياماً .. وبعض العبارات
مكررة في كلامها .. عبارات مثل :

أنظر إلى نجوم الليل فأتذكر سواد عينيك الحميلتين .. القمر مصىء مثل
ابتسامتك ..

وبعض العبارات منقولة من خطاباتي أنا لها .. ومن تغزل فيها .. وألمحتنا
الصدمة .. ولبنا ننظر إلى بعض في ذهول ..

كان من الواضح أننا كنا ضحية مهزلة مثلها علينا - نحن الاثنين - وأنا
نبكى ونسهر ونتمتع بعلل لا شيء .. على كلام قاضي ..

ودعنا إليها لتلق في وجهها بالحقيقة .. فبكت واعترفت .. وقالت إنها تحبنا
نحن الاثنين .. وإن حبنا لنا ينمو معها منذ الصغر .. وإن كل واحد فينا صورة
من الآخر .. لا نستطيع أن نفضل أحداً ولا أن نختار أحداً .. ولا أن نستغنى
عن أحد .. هذه هي الحقيقة .. وليظن كل منكما ما تشاء له ظنونه .. ولكني
أحبكما .. وهذا حبى الأول والوحيد ..

والمهم الآن أننا نحبا .. بالرغم من هذه الخدعة ..

وأنا لا أدري ماذا يدور في قلب صديقي .. ولكني أعلم بما يدور في قلبي ..
وأعلم أني أحبا وأعبدنا .. وأنى أغضرها كل ما تفعل .. وأن حبى لما سيكون

حبى الأول والأخير في الدنيا ..

وحلمى الوحيد أن أتزوجها .. وأعيش معها ..
مارأيك .. ؟

• • •

لو أن الظروف حبستكما على أية فتاة أخرى لوقعنا في شرك حبنا نماناً كما
حدث مع هذه الفتاة .. وهذه دائماً حكاية الحب الأول في كل مكان ..
خطابات وسهر ودموع ووعد بالإنخلاص ونغية أمل .. مع أية فتاة تلقى بها
المصادفة ..

وحكايات الحب الأول مادة جيدة للذكرى .. ولكنها لا تصلح لتكون
مادة حياة ورواج ..

إنها الحرارة التي تنبأ المراهقة .. واللهب الذي يشه الشباب حوله في كل
مكان ..

احتفظ بالخطابات .. لتقرأها حينما تكبر .. واحتفظ بالقصة كلها في الدرج
معه ..

إنها الآن تثير دموعك .. ولكنها غداً لن تثير فيك إلا ابتسامة لطيفة ..

أنا مازلت صغيرة .. اعذرتني في أسلوبي الضعيف إلى أشعر بالحب نحو كل الناس ونحو أصدقائي .. وهم يحبونني ويبادلونني الإخلاص والتضحية .. وأخى كان مثلي وهو صغير ، ولكنه فقد الكثير من إخلاصه وحنانه حينما كبر وأصبح جافاً جامداً .. لا يؤمن بالعواطف ..

وأني وأمي أكثر منه جفافاً .. وأقل منه إيماناً بالحب .. وهم يقولون لي إن كل شيء في الدنيا مصلحة .. وإن كل واحد في الدنيا يجري خلف منفعة .. والغريب أن حكايات أمي وهي صغيرة تدل على أنها كانت عاطفية تؤمن بالحب والإخلاص مثل ..

ماذا يحدث للإنسان حينما يكبر ليفقد حنانه وحبه وإيمانه بالإنسانية .. لماذا يصبح الناس أثنائين حينما يكبرون .. ما السبب .. ؟
من تجارتي البسطة أُميل إلى أن السبب هو عدم كفاية الحب والحنان الذي نبدله للناس في هذه الدنيا ..

أنا مثلاً .. عندما أظهرت لأي - الذي كنت أظنه صديقاً قاصياً - حناني .. وأبديت له حبي بدلاً من خوف .. وجدته يتحول إلى إنسان رقيق غاية في الرقة .. ورايته يفعل المستحيل ليحقق لي رغباتي .. ولاحظت أنه بدأ يضبط أعصابه حتى لا يبدو أمامي قاصياً ..

كذلك أمي لما حاولت أن أتفاهم معها بدلاً من الصناد .. وجدتها تحاول أن

تفهمني وتسمع لي بكثير من الحريات ..

وعندما أعددت العشاء لآخوتي الساهرين في الخارج وكسبت لهم تحية المساء على ورقة .. طبعوا على خدي قبلة وأنا فائمة .. وفي الصباح لم يتعاركوا على المصروف ..

مارأيك .. أليست المشكلة كلها هي مشكلة حاجتنا إلى الحب .. أم أني صغيرة كما تقول أمي .. ولا أفهم في الدنيا .. ؟

أنت لست صغيرة .. أبداً .. ربما كنت صغيرة في السن .. ولكنك كبيرة في القلب والعقل .. أكرر منا كلها ..

لقد استطعت بفطرتك الصافية أن تتركبي سرّاً كبيراً من أسرار الدنيا .. إن الإنسان يبدأ حياته .. يتدفق بالحب والحنان والتفاؤل والثقة .. ثم ينعف هذا الحب المالح في قلبه كلما كبر .. ويتحول مع الزمن إلى عجوز أُنال بخيل لا يحس إلا بمصلحته ولا يجري إلا خلف منفعة ..

والسبب أن أحلامه الصغيرة وعواطفه الصافية تصطدم مرة بعد مرة بما يجيب أمه .. ويزلزل ثقته في الدنيا وفي الناس

حيثته تهجره وزوجه تكذب عليه .. وصديقه يستغله ولا يجد في قلبه صديقاً يغطي هذا الفشل .. ويحفظ له ابنته وتقاؤه ليفقد النظارة ويحف ويضو .. ويتحول سخطه إلى سخط على الدنيا كلها ..

والسبب كما قلت أنت .. أنه لم يجد كفايته من الحنان .. لم يجده في الدنيا .. ولم يجده في قلبه .. فأغلس ..

والدليل على هذا أن القلب الكبير لا يحدث له هذا الجفاف مهما كبر

مخبر الأرواح

بدأت مشكلتي حينما بدأت أحضر الأرواح عن طريق السلة .. وكان نتيجة لتجربتي هذا أنني أصبحت فردين في شخص واحد .. فقد تقمصت روح من الأرواح تدعى نعيمة .. وسيطرت هذه الروح على تفكيري للدرجة أنني أصبحت أعلم كل شيء عن نفسي وعن بقية الأشخاص الذين أتعامل معهم دون سؤالهم .. وأصبحت عندي القدرة على التنبؤ عن أشياء كثيرة من دون أن أراها ..

ودامت علاقتي بهذه الروح للدرجة أنني عاشرتها معاشرة الأزواج .. وكنت أحس بأن تفكيري قد بات مشلولاً .. وماقائدة التفكير .. وأنا بإمكانى أن أتنبأ بكل شيء قبل وقوعه .. بالعمل الذي أصعله .. بالطعام الذي آكله .. بالخطوة التي أخطوها .. بكل شيء .. بكل شيء .. وكانت نتيجة هذا المس الروحي أن انهارت أخصائي وأشرفت على الانتحار والجنون .. وبحث عن مساعدة فلم يصنعني أحد .. حتى المشرفون الاجتماعيون في المعرسة ضحكوا علي ..

وأخيراً قادني ظروف إلى جمعية روحية .. اشتركت فيها وأصبحت عضواً مريضاً بها أعالج بالجلسات الروحية .. وتحت صحتي ولكن لم أشف تماماً .. وكنت أشعر حينما كنت أذهب هناك أنني لا أستطيع صمود السلم معها بذلك من مجهود ..

وشاخ .. لأنه يجد في نفسه القدرة على يذل الحنان دائماً معها حدث له .. ومهما تلقى من صدمات ..

وبهذه القوة وحدها يسترد حب الناس الذي فقده .. ويسترد ثقته في الدنيا ..

وهذا هو ما حدث لك مع أليك وأملك ..

إن مشكلتنا جميعاً هي كما نقولون في خطابك .. حاجتنا إلى الحب .. إن اعترافك الصغير البسيط هو أجمل وأصدق ما قرأت منذ بدأت في كتابة هذا الباب ..

:: صهر الليل :: ليلاس ::
www.lilias.com/vb3

وانقطعت عن الذهاب .. وعدت طبيعياً ..

ولكن منذ شهر بدأت التناوشات بين هذه الروح وبينى من جديد ..
والمشكلة أنها تسبب لى متاعب جسيمة لا علاج لها .. والآن وقد بلغت من
العمر ٢٢ سنة وأنا بهذه الحال .. لا أستطيع أن أكشف أحداً بهذه المتاعب ..
حق لا يتهمى بالجنون .. ولا أعرف ماذا أفعل .. وأخشى أن أرسب فى
الامتحان كما رسبت فى العام الماضى ..

وأخشى أن تعود هذه الروح إلى وأرجو أن تمد لى يد المعونة ..

• • •

أولا هذا كلام فارغ ..

تحضير الأرواح بالسلة كلام فارغ .. وحكاية الروح التى اسمها نعمة التى
ركبتك وعاشتها وعاشتك معاشرة الأزواج وضعت لك مغالقة الغيب ..
فأصبحت مكشوف الحجاب .. كلام فارغ .. ولو كنت مكشوف الحجاب حقاً
لعرفت أسطة الامتحان وعرفت الأجوبة .. ولما رسبت فى الامتحان كما تعرف فى
خطائك .. ولكان فى إمكانك أن تذهب إلى سباق الخيل تلعب وتكسب
مليون جنيه على كل الخيول الراجعة .. مادمت تعرفها مقدماً .. ولرغبت فرحاً
بهذا الزواج الروحى بالنسبة نعمة بتاعتك ، فهو زواج مريح جداً لا يحتاج إلى
إيجار شقة ولا إلى مفتر .. ولا مسئولية بيت وأكل وشرب وأولاد .. إنه لذة
صرفة بإبلاش بدون تكاليف وعليها بقشيش كان هو الاطلاع على الغيب
بجائناً ..

انزل إلى الشارع وابحث عن ورق اليانصيب الراجع مادمت تعرفه مقدماً ..

واشتره .. واكسب ألف جنيه يومياً .. ولا تترك على حفظك ولا تذهب للجمعية
روحية لتعالج نفسك .. وليه .. واحد يعالج نفسه من مرض هو الوجة بعينها ..
لكن الحقيقة أن الحكاية كلها كلام فارغ .. وأوهام فى أوهام .. وخيالات
أوحيت بها إلى نفسك وصدقت نفسك .. وإيمان ساذج رحت شخصته ..
وأؤكد لك أنك ستشتق تماماً فى اللحظة التى تفقد فيها إيمانك بتلك الأرواح
الخرافية ..

وسوف تفقد إيمانك فى اللحظة التى تناقش فيها نفسك فى هدوء وثقة
وبدون خوف ..

وتأكد أنه لا شيء فى هذه الدنيا يستحق أن يخاف منه الإنسان إلا الله
وحده ، فالإنسان قد أثبت أنه مخيف أكثر من الشيطان نفسه ..

فهو قد صنع القنبلة الذرية وطار فى صاروخ إلى القمر .. وركب كوكباً ودار
به حول الأرض ..

ومن الذى ركب الكوكب ودار به حول الأرض 19
امرأة اسمها قالتيا ..

يارجل حيب .. فوق لنفسك ، مش حيب نبقى فى عصر قالتيا ... وأنت
فى عصر نعمة

عقب السجارة

بدأت حياتي بزواج فاشل انتهى بخيانة زوجية وطلاق .. أعقبته سنوات من الوحدة والمرارة والحزن والأوجاع والتألم والأمراض والمتاعب الجسمية والنفسية من كل نوع .

كنت أشكو الصداع المزمن وسوء الهضم وأدمن على المتومات والمسكنات . وكان هناك ما يدمرني أكثر من هذه المنغصات الجسدية .

الشك وسوء الظن وفقدان الثقة وفقدان الأمل واليأس من الدنيا .. ومن الوفاء .. ومن جنس النساء على إطلاقهن .

عشت سنوات وأنا بهذه الحالة النفسية . أنحرك مذهولاً شامداً كشيخ .. أعيش في عزلة مهاخالطت الناس ومهاخبت السهرات والمتدييات .. وأحياناً كانت هذه السهرات تزيدني وحدة .. كنت أشعر أنني منفصل عن الضحكات حولي .. منعزل عن القهقهات المرحية .. غائب في نفسي .. في التيه المظلم في داخل ..

ظللت على هذه الحال حتى عرفتها ، كانت امرأة في الأربعين مريضة عذبة ذابلة .. امتص حياتها ثلاثة أزواج لم يتركوا لها سوى أثر باهت من جبال ، وبقايا من جسد مرهق وبيت حرب .. ولا طفل .. ولا طفلة .. ولا ذكرى .. وبدأ كل منا ينفض همومه إلى الآخر ..

وتوثقت بيننا مع الزمن رابطة غريبة .. هي رابطة الألم ..

كانت تقول لي .. وعيناها دامعتان ..

مافعلي .. لقد انتهيت .. لم يعد هناك رجل يمكن أن ينظر إلي ..

ولكني كنت أنظر إليها وأحتضنها بعيني وقد ذابت شكوكي على وقع كلماتها . أخيراً .. أحسست أنني أتق في امرأة من جديد ..

كيف حدث هذا ؟ لست أدري !

وتطورت الأمور بسرعة .. وعرضت عليها الزواج ..

وثارت العائلة .. وواجهني الكل بزوبعة من الصراخ والاحتجاج ..

كيف تتزوج من هذه العجوز العذبة الذابلة التي امتصها الرجال .. وأنت رجل في الثلاثين في كمال رجولتك وصحتك .. غني جميل جذاب .. لا ينقصك شيء ..

إنك تلتقط عقب سجارة دخنها الكل . ولم تعد تصلح لشيء .

ومصارحني خالي الطيب بأن مرضها لن يمهله أكثر من سنة .. وأنها مقضى عليها بالموت لا محالة .. فزاد هذا من تمسكي بها .

وأنا الآن أتمد لإتمام الزواج في الأيام القليلة القادمة ..

سوف أتزوجها منها حدث ..

الكل ضدي .. الكل يخذلونني .. ولكني أحبها ما رأيك في هذا الحب .. ؟

• • •

أخشى أن أقول لك إن هذا ليس حباً كما تتصور .. إنه مرضك العصبي الذي وجد دواءه في هذه المرأة .. إن مشكلتك الحقيقية .. أنك فقدت الثقة في

كل النساء .. وأصبح ظل الحياة يحوم حول كل امرأة تنظر إليها ..

ولهذا استحال أن يتجدد حبك ..

وما هي النظافة .. ؟

كانت جارتى ..

تبادلنا النظرات .. ثم الإشارات .. ثم تلاقينا .. لتبادل الجنس وليضبط كل منا على يد الآخر .. ثم ذهبنا إلى سينا ... وفي الظلام وشوشت في أذنها بكلمة الحب .. ولقت يدها .. وتعددها ..

وبعد شهر اختلعت بها في بيتي وأعطيني نفسها .. جسداً وروحاً .. ومنذ أيام .. كنا نتكلم أنا وأنى وأنى .. ولاحظت أن أنى وأنى يتبادلان النظرات والابتسامات .. ثم قال لي إنها خطبت في عروسة .. وذكر لي اسمها .. ودار رأسى .. وأظلمت الدنيا في عيني .. فقد كانت هي نفسها .. جارتى ..

وكان أنى وأنى يتكلمان في براءة ..

وكانا مسرورين .. وكانا يقولان إنها بنت طيبة وشريفة .. ومن أصل طيب .. ومن المهرسة إلى البيت .. ومن البيت إلى المهرسة .. ولا تعرف مياعة بنات اليومين دول .. ولم تطلع عليها سمعة سيئة مثل غيرها من بنات الجيران .. وكنت أسمع في عرقى ..

لقد كنت الوحيد الذي يعلم أمر هذه البنت الشريفة الطيبة التي لا تعرف مياعة بنات اليوم ..

كنت أنا الوحيد الذي أعرف مياعتها .. ودلعها .. وعمارتها ..

ولهذا ظللت تمبش في وحدة وضباب حتى عثرت على هذه المرأة ..

امرأة انتهت على حد تعبيرها هي .. ولم يعد لها تفجع .. ولم يعد من الممكن أن ينظر إليها رجل .. كانت هذه الكلمات كقطرات الندى التي نزلت على أعصابك ..

هاهي ذي امرأة لا يمكن أن تكون موضع شك .. ولا موضع خيانة .. وشعرت بالراحة .. في أعماقك .. في أعماق عقلك الباطن .. وحينما قال لك خالك الطيب .. إنها مينة .. ولن نبش أكثر من سنة .. شعرت بالأطمئنان أكثر .. فسوف تتزوج جنة لا يمكن أن تخونك أبداً .. كانت هذه الأحاسيس تخالفك من الباطن وكان عقلك الواعي يخدعك ويصور لك هذه الأحاسيس والروابط على أنها حب ..

ولكنها ليست حباً .. إنها عقابك لنفسك .. وسوء ظنك الذي تحكمه فيك .. ثم حكم عليك بهذا الاختيار المريض ..

انظر إلى حياتك من جديد .. وحاول أن تتخلص من هذه العقدة .. إن الدنيا مليئة بالبنات .. وبالإخلاص والحب والخير ..

والأول مرة .. حيناً بدأت أتصور أنها زوجتي .. أحسست أني أكرهها ..
بكل ما في كلمة الكراهية من معنى .. ولا أطيق رؤيتها ..
لقد كان حلمي .. طول حياتي .. أن أعر على امرأة طاهرة .. وأن أبقى يقي
على حب طاهر نظيف ..
ترى .. هل فأت الأوان .. ؟

كان يجب أن تكره نفسك أولاً ..
وكان يجب أن تبحث عن الشيء النظيف في داخلك أنت أولاً ..
إنك باسم الحب استدرجت صاحبك حتى اختلبت بها .. ثم بصفت
عليها .. واختبرتها غير نظيفة ..
غير نظيفة لماذا ؟ لأنها صدقت كلامك .. وطاوعت رغبتك .. لأن فيها
نفس الضعف الذي فيك ..
إن الرجال أمثالك هم أسباب محبة البنات وعداوين ويأسهن ..
إن الرجال أمثالك : يجررون خلف المرأة .. فإذا استسلمت .. تركوها وإذا
ردتهم خائبين .. تركوها أيضاً !

والنتيجة أن البنت تقع في ورطة .. ماذا تفعل لترضى الرجل ؟ إنها إذا
قاومته قال عنها رجعية .. وإذا استسلمت له قال عنها غير نظيفة ..
وهو يدعي أنه يبحث عن حب طاهر .. وهو في الحقيقة يكذب .. لأن
الحب الطاهر لا يعنيه بالمرءة ..

والنهاية أن يتزوج في سن اليأس بعد أن يتعب من نفسه ومن غباته .. ويترك
ذوقه للخاطبة .. أو للمصادفة تختار له .. ويدخل على امرأة ليس بينه وبينها

تعارف ولا تقاهم .. ويتحول إلى زوج شكاكك غيور سخيف .. ونحوه زوجته
من أول يوم لأنه لا يحتمل ..

وهو في أحسن الأحوال يكون زوجاً غيياً بليداً مبيت الإحساس يائساً من نفسه
ومن مثالياته .. ومثل هذا الزوج نخونه زوجته أيضاً .. لأن وجوده مثل عدمه ..

والنهاية أن تتحول حياتنا إلى فشل في فشل ..
فشل في الحب .. وفشل في الزواج .. وفشل في الأسرة .. والسبب واحد
في كل هذه الحالات .. وهو انعدام الصدق ..

لو كنت صادقاً مع نفسك لما أنكرت على فتاتك أن تكون ضعيفة .. لأنك
أنت أيضاً كنت ضعيفاً مثلها .. وقد تبادلنا أننا الاثنان هذا الضعف ..

والضعف صفة من صفات البشرية .. وأنت أولى بأن تغفر لها ضعفها فقد
كنت أنت سبب هذا الضعف .. وإنما القذارة في أن تكذب عليك وتدعي
الطهارة وهي ملونة لتخدعك وتصحك على عقلك وتدعي أنت الحب
لتضحك على عفتها .. وتكون التبيحة أن يتحول المجتمع إلى سماعة من
الكذابين

إن صاحبك سوف تلعبك .. وسوف تلعب كل رجل تعرفه بعدك .. وسوف
تخدع زوجها .. وسوف تعذب أهلها ..

وأنت السبب .. لأنك أخذتها الثقة في نفسها .. وفي الدنيا .. وحيرتها ...
وحيرت دليلها ..

ومثلك كثيرون .. ومثلها كثيرات ..

وياويلتنا منكم .. ومن أنفسنا ..

سجن بدون قضبان

زددت كثيراً في الكتابة إليك خوفاً من ألا تفهم موقفي .. وتتهنى بأن
 دلوعة .. ولكن هأنذا أجازف وأكتب لك كل شيء ..
 أنا شاب في أوائل العقد الثالث من عمري .. تخرجت في الجامعة من مدة
 ليست طويلة .. وحالي اثنائية مبسورة ومظهري حسن .. ولكن مشكلتي أنني
 أحس بفراغ رهيب مخيف .. وعدم اهتمام بأي شيء في الحياة مما يجعل أيامي
 وليالي غير محتملة .. فأنا أستيقظ من النوم حاملاً على كاهلي هم وعذاب أنني
 سأعيش يوماً جديداً كاملاً .. ٢٤ ساعة .. ولا أتصور كيف ستمر على كل هذه
 الساعات .. فليس لدى أي شيء أهتم بأن أشغل نفسي فيه وأكون سعيداً
 بالشغالي به .. وإنما على العكس أنظر إلى كل شيء نظرة ازدراء وتجاهل وعدم
 اهتمام .. ولا أعرف كيف أفسر هذا الشعور المؤلم الذي قلب حياتي إلى جحيم
 لا يطاق ودفعني للتفكير في الاشعار ..

لقد أحببت لأول مرة حياً جارفاً ملاً على كيان .. ولكن بالرغم من هذا ..
 وبالرغم من أنني كنت أغلى كالكبركان من الداخل .. لم يكن يظهر على شيء من
 هذا الشعور .. ولم أعصا رح حبيبي بأي شيء .. وإنما كنت أقف لأحداثها بمنتهى
 البرود .. وكنت أعيدها .. وأعيد الثياب الذي تمشي عليه .. وكان المكان الذي
 تذهب إليه هو عندي أحسن الأمكنة .. والساعة التي تعصر فيها أجمل
 الساعات .. وكنت أتمنى أن أذهب وراءها إلى أي مكان تذهب إليه .. وأجلس

إليه طوال الوقت أستمع إليها .. وأتحدث معها وأنظر إليها .. وكان قلبي يدق حينها
 أكلمها ولوفي التليفون .. وكان يكفي أن أرى فتاة تشبهها ، حتى بهتريكياني كله ..
 وبالرغم من هذا لم أظهر لها شيئاً ..

وإذا بدا عليها أنها حزينة تحولت إلى أنعس إنسان في الدنيا .. وأصبحت
 مهسوماً شاردًا وبالطبع لم ينته هذا الحب إلى شيء .. وتزوجت هي وأصبح حيي
 شيئاً مضحكاً ومزرياً بالنسبة لي .. فطويته في جانب بعيد قصي من قلبي ..
 واهمكت في دراستي بالكلية لأنساها .. ومرت سنتان ..
 وانتهيت من الدراسة وحصلت على الشهادة التي أرى الآن مقدار تفاهنها ..
 وانتهيت إلى الحانة التي شرحتها لك ..

تمر على أيام .. لا أحس بأن أرتب لي شيء .. لا أريد أن أقرأ أو أخرج
 أو أسمع موسيقى .. أو أمارس أي هواية من هواياتي .. وإنما أظل ممدداً على
 سريري لا تصدر مني حركة .. ويمر الوقت بطيئاً مملأً قانلاً وأنا كالكبركان الثائر من
 الداخل .. كل شيء يزداد ويغور من حياتي بهذه الطريقة ..
 لم أعد أهتم بأصدقائي ... ولم أعد أهتم بالأشياء الجميلة التي كانت تسعدني
 فيها مضي كاللوسيني والقراءة والسيما والنادي ..

وهكذا أعيش وقد عدت كل شيء حتى الذكريات .. فذكرياتي صحيفة
 تافهة وحاضري فارغ ومستقبلي مظلم ..

لا أظن أن لديك نصيحة أو حلاً .. والحقيقة أنني لم أكتب منتظراً أي
 حل .. وإنما أردت أن أريك بعض حالات الشقاء والتعاسة التي يمكن أن
 يعيش فيها الإنسان بالرغم من توفر الفرص والوسائل لديه ليكون سعيداً ..

• • •

إن قلبك انطواء يدخلك دائماً إلى أن تخضع انفعالاتك في قلبك ولا تطلقها ..

لقد عشت في بروفة حب .. ولم تحاول أن تخارس هذا الحب أو تجر به .. ولم تفعل هذا على سبيل البرود أو الدلال .. ولكن قلبك حباً وخبلاً وتردداً .. لانطوائك على نفسك وتخوفك من الخروج منها .. وهكذا بدأت قصة حبك في داخلك .. وانتهت في داخلك دون أن يسمع بها أحد ..

وهناك تسلك في حياتك كما كانت تسلك في حبك .. تخضع انفعالاتك .. وتعلق وعيانتك على حبال الملل والانتظار .. ثم لا تكني بعدم العمل وإنما تتجاوزها إلى عدم الاهتمام ..

إن شخصيتك تسودها البطالة والتعطيل .. كل شيء فيها مضمحل .. وتكون .. ولكنه غير واقع ..

شخصيتك تشبه دولة بها جهاز شرعي وليس بها جهاز تنفيذي .. ومثل هذه الدولة تعيش في النظريات ولا تفعل شيئاً ..

إن ما ينقصك ليس الحب .. ولكن العمل والالتزام والفعالية .. الفعل شيئاً أي شيء .. وإذا لم تكن لديك الرغبة فأحمل نفسك على فعل شيء .. ومن الحركة تتولد الرغبة .. ويتولد الاهتمام ..

إن نجاحك الوحيد في العمل ..

أما إذا أسلمت نفسك هذه البطالة فإنك سوف تختنق يوماً ما بالطاقة التي تغرق داخلك ولا تجد لها منفذاً تعمل فيه .. وسوف تنتهي إلى أسوأ النتائج ..

الاختيار

تزوجت في من الخامسة عشرة رجلاً يكبرني بنحو ٢٠ عامًا تحت ضغط أب عتيق وأم جاهلة كل منهما الثراء والمركز والمكانة التي تليق باسم العائلة .. حاربت هذا الزواج بكل ما أوتيت من قوة صراخ وبكاء .. ولكني لم أفلح ..

وباعوني كلهم ..

ودخلت وأنا أرثجف بيت رجل لا أحبه .. رجل قبيح الخلقة والخلق .. بخيل .. شاذ الطباع .. شديد المعاملة .. كل كلماته أوامر .. كان لا يعود إلى بيته قبل الثانية صباحاً فروح منه رائحة الخمر .. يترنح .. ويتكلم .. بضم معرج .. وتغشى لحظات الفراش ثقيلة .. هو من ناحية جلف غليظ في مغازلة .. أناني لا يهمه إلا أن يحصل على متعته .. ثم يدير ظهره ويتركني .. وأنا من ناحية أظن الخجل والاشمئزاز والإحساس بالهوان ..

وكان طوال علاقتنا .. ضعيفاً في هذه المسألة ..

وكنت أشكو لأمي كرهى له وعزى على النوم وحدي .. وكانت تهزني وتقول لي كرهك وحبك لنفسك تسميها في قلبك .. أما جسدي فهو ملكك له .. وسمعت كلامها .. وبدأت أترك له جسدي كحديقة بالية لا حراك فيها ولا روح .. وأنجبت أربعة أولاد .. وأنا أعتجبه .. وأكتم في نفسي .. حتى انهارت أعصابي .. وأصابني ضغط الدم والقلب .. وبدأت تتناوبني الأمراض ..

وبدأت أبتعد عنه جسائياً ..

كان هذا منذ اثني عشر عاماً ..

أصبحت لا أحتمل مجرد سماع صوته أو رؤيته وكنت حيناً أراه يذق قلبي بشدة ويكاد يتوقف وتتأني حالات عصبية ..

ومنذ أربع سنوات انقطعت عن الكلام معه .. وأصبح لي جناح وحدي في البيت .. وله جناح وحده ..

والآن لم يطلقني .. وهو يقول .. إنه لن يتركني حتى أصبح غير صالحة له أو لغيره ..

ولكنني لم أعد صالحة له ولا لغيره .. منذ الآن ..

لقد أصبحت بعد عذاب ٢٥ سنة امرأة محطمة ، أولادي كبروا وأصبحوا شباناً .. وأنا ذبلت وأصبحت مريضة ..

والآن أريد أن أستريح ..

أريد الخلاص منه بأي طريقة .. إنه لا يريد أن يطلقني ..

وأنا لا أستطيع أن أطلب الطلاق من المحكمة لأن مركزي ومركز أولادي ومركز العائلة لا يسمح .. لا أريد فضائح ..

أفكر في تغيير ديني لأصبح محرمة عليه .. ولكنني أخاف من الله .. كيف يكون خلاصي .. إلى نعيمة

إن العجيب في خطابك هو صبرك هذا العمر الطويل .. هذه السنوات الخمس والعشرين حتى انتهيت إلى هذه الحالة من ضغط الدم والقلب والانهايارات العصبية والمقاطعة الجسدية .. ثم في النهاية إلى عدم تبادل الكلام ..

وأخيراً وبعد خمس وعشرين سنة وبعد دفع كل هذه الضرائب الباهظة

أنحست أن الحياة معه أصبحت لا تحتمل .. إنه لابد من خلاص ..

وأي خلاص؟! .. خلاص يتم بمعجزة .. بدون أن يطلقك .. أو تطلقيه

بالمحكمة حتى بعد الخمس والعشرين سنة مازلت تخافين .. وتقولين ..

أولادي .. عاتقني .. مركز العائلة لا يسمح ..

ولكن أمك حيناً زوجتك بالإكراه كانت تقول هذا أيضاً .. مركز العائلة

لا يسمح .. اسم العائلة يستدعي .. إلخ .. إلخ ..

كانت أمك أسيرة الظاهر المحترم والسمة فاختارت لك زوجاً ذا لقب وأطيان ..

وتعذبت الممر كله لأنك عجزت عن البت في مصيرك .. كان البت يحتاج

إلى إسقاط هذه الاعتبارات .. وأنت مثل أمك تخافين على هذه الاعتبارات ! ..

ونحن أي قرار في الدنيا يحتاج إلى التضحية بشيء ..

نحن نغامر حريتنا واختيارنا في كل لحظة .. وأنت تطلبين الأمان .. وهذه

نتيجة الأمان ..

أنا أعرف الشيء الذي يرهقك .. إنه ليس كره زوجك .. ولا ضغط

أمك .. إنه ضعفك .. ضعفك أمام اللحظة الفاصلة .. لحظة اختيار المصير ..

ولكن ليس أمامك معر ..

إما الاستشهاد إلى النهاية ودفع الثمن ..

أو التردد ودفع الثمن ..

اختاري ..

حتى سكوتك اختياراً تدفعين ثمنه ..

حقيقة المشكلة

أنا طبيب حديث التخرج .. ناجح في عملي كما كنت ناجحاً في دراستي ..
حالي المالية من عملي ومن إيراد خارجي متيرة جداً .. أمتلك سيارة .. وشقة
خاصة .. مؤهلاتي الشخصية ممتازة .. رياضي متفوق في أكثر من لعبة .. صحتي
جيدة .. شكلي جميل .. أنيق .. جذاب .. ذكي .. محبوب من الجميع ..
لخفيف الروح .. بارع في اكتساب الصداقات .. وفي استهواء القلوب ..
بدأت تجاري مع الجنس الآخر من سن مبكرة .. من الخامسة عشرة ..
وكانت لي علاقات كاملة منذ تلك السن ..
أنا الآن عموماً أحد أندية القاهرة .. وملك هذا البادي غير المتزوج من
قلوب الحسان .. ولكن للأسف الفتاة الوحيدة التي أحبها هي التي لم أحظ بها
بأقل اهتمام .. وقلبي الآن مودع بين ثلاث فتيات ..
فتاة أعبدتها ولا أغنى ..

وفتاة أخرى تعبدني لدرجة الحنون ومحاولات الانتحار وأنا لا أحبها ..
وثالثة لا أحبها ولا تعجبني ولكننا نشبع معاً إلى أقصى حدود المتعة ..
إني أعيش الآن في بأس .. وقد كثرت بالحب .. وخطت حياتي تماماً من
الجانب المضيء ..
ماذا أفعل لأكسب فتاتي التي أحبها ..

* * *

إنك في اللحظة التي تكسب فيها هذه الفتاة التي تدعى أنك تعبدتها ..
سوف تضعها في خزانة .. فتاة تعبدني ولا أحبها .. ثم تبدأ في علاقة جديدة ..
إنك شاب هلاس .. كل همك أن يكون لك عرش .. وأن تكون الملك غير
المتوج على قلوب الحسان ..

إن ما يعبدك من فتاتك .. ليس حبك لها .. ولكن حبك لنفسك
وغرورك .. الذي حطته هذه الفتاة لأول مرة ..

ولن يكون همك هو أن تبادلها الحب أبداً .. وإنما سوف يكون همك هو أن
ترد اعتبارك لنفسك .. وتثبت لنفسك أنك مازلت فارساً ولهذا سوف تلفظها
بعد لحظة من استسلامها وتبدأ في البحث عن أخرى ..

إن خطابك الذي يتألف من ثلاث صفحات .. يحوى على صفحتين
كاملتين .. تغرر فيها في نفسك : جاذبيتك .. جمالك .. صحتك .. شقتك
الخاصة .. عرشك .. حالك المالية .. ذكائك .. مهارتك في استهواء
القلوب .. نجاحك في عملك وفي دراستك ..

وفي الوقت الذي تقول فيه إن قلبك يتعذب وعواطفك تحترق .. تسمح
لنفسك بأن تبادل امرأة أخرى المتعة بلون حب من ناحيتك ولا من ناحيتها ..
ولا يفعل هذا إلا إنسان بلا قلب وبلا عاطفة .. وبلا مشاكل من هذا النوع
الرفيق الذي تدعيه ..

إن أحسن عقاب لك هو ما أنزلته بك هذه الفتاة .. التي كسرت شوكتك
وحطمت غرورك .. وأرغمتك على احترامها وعبادتها .. وحيثما تفهم كل فتيات
الناس .. كيف يعاملنك ويكسرن أنفك الجميل .. سوف تنصلح حالك
وتتأدب .. أيها الملك غير المتوج على دولة الهلس ..

والإرهاق .. ؟

وكيف أتزوج كما يتزوج الناس .. وأنا لم أعد أعرف شيئاً اسمه بنت ناس ..
وحب .. وانتظار .. وخطوبة .. وشرف وكرامة وسعادة زوجية .. ؟

* * *

إن اليأس هو المأذون الذي سوف يعقد زواجكما .. كلاكما محطم يائس
غطى قلبه الصداً وقد البرق والنضارة .. وكلاكما يتخبط .. هي مطلقة تعاشر
مطلقها وتتزوجك في نفس الوقت .. وأنت تعاشر شيخ امرأة هجرتك وتخبص
وتضع يدك في يدها وأنت لا تعرفها ولا تفهمها وتطلب منها الزواج ..
إن العلاقة بينكما مفقودة تماماً .. وكل منكما يعيش في عزلة عن الآخر ..
مغلغل على مأساته .. ومشكلته ..

وما يربط بينكما هو الحب .. والصبر .. والملل .. ومثل هذه العلاقة
مقضى عليها بالفشل .. لأنها مثل المولود الذي يولد ميتاً ..

اصرف النظر عن هذا الزواج .. واقطع علاقتك بالمرأة .. وبكل النساء ..
واقض بضعة شهور في صوم وتفكير .. حتى تستعيد شهيتك الطبيعية .. وإقبالك
على الحياة .. وأشواقك القديمة ..

إن أسوأ ما يفعله الحب بعد صدمة عاطفية أن يمضى في علاقاته .. إن مرارة
الفشل تغير طعم الحياة في فمه .. وتنشوء أحكامه دون أن يدري فتصبح كل
علاقاته مريضة يسكنها الحقد والشر ..

بعد المشوار الطويل الذي يقطعه القلب .. نحتاج إلى راحة طويلة .. تماماً
كما نفضل بعد المشوار الطويل الذي نقطعه بأقدامنا .. فالعواطف كالدم
واللحم ... والأنسجة تحتاج إلى وقت لتجدد ..

أنا شاب في الرابعة والعشرين .. تركتني خطيبتى قبل شهر ونصف بعد حب
مكثب .. وبدون سبب .. لتتزوج من غيرى في بلد بعيد جداً تحملت الصدمة
بمرارة .. ثم بدأت أسلك طريقاً سيئاً ..

أصبحت الفتيات الرخيصات كل هوايتى أبادل الواحدة بالأخرى على قدر
مامعى من نفود .. ثم تعرفت على امرأة ذات سلوك يسببه الناس بالسلوك
السيئ .. علمت أنها مطلقة ومازالت على علاقة بمطلقها .. عرضت عليها
الزواج فوافقت .. لم أشعر نحوها بما يسببه الناس حباً .. ولا بأى رومانتيكية ..
وهي أيضاً علمتها التعارب وعلمها الخداع أنه لا يوجد شيء اسمه حب ..
أصبح الأمر يئساً أشبه بصفقة ..

أنا أشعر بالحاجة إليها .. ولكنى لا أفهمها .. وأحس بأن جميع عواطفها
مغلقة أمامى .. ولم أر منها سوى بعض دموع في أول اجتماعى بها .. وهي تشتر
بالحاجة إلى .. ولكن ليس لديها حماس .. وأشعر بها باردة خاملة بين يدى ..
ولا يجد أحداً الشجاعة الكافية ليقول للآخر .. أحبك .. أحبك .. أنت
حياتى .. كلانا يشعر أن هذا كلام فارغ ..

وأهل يرون أن الحكاية كلها فاجعة .. ولا يوافقون .. ويهددون
ويتوعدون .. وأنا حائر ..

هل أتزوج الفتاة .. أو أنزكها .. وأعيش في أحضان القلق والإسراف

علم الإمكان

أنا سيدة جميلة في العشرين من عمرى .. بدأت حياتى بطفولة نعيمة ..
 كأن أبى غنياً ولكنه بخیل جداً .. شرس حاد الطبع .. ينهر لدرجة القنوة ..
 فيضربنا جميعاً ضرباً مبرحاً .. والعجيب أنه كان يضرب أمى .. والأعجب أنه
 كان يضرب أمه .. وألفاظه جارحة قاسية لأقصى حد .. يدخل المنزل مقطب
 الحاجبين .. ولا يلقى كلمة نحية .. فيتردى كل من فى البيت فى رعب ..
 وكان أبى يضطهدنى أكثر من باقى إخوتى لأنى كنت دائمة الرسوب .. ولم
 يكن يعلم أبى أرسب بسببه .. بسبب الرعب الذى وضعه فى قلبى ..
 وسافر أبى إلى بلد بعيد فى إحدى السنوات .. فبدأت أجمع فى المدرسة
 وتفوق وأطلع الأولى .. وأحببت المدرسة .. ومرت ستان .. وأنا على تفوق
 ونجاحى .. ثم بلغت السادسة عشرة وبدأ الخطاب يتقدمون لى وأنا مضطط على
 ألا تزوج .. وكنت أسمعهم يقول : إن البنات نكبة على الحياة ، وإن الزواج هو
 الحل الوحيد للخلاص منها .. وكان أحياناً يشتكى .. مرة يضربنى .. ومرة
 أخرى تهددنى بالقتل إذا لم أتزوج .. وألمى كائنات فى هذه الأحداث بين
 تارىين .. فهى تعطف علينا .. ولكن ما باليد حيلة .. وهكذا وجدت نفسى
 مجبرة على الزواج ..

وصدقتى ، لقد ألقوا بى كما يلقون بكلب فى الشارع ، ووجدت نفسى مع
 رجل طيب يعينى ويعينى ويغار على ، ولكنه بخیل وسمج لا يعرف التفوق فى

ألفاظه ولا فى معاملته : دائم النقد لكل الناس ..

وبرغم أن زوجى كان أكثر عطفاً من أبى إلا أنى كنت أسعد حالاً فى
 المدرسة .. كانت لى هوايات وأمارسها .. وكانت لى شخصية .. وكانت لى
 أحلام .. كنت أحلم بأن أجرب الحب .. وأذوقه .. ولكنى كنت أخاف من
 الحبس فى البيت والضرب والقتل ..

أما الآن ظنى أشعر أن حياتى انتهت .. لم تعد لى هوايات .. ولم أعد أجمع
 بالجلوس مع صديقائى .. ولم أعد أجيد للذة فى ثلثة زمان .. فقدت صبرى ..
 وفقدت آمالى .. ولم أعد أطيع شيئاً ..

الشيء الوحيد الذى أصبحت أحبه هو الخروج ، بشرط أن أكون
 وحدى .. أسير فى الشارع .. ترن فى أذنى الموسيقى .. ولكن زوجى لا يحب
 الخروج .. ويلتزم فى كل خطوة ..

إن زوجى عبء .. عبء فظيع .. وأولادى عبء .. وبقى عبء ..
 لا تقل لى .. أحب زوجك .. فهذا مستحيل .. لا تقل لى اشغل نفسك
 بهواية .. أو دراسة ..

إنى أشعر بهبوط فى نفسى باستمرار .. وهبوط فى جسدى .. وصداع ألبم ..
 وعجز عن كل شيء ..

لا تبخل على برد سريع ، أرجوك ..
 أنا الأخت الصغرى لصاحبة الرسالة .. وقد أعطيت رسالتى لأقرأها قبل
 لرسالتك إليك .. وقالت لى إنها لا تشعر أنها رسالة مقنعة .. ولكنها لا تقوى على
 الكتابة أكثر من ذلك ..

والواقع أن أخى حالها أظن بكثير مما وصفت لك .. إنها ساهرة ..

شاردة .. منهكة القوى دائماً كأنها خارجة لثوبها من عمل مرهق .. كانت عاطفية .. ولكنها الآن تهرب من العاطفة .. ولا تطيق سماع أغنية فيها عاطفة .. لأنها تريد الهروب من كل ما يمتد لواقعها بصفة ..

إلى قلقة عليها كثيراً .. وخصوصاً أن صحتها في تدهور .. لاتصح لها ياسيدي بالطلاق .. لأن لها أولادا صغار من زوجها .. ووالدي كما وصفته لك .. لا يحب أحداً .. ولا يطيق مجرد إنسان معه في المنزل حتى ولو كان ابنة أوابه ..

وليس لديها الصبر لتكمل دراستها أو لممارسة أبة هواية .. لا شيء تفعله الآن سوى الشرود .. والشرود في لا شيء ..
أتمنى أن تساعدنا ..

• • •

سيدتي ..

أنت سجيبة في بيتك .. ولكنك قد سجتني أنا أيضاً في أفكاري .. وكفت يدي .. وجعلت كل الحلول غير ممكنة .. وغير مقبولة ..

وحينما يحاط الإنسان بعدم الإمكان من كل طريق وتسد عليه المنافذ .. لا تبقى له إلا بطولية واحدة .. هي بطولية الخسوف .. والاحتمال ..

وعزائوك أننا جميعاً مثلك إلى حد ما .. أبطال قصة مقلبة فاشلة .. نهايتها الموت .. برغم كل أحلامنا وآمالنا .. كلنا نذبل على فروعنا .. ونموت عطشاً .. والماء حولنا .. والشمس فوق رؤوسنا ..

اكتبي قصتك على فصول طويلة .. فأستوبك جميل .. وأنا أحب أن أقرأ شيئاً عن الصعب .. كيف يعيش هناك الناس .. ويفكرون .. ويعلمون .. ويموتون ..

أنا شاب في العشرين .. في كلية الهندسة بالإسكندرية .. مرح .. بسيط .. منطلق .. وإن كنت في داخل أعاني فراغاً عاطفياً هائلاً .. وليس معنى هذا أن أعيش في عزلة .. لا أعرف النساء ولا أفرهن .. فالحقيقة أن لي صولات وجولات في عالم الغرام .. ولي خبرة بالنساء يحصلني عليها الكثيرون .. تعودت هذا الصيف أن أذهب وحدي كل مساء إلى محل عام وأجلس على مائدة لا تتغير .. أتناول عليها قنداً من الشاي واللبن ..

وفي مساء يوم منذ شهر تقريباً دخلت إلى اهل سيدة سارت بين الموائد واتخذت لها مكاناً .. بالمصادفة المحضة .. بجواري .. وطلبت .. بالمصادفة أيضاً .. قنداً من الشاي واللبن ..

سيدة لم تتجاوز الثلاثين .. كل ما فيها يجبرك على أن تحترمها .. نظراتها الهادئة .. مشيتها المترفة .. وتصرفاتها الزبنة .. ومظهرها الذي يلم على أنها فاضلة .. جميلة .. وأنيقة ..

وكعادتي .. لم أهتم بها .. أو بمعنى أصح تظاهرت بأنني مشغول عنها معتقداً أنها لابد في انتظار شخص ما .. رجل أو امرأة .. وبعد حوالي الساعة نادى الجرسون وأعطته ثمن ما تناولت وانصرفت ..

في المساء عند نومي لم أعلق للأمر أهمية .. بل لم أذكره كلية .. وفي نفس الموعد في اليوم التالي أتت السيدة واتخذت مكانها بجواري

وتناولت الشاي واللبن .. ولم يحضر أحد لتقابلتها ، وبعد ساعة انصرفت ..
وتكرر حضورها يوميًا وبدأت نظرتي تفضحني .. وبدأت السيدة تلاحظ ذلك ..

وبعد أسبوع .. وبعد أن اتخذت مكانها بجوارى ، تقدمت إليها وعرضت عليها أن تناول الشاي على مائدة واحدة .. ولم أكن أتوقع أن توافق .. ولكنها وافقت في الحال .. ويومها كنت أسعد مخلوق .. وتبادلنا حديثًا بسيطًا لا أثر فيه للغرام أو عبارات الإعجاب .. وانصرفت على أن نلتق غدًا ..
وتقابلنا .. وعرفتنا .. وعرفني .. وتكرر لقاءنا حول أقداح الشاي تناول حديثًا كله بساطة ..

ثم بدأنا نشقى معًا كل ليلة على الكورنيش .. يدها في يدي .. نتهامس ونسحاكي .. وكنت أحيانًا ألمس عدها بخدي فيحمر وجهها في عجل وتنظر إلى في عتاب ..

وعرفت عنها حينئذ كل شيء .. إنها متروجة .. تعبئة في زواجها .. فزوجها بكبرها بعشرين سنة ، بجبل وعقل العقل ، يعاملها بقسوة ويضربها ويشتمها بالألفاظ المقذعة .. حكمت لي هذا وهي تبكي .. وقالت إنها بالرغم من كل هذا لن تخونه .. لأن خسيرها لا يطاوعها .. أن تفعل هذه الفعلة الشنيعة .. ومن يومها وأنا لا أنام ..

طيفها وخيالها يطارداني في كل لحظة .. وقلبي يهذبني .. وضجيري يؤنبني لأنني أغريها بصداقتي على علاقة لا ترضاها ..

أحس أنني ذئب .. وأنها إنسانة طيبة وديعة .. ألفتها المصادفة بين يدي .. ماذا أفعل .. إني أعيش في قلق دائم .. عذاب ..

لقد فتحت الكليات أبوابها منذ أيام وسافرت إلى الإسكندرية .. وافترقنا بعد أن تواعدنا على اللقاء ..
ولكني أعيش في سرحان وشروء دائم .. أفكر فيها وأتذكر كلماتها وضحكاتها ..

مانهاية هذا الحب ..؟ الزواج ..!! وكيف أتزوجها وهي متروجة ؟
إن الشعور بالاثم يقتلني .. ووجهها البريء الفاضل التي يطاردني في كل مكان ..

ماذا أفعل .. وأنا بين نارين .. حبي .. ودراستي .. ؟

تستطيع أن تبيع نفسك من هذا الشعور القاتل بالاثم .. فلا أظن أن الأمر حدث بالمصادفة كما ظننت ..

ليست المصادفة هي التي جاءت بها على الكرسي بجوارك .. ولا المصادفة هي التي جعلتها تطلب الشاي باللبن مثلك ..

ولا المصادفة هي التي جعلتها توافق في الحال على مشاركتك المائدة .. وتونسك حديثها المهذب الرزين .. ووجهها البريء الفاضل التي ..

لم تكن ذئبًا محنكًا كما ظننت نفسك .. وإنما أنت في الغالب الصيدة .. وهي العباد ..

هذا مع احترامي لخبرتك وجولاتك وصولاتك في عالم الغرام ..
وقصة الزوج الذي يكبرها بعشرين سنة والعقل الخبول .. والقسوة الضرب .. والألفاظ المقذعة .. هي في الغالب حكاية لاصطياد احترامك شغفتك .. وإسباغ ثوب من الشرعية على هذه العلاقة .. حتى تنمو وتؤتي

أكلها .. وأنت طبعاً أكلها .. يا عزيزى الذئب الغلبان .

احتفظ بعواطفك لمناسبات أخرى .

وفكر في مستقبلك ودراسك .. ولا تضيع وقتك .. فهي لا تضيع وقتها

مثلك .. وأغلب الظن أنها الآن في القاهرة تشرب الشاي واللبن مع ذئب آخر

خير في النساء مثل مبادتك .. بالمصادفة .. طبعاً كالعادة ..

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

الأسلوب المناسب

منذ ثلاث سنوات وأنا أحبها وتحبني .. وتحدثني يومياً بالتليفون .. ونخرج
معاً مرة أو مرتين كل شهر فنذهب في نزهة بريئة إلى إحدى الضواحي ..
لم نتجاوز هذه الحدود قط ..

ثلاث أو أربع مرات فقط أوصلتها إلى البيت .. وضغطت على يدها ضغطة
خفيفة .. ومرة واحدة أمسكت يدها وطبعت على ظهرها قبلة .. فردتني بلطف
وأدب وأفهمني أنها لا تحب هذا الأسلوب وأنا ليست من ذلك الصنف من
البنات الذي تستهويه هذه الأمور .. وأنا إن كانت تخرج معي وتحدثني في
التليفون فلأنما تفعل هذه للمرة الأولى في حياتها .. وعلى حساب أعصابها ..
ومن يومها لم أكرر هذه المحاولة وصدقها .. واقتنعت ..

هي آتية في العشرين أو جاوزتها قليلاً .. خريجة جامعة القاهرة .. تشغل في
الوقت الحالي وظيفة جامعية .. على درجة كبيرة من الجلال .. تتنازكيات أسرته
بالطيبة والهدوء والسمة الحسنة .. وهي موضع احترام الجميع ..

أما أنا .. فتشاب جامعي في الخامسة والعشرين .. أشغل إحدى المهن
الحرة .. عادي في كل شيء .. عرفت قبلها كثيرات ومارست معهن كل أنواع
الحري والحب .. أعرف في الوقت الحالي فتاتين غيرها .. أزاول معهن حقايات
شباب بقدر معقول .. ويتلون ارتباط مع أيها بشيء .. أحب صاحبتى جداً ..
وأنتوى الزواج بها هذا العام .. فما رأيك ؟

مارأيك في هذا الحب الذي ظل أفلاطونيًا طيلة هذه السنوات الثلاث .. ؟
إن أصدقائي يقولون لي .. أنت عيب .. خيبة .. مش عارف توصل ..
دى عاملة ثقيلة ومؤدبة عشان تتجوزك ..
وأقرأ في القصص .. عن القبلات .. والأحضان .. وعن الفتاة التي تحتقر
صاحبها لأنه يخاطبها بأسلوب عذري ..

هل صحيح أن كل المتعنات كاذبات ومخيلات ؟
ألا يجوز أن تكون هذه الفتاة صادقة فعلاً .. وعفيفة فعلاً .. وتريد فعلاً أن
تحتفظ بأجمل ما في الحب لما بعد الزواج ..
أجبن بصدق أرجوك .. ولا تحاول أن تغيب خاطري ..

.. . .

واضح من كلامك وحسب قولك .. أنك عرفت بنات كثيرات مارست
معهن كل أفانين المحرم والحبيب .. وأنت حاليًا تعرف فتاتين في وقت واحد
تمارس معهن حقايق شبائك ..

ومعنى هذا .. أن الشيء الوحيد الذي رشح صاحبك للزواج في نظرك ..
أنها رضت أن تكون مثل الأخريات .. هذه رخصة الزواج الوحيدة في
نظرك ..

وهذا يكشف عن أزمة البنت المصرية .. إن صاحبها يحدّثها عن التحرر ..
والمقلية المصرية .. وحق التمتع بالحب .. إلخ .. إلخ .. ثم يخذلها في النهاية
ولا يتزوجها إذا طارعت في هذا التحرر .. وينكشف لها في النهاية عن نصاب
رجعي أشد رجعية من جدّها .. يطالبها بالعفة إلى آخر حدودها .. ومعنى هذا
أن المشكلة بالنسبة للبنت الآن لم تعد مشكلة كذب وصدق ..

وإنما أصبحت مشكلة اختيار السلوك المناسب ..

والسلوك المناسب مع أمثالك هو أن تتصرف صاحبك بالضبط كما
نصرت .. لأنها لو نهاوت لحظة في أي شيء .. لضممتها إلى طابور الغنيات
اللاتي تمارس معهن حقايق شبائك ..

ليست المشكلة هي مشكلة تمثيل .. أو تصرف على الطبيعة .. لأن ٩٠٪ من
الرجال يحاولون لا يتصرفون على الطبيعة .. وإنما يدعون حريات لا يؤمنون بها
في أعماق نفوسهم ..

هناك عملية كذب عام شامل منظم بين الرجال .. لا تجد البنت أمامه مفرًا
من الاحتيال ومواجهة كل ظرف بالأسلوب الذي يناسبه ..

تزوج صاحبك .. ولا تتساءل .. فليس لك الحق في هذا التساؤل ..
إن صاحبك هي الوحيدة التي لهنّك .. وكشفتك ..

كبرى السادة

أنا آتية في السنين .. حثت حبات الطوبى للريرة كالكبرى المدود عبر
ثلاثة أجيال .. لم أعرف الحب .. ولا الزواج ..
في العاشرة كنت أحمل أنى العفل وأغنى له .. وفي الثلاثين كان العفل قد
كبر وتزوج .. فحملت أطفاله .. والآن وقد كبر أطفال الأطفال .. وتزوجوا ..
بدأت أستقبل على صدرى المصم الضامر .. أبناءهم لأعبر بهم السنين الباقية من
حياتي ..

أنت لا تعرف معنى أن تعيش على الشاطئ .. وتغشى في الحرمان سنين
عاماً .. وأنت عطشان .. لا يمكن أن تعرف هذا لأنك لم تجربه فأنت رجل ..
وفي صباى كانوا يقولون إن الرجال خلقوا للشارع والمدرسة .. والنساء خلقن
للمطابخ ..

وكان أبي المتوسط الحال يحلم بترية أولاده في الجامعة .. وكان ممن الحلم بعد
أن ماتت أمي أن أظل في البيت لا أخرج .. أطبخ وأصل وأمسح البلاط ..
لأوفر ممن خادمة وطاهية وغسالة .. وأعاون أبي في تحقيق حلمه الكبير ..
كنت الفم الذي دفعه جيك من لحمه ودمه .. لتدخلوا الجامعة
وتتعلّموا .. وتقولوا للعالم .. نحن الرجال ..

وقد كنت سعيدة بهذه التضحية ..

كنت أمّا عذراء لأجيال ثلاثة نربوا على صدرى ..

ولكني الآن وقد تغيرت من حولي الدنيا .. أحس أنى غريبة في عالم
غريب .. عالم علىء بالثروة والغرور والحب والإلحاد والثورة ..
بناتى وصباى الذين ربيتهم ومنحتهم شباهى وعمري .. ينظرون إلى كأنهم
ينظرون إلى تحفة أو أنيقة .. ويسخرون منى لأنى لا أفهم في الوجودية والسياسة
والحب .. ويضحكون على ..

لقد انتهت دولتى .. ومطبخى الصغير احتله الطاهى .. ولم يبق لى سوى
البكاء في صمت إلى جوار النافذة ..
كنت أطمع في شيء واحد .. هو التقدير .. ولكن حتى هذا لم أحصل
عليه ..

كم أنا نعمة !!

أيتها الأم الكبيرة ..

إن ياتك اللانى يقرأن في الوجودية .. والسياسة والحب .. لا يفهم شيئاً
من السياسة ولا من الحب .. ولئن جديرات بأن يكن خادماتك ..
أنت الحب بأمان .. وأنت الشرف والواجب والتضحية والفضيلة ..
لقد ارتضيت أن تكونى الضريبة على الأجيال الجديدة .. الضريبة الفادحة
على رأسمالية العلم والثقافة والحرية .. التى تسلمها الرجال خالصة من يديك ..
إن كل هذه الثروة والمعارف هى بعض من فئات موائدك ..

فلان كنت وجدت الحقوق من أبنائك .. فأغتفريه .. فهذه خلة الأنبياء
أمثالك .. وكفالك إحساس المرأة التى خلقت شيئاً عظيماً ..
إننى أنحنى احتراماً لك .. وأقبل يديك بامرهم الطاهرة ..

الضج المبكر

أنا فتاة في السادسة عشرة .. في المرحلة الثانوية .. محبوبة من كل من حولي .. حساسة جداً من الناحية الدينية .. فأنا مثلاً أتسلك بالصلاة وبقراءة كل ما يكتب عن الله والأنبياء .. وكنت أصاب بحالات من البكاء والعصية والرعدة بعد ليال أقضيها في الصلاة والدعاء .. ولكن هذه النوبات قلت الآن كثيراً ..

أحب السحاب الأبيض وأبكي عند رؤيته .. وأحب القمر .. والمطر .. وأحلم بالملائكة والآخرة وأقضي الساعات الطويلة في قراءة القرآن .. ولكني للأسف الشديد لا أعتقد أنني مؤمنة إطلاقاً فكثيراً ما كنت أفكر وأنا في وسط صلاتي أنه قد لا يكون هناك إله ..

لا أعرف إن كنت أحب الناس أم لا .. ولكني أشفق عليهم إلى حد عريب والخاف على شعورهم لا أكثر ..

أغلب أصدقائي من شبان عائلتنا يفضون إلى بأسرارهم .. ولما كنت من البداية على استعداد للتطبع بطبعهم فقد أصبحت نصرقتي رجولية إلى أبعد حد .. فشلاً لا أستطيع أن أضحك دون جملجة .. ومشق عسكري .. وتفكيرى خشن فظ كضخيم الرجال .. ولا مانع عندي من اقتحام أسرار أى شاب دون خجل .. وأغلب وقتي أقضيه منطوية مع الكتب ..

بدأت مشكلتي عندما لاحظت أنني أصبحت أحلم كل ليلة أكثر من عشرة

أحلام ملخصها جميعاً .. أنني لست عفراء ..

وتطورت الأحلام فأصبحت أحلم أنني عارية تماماً أمام والدي .. وأن والدي ينظر إلى نظرة حنان غريبة ..

وبدأت أعتقد من ناحية والدي .. بدأت أفكر أنني شاذة .. وأخاف من شلوكي ..

ومرور الوقت ضاعت المشكلة تاركة وراءها شعوراً غريباً ناحيته .. وأقول ضاعت المشكلة لبدأ غيرها .. فقد بدأت أشعر بنفس الشعور تقريباً ناحية أخى الصغير .. فكنت أخاف من أن ينام جانبي .. وأستيقظ أكثر الليالي فزعاً مشمئزاً عندما يلمسني بيده مصادفة .. وبدأت أشعر بالنفور منه وأنام في مكان آخر ..

والآن .. أو بالأصديق .. منذ حوالى ثلاثة أيام تقريباً .. انتهيت لنفسي وأنا أفحص زميلاني في المدرسة .. وأقول تلك جملة جداً .. وهذه حلوة .. وهؤلاء مقبولات .. الخ .. الخ ..

و .. وعادت مشكلتي من جديد ..

هل أنا شاذة .. هل من الممكن أن أرتكب هذه التقذرات .. بالأمس كانت ستام أخى الصغيرة يجوارى .. فهربت من الفراش لأنام على الأرض .. وأمضيت الليل في خوف ودوار وابتهاال إلى الله ..

أنا الآن أفكر في الموضوع وأتساءل .. هل أنا واهمة ؟ .. هل السبب كثرة انطوائي وتفكيرى في نفسي ؟ .. هل لأنى بعدت تماماً عن جو الفتيات ؟ أم أن السبب هو شدة خوفى من الخطأ .. أم أنني شاذة حقاً ؟ ولم ؟ ولم أفعل أى شر أو أذى لخلق .. هل الله يكرهني لأنى كفرت به .. ؟

وسأحاول مساعدتك .. فأنا لا أعتبر نفسي جميلة .. وأنا خجولة وحساسة جداً .. وجياشة العاطفة .. وأقول لك حادثة قد تساعدك ..
 فقد حدث لى وأنا صغيرة جداً أن ضللت معى فتاة كبيرة شيئاً قبيحاً ..
 مازلت أذكره بالرغم من صغر سننى وقتها وذلك لغرابة الأمر بالنسبة لى ..
 هذه مشكلتى .. وهى مشكلة تتفاقم معى يوماً بعد يوم ..
 وأشعر بأنى أكره نفسى .. وبأنى أود تعذيب نفسى .. ولا أعرف لهذه الآلام نهاية ..
 أرجوك لا تحترقنى ..

• • •

أنا لا أحترق .. وإنما على العكس .. أنا أشعر أنك إنسانة فاضلة وعلى درجة غير هادية من النضج والوعى بالنسبة لسنك .. فأنت أكبر من سنك بكثير .. ولديك قدرة على استبطان مشاعرك واستجلائها لا يبلغها الكثيرون ممن هم أكبر منك من الرجال أو النساء ..

ومشاكلتك الحقيقية كانت فى هذا الوعى والنضج المبكر .. وفى الحساسة المفرطة التى تستقبلين بها كل حدث .. حتى إنك لتبكين لرؤية السحاب الأبيض .. وترتجفين لرؤية القمر ..

ومثل هذه الحساسية أمام حادث خشن كالذى حدث لك حينما اعتدت عليك فتاة وأنت صغيرة اعتداءً فاضحاً .. مثل هذا الحادث .. كان كفيلاً بأن يقلب حياتك ..

أنت منذ تلك اللحظة تحاولين أن تكونى رجلاً حتى لا يتكرر عليك مثل هذا الاعتداء .. فشيتك وضحكك المجلجلة هى ضحكة الرجل .. وبالمثل

مصادقتك للرجال والمفاظ على أسرارهم .. وبالمثل نظرتك إلى البنات زميلاتك وملاحظتك أن هذه جميلة جداً .. وهذه حلوة .. وهذه مقبولة .. وهذه شقناها مليتان .. إلخ .. إلخ .. هى نظرة رجل ..

وعوقبك من أن تنام أختك الصغيرة فى حضنك هو خوف من أن تتكرر هذه الحادثة .. وأحلامك بأنك لست عفراء .. هو خوف ينبع من تلك اللحظة المشتومة .. فأنت تخشين أن تكونى قد فقدت عذريتك من تلك اللحظة .. وأحلام التعلق بالأب والأخ .. قد تكون معناها أن الأب والأخ هما نموذجك للرجل الذى تريد أن تكونى على مثاله .. وقد تكون هى المرحلة الوجدانية الطبيعية التى قال عنها فرويد .. وهى المرحلة التى تتجه فيها عاطفة البنت إلى أبيها وأخيها .. وهى مرحلة عابرة .. تنطلق بعدها العاطفة حرة لتبحث عن ألبها بين الرجال الآخرين ..

لما سر العذاب الذى يطحنك فهو أن جميع هذه الحلول التى لجأت إليها عقلك الباطن هى حلول غير سليمة .. فأنت لست رجلاً .. أنت امرأة .. فياضه الأنوثة جياشة العاطفة ..

والسلوك الرجولى الذى تحببه عقلك الباطن مرفقاً أمان .. كان بالنسبة لك إهداراً لطيفتك .. وضياًحاً لحقيقتك .. وهذا سر عذابك ..

وأيما كانت المشكلة فقد هدنت نظراتك السلبية إلى معرفة السبب .. ووضعت يدك على العلة ..

ولهذا فإن شفائك من هذه الأمراض العصية أكيد ..

وسوف تستعيدين مرحك وحبك للحياة .. فإن المعرفة هى مفتاح الشفاء النفسى ..

ومن ذلك اليوم تغيرت حياتي كلها ..

تعلمت التدخين حتى أدمنت بشراهة .. شربت الخمر وعرفت البارات
الرخيصة .. دختت المخدرات .. ذقت كل أنواع الهلس .. مع المومسات ..
والخادعات ..

وكانت النتيجة طبعاً أني رسيت بدرجة ضعيف جداً ..
ولم أخبر أسرتي حتى لا يقطعوا عني التفرد ولكن أمي عرفت وعاتبني ..
فأجبتها قائلاً .. إلى سوف أتوك الدراسة .. وأبحث عن عمل .. وإني لا أريد
منهم مليمًا .. وكانت النتيجة أنها بكّت .. وقبلت رأسى ..
وتوسّلت إليّ أن أعود إلى دراستى .. وتعهّدت لي أن تدفع لي مصروفاتي ..
وكل ما أطلبه .. وأقسمت ألا تخبر أبي بشيء ..

وعدت إلى دراستى .. وهذه المرة أجرت شقة لوحدى .. وتوسّمت في
الهلس .. وبالطبع رسيت للمرة الثانية .. وكالعادة لم يعرف أبي ..
وفي هذا العام تركت شقتى .. وسكنت في يسيون تملكه امرأة إيطالية
وحاولت أن أنسى مثل ورسوى .. بالإغراق في الخمر .. وبالإغراق في معاشره
الإيطالية صاحبة السيون التي تعدت سن الأربعين ..

والمشكلة الآن أن أبي يعتقد أني في السنة الثالثة .. وبقي لي على اللبسانس
سنة واحدة بثيمة .. وهو يعد العدة ليفرح بي ..

خطب لي بنت رجل غنى جداً .. واشترى لي سيارة ليقدّمها هدية لي على
شطارتى .. وهو يتظر يوم السعد .. يوم تخرجى ..

وأني رجل طيب حجّ سبع حجّات .. وأمي لا تستطيع أن تفجسه في .. وأنا
لا أستطيع أن أواجهه بالحقيقة .. والحقيقة لا بد ستظهر .. وأنا لا أعرف ماذا

أنا شاب في الثالثة والعشرين من عمري تبدأ مشكلتي منذ عام ١٩٥٦ يوم
حصولي على التوجيهية .. وكان حلمي في ذلك اليوم أن ألتحق بكلية
البوليس .. وأصبح ضابطاً .. ولكن الظروف عيبت أمني .. وألقي في مكتب
تنسيق الجامعات في كلية نظرية بالاسكندرية ..

وانتقلت إلى المدينة .. واتخذت سكناً إلى جوار الكلية .. وشاركتي في سكني
زميل من البلد ..

وفي الأسبوع الأول من إقامتنا رأيت زميلي يدخل البيت وفي يده امرأة من
الطريق ..

وتشاجرت معه .. وحاولت أن أطرد المرأة .. واشتد بيننا الخلاف .. ثم
اتفقنا على أن يفتح بابي ويفعل ما يشاء .. على أن تكون هذه أول وآخر مرة ..
وشئت في ذلك اليوم بأفقر الألفاظ .. قلت إنه سافل وعاهر وداعر ..
وإني بريء منه إلى يوم القيامة ..

وأغلقت بابي .. وجلست أغلى من الخيط .. وأستغفر الله ..
ومرت ساعة ..

ثم بدأت أسمع الأصوات والحركات في غرفته ..

ومرت ساعة أخرى .. ففت بعدها وأنا أتصب عرقاً .. وطرقت الباب .. ثم
دخلت في خجل لأعتذر له وأطالب بتصيب في الغيبة

أفعل .. أنتحر .. أم أهرب من الفتياء كلها .. أم ماذا ؟؟

...

ذاكر ياخي .. إن المذاكرة ليست بحقيقة بالدرجة التي تفضل عليها الانتحار ..

إن أكبر خطأ ارتكبه أمك .. أنها بكثرت .. وقبلت رأسك .. وتوسلت إليك أن تعود إلى دراستك ..

كان يجب عليها أن تتركك تنفذ تهديبك .. وتعمل .. وتشرود .. وتخرج على الأبواب .. وتعلم الأدب .. وتحس بأن الحياة جد .. وتضيق من المجلس الذي أنت فيه ..

إن العلاج الوحيد للولد الدلوعة أن يحس بالمرطة ..

أنت دلوع لدرجة أنك تلجأ إلى صارخا .. الحقني .. بامامي .. الحقني .. الحقيقة حاتتوف .. الحقني يابابي ..

لا توجد قوة في الأرض تحميك من الحقيقة .. إن مشكلتك ليست سنواتك التي ضايعت .. ولكن سنواتك القادمة التي ستضيع حتما .. إذا واجهت الدنيا بهذه العقلية ..

هناك مصلحة في أن تظهر الحقيقة .. وأن تصدم ..

أنت في حاجة إلى صدمة .. وقسوة .. وعنق كفيف .. وإلا فأنت مفضى عليك ..

لن تصبح رجلا إلا حينما يطردك أبوك إلى الشارع ..

أنا فتاة في العشرين .. من ذلك النوع الذي تفتح فمك حين تراه في الطريق وتتوقف مأخوذا ..

شعر يتأوج كالذهب .. وجه أبيض وردي .. عيون زرق .. فم دقيق .. قوام باریسی ..

حيثما سررت في الشارع .. تسمي الشبهات والتأوهات .. وكلمات الغزل .. وتكثف الأعناق حول نفسها حتى تكاد تتخلع من أكتافها ..

حياتي كلها كانت كلمة واحدة لاحقني من أبي وأمي وعائلتي ومن يعرفوني ومن لا يعرفوني .. إيه الحلاوة دي يا بنت .. إيه الجمال ده .. إيه السحر ده ..

لا أحد حاول أن يسمني .. لا أحد حاول أن يفهمني .. كلهم كانوا يفرجون عليّ ويقولوني بين أيديهم كالدمية ..

لم أشر في أي لحظة أنه يتظر مني شيء أو يطلب مني شيء .. أو أنني إنسانة لي عقل ولي قلب مثلا لي وجه وقوام ..

كان أبي يعنف أختي حينما ترسب ويلاحظها بالمدرسين ويغريها بالمذاكرة .. أما أنا فإنه كان يضحك حينما أرسب كأنه قد حدث شيء يتوقعه .. ويربت علي

ككفي ويقول في سعادة .. إنني قفورة .. مدارس إيه ؟ .. إنني تقعدني في البيت زي الملكة والدنيا تجري وراكي .. والعمران يبرسوا ليديكي ..

وحينما كنا نجتمع كلنا وتحدث .. كان أبي يتناقش مع إخوتي ويدخل في

معركة كلامية حامية مع كل فرد إلا أنا ، وكأنما التفكير كلفة غير طبيعية بالنسبة لي .. وحينما كنت أحاول الكلام .. كان يردني برقة قائلاً .. عاوزه تقول إيه يا ملكة ، انتي تأمرى بس .. إنما الرغى ده للفراشين اللي زينا ..

وفي اللحظات التي كنت أنطق فيها بملاحظة ذكية .. كانت تنفوت على الذي يستمع إلي ، لأنه كان منهكاً في التطلع إلى وجهي وقد نسي كل شيء .. لم يكن أحد ينظر إلي بأكثر من أني زينة .. مجرد زينة .. ليس لها أن تقوم بأي دور جاد ..

وبدأ يداخلني شعور بالتفاهة والحيافة فلا أحد يشركني في همومه .. ولا أحد يוכל إلي بسر يخشى عليه أو يعمل بحرص عليه .. وإنما أنا بمثابة لحظة التسلية بالنسبة للجميع ..

وكان طبعياً أن أفضل في دراستي وأن أترك المدرسة وأبقى في البيت .. ثم أتزوج وأنا صغيرة ..

وكان زواجاً نعيماً .. أنفوس ما فيه جمالي .. فزوجي لا يصحني في خروجي ، لأن جمالي فضيحة تلفت النظر في كل طريق .. وهو يسجنني في البيت لأنه يفار علي .. وهو يشك في سلوكي .. وهو يفقد ثقته بنفسه كلما ازداد إحساساً بجمالي ، وبالتالي بشر بعجزه عن أن يحكمني فيزداد في شكه وغيبته وقسوته .. ويزداد في إسرافه لكي يرضيني بالملابس الباهرة والجواهر .. وازداد أنا إحساساً بالتفاهة وازداد شقاء ..

حتى بطاقات الدعوة التي كانت تأتيها في أفراح الأصدقاء كان ينظر إليها في شك وريبة وقد خيل إليه أن صديقه يدعوه من أجل أن يراى لا من أجل أن يراه هو ..

وكان من الطبيعي أن ينتهي مثل هذا الزواج بالفشل والطلاق وأنتهى أنا إلى حالة من اليأس لا يتضح فيها علاج ..

إن جمالي كان لعة علي ..

إني أتمنى الآن أن أفزع عيني فأجذبني فيحة ..

إن إحساسي بجمالي أصبح مثل إحساس الغني الذي يظن أن كل من يحبه .. يحبه من أجل ثروته لا من أجل شخصيته .. نعم .. أنا أيضاً يخيل إلي أن لا أحد أحبني لشخصي .. وإنما جميعهم أحبوا في صورتي وهذا يعطيني .. ويشعري بتفاهة شخصيتي ويحرمني من لذة احترام النفس ..

لقد بدأت أعتقد أنه لا سبيل إلى السعادة .. أبداً .. فالثروة تشقى .. والجمال يشقى .. والحب يشقى .. والعقل يشقى .. أين السعادة إذن .. وأين أجدها .. ؟

.. . .

السعادة ليست في الجمال ولا في الغنى ولا في الحب ولا في القوة ولا في الصحة .. السعادة في استخدامنا العاقل لكل هذه الأشياء ..

إن رؤية عقلك وهو عاطل .. وإحساسك بقلبك وهو عاطل ، وإدراكك لشخصيتك وقد عطلها جمالك وغباء الذين عرقلوك .. هو سبب تعاستك .. لقد كنت تدير كمين طوال هذه السنوات أنك تعيش بسطحك فقط .. بشكلك ومظهرك .. كنت كالفسق الذي نسي الناس وأكلوا القرطاس لأنه ملون جميل .. كانت حقيقتك معطلة .. ومواهبك معطلة .. والسعادة هي أن تعيش كل لحظة .. بكل ما فيها ..

ولكني لا أجد ما يدعو إلى اليأس .. لما زلت في العشرين .. في بداية الطريق .. وحياتك ما زالت خافلة بالفرص .. ويمكنك تصحيح ما فات ..

جناية المهنة

منذ صغرى وأنا أحلم بأن أكون شيئاً مهماً في الدنيا .. مخترعاً .. أو فناناً ..
أوزعياً ..
وفي مراهقتي أحببت جارتى التى كنت أراها واقفة في النافذة .. وكنا نقف
كلانا بالساعات في النافذة ننظر إلى بعض ولا نتكلم ..
وأرسلت لها أكثر من مائة خطاب كلها شر .. وكنت أبكى في فراشى كل
ليلة ..

ورسيت ثلاث سنوات بسببها .. ومع هذا لم يحدث بيننا شيء .. لم نتكلم ..
لم نخرج إلى أى مكان ..
وحينما علمت بنأ خطوبتها وزواجها .. مرضت ولازمت الفراش شهراً
كاملاً ..

وحينما كنت من فراشى حاولت أن أغرق همومى في هواية الموسيقى ، ودخلت
معهد الموسيقى الشرقية لأتعلم الكمان في أوقات فراغى .. ولكنى توقفت في
متصف الطريق وأصابني الملل من دراسة النوتة والسراليج والمقامات ..
واكتفيت بالتردد على المعهد كمتسمع ومخرج ..

وفرغت من دراسى الجامعة .. وترغفت .. وزوجنى والذى من بنت
عمى ..

ولا أستطيع أن أقول إنى أحب زوجتى .. ولا أستطيع أن أقول إنى

أكرهها .. ولكنى دائماً أبحث عن سبب للتكد .. أنفجر مرة من الغيرة على سبب
تافه .. وأصر مرة أخرى على مطالب بعينها لجرد الإصرار ونجرد التحكم ..
وأنتقل مرة ثالثة بهفوة بسيطة فأخاطبها وأعتزل وحدى في غرقى حزناً
تعباً .. وأحياناً أبكى وحدى في موجة هذه العناسة الوهمية ..

وأنا أصبل الآن محاسباً في المسكة الحديد .. وأعيش نصف يومى في الأرقام
والحسابات والدفاتر .. وقد بدأت هذه الحياة الجافة تؤثر في أعصابى .. وبدأ
الجفاف ينسرب من الدفاتر إلى أهامى كلها .. وجفت عواطفى .. وتحولت الدنيا
في نظرى إلى محاسبات وتبادل منافع ، وماتت أحلامى القديمة .. وماتت
أشعارى ..

وأنا أنساءل أحياناً في ألم : أيمكن أن تجنى المهنة على صاحبها بهذه
الدرجة ؟ ..

لماذا أنا تبيعس إلى هذا الحد .. ماذا أفعل ؟ ! ..

• • •

تساؤلك في الحقيقة مضحك .. ومعناه أن الجزار يمكن أن ينظر إلى الدنيا
على أنها جزارة .. وينسى ويقطع ورك زوجته ويعمل منه كمتلبته ويقول .. أنا
تبيعس .. ماذا أفضل أيمكن أن تجنى على مهنتى إلى هذا الحد ..

والمهنة في الواقع لا تمنح العاطفة .. وشعراء المهجر وهم أرق الشعراء عاطفة
كانوا كلهم تجار ..

ومشكلتك الحقيقية ليست مهنتك ولا زوجتك .. ولا حبك ..

مشكلتك هي أحلامك ..

حكاية الكرامة

أنا طالب بكلية الآداب .. عمري تسعة عشر عامًا .. تعرفت بفتاة جميلة جدًا وظريفة .. وصوتها أعذب من صوت شادية ..
من النظرة الأولى قلت لها .. أحبك .. وبينك قلت هذا لكي أبرد قبلائي .. ولكنها صدمتني بقولها .. أنت كذاب وكلامك قاضي .. هو الحب كده لعبة في بقلك تقوله لكل واحدة .. وفي هذه اللحظة أسست أني مجرم وأن أحتال لأوقع بفتاة بريئة في شباكي .. وشعرت بفداحة ذنبي .. ومنذ تلك اللحظة بدأت أحبا بحق وحقيق .. وبكل جوارحي ..
ولا أنكر أنه كانت لي علاقات قبلها .. ولكن كلها علاقات على الماشي .. حب بالكلام فقط .. من أجل الوصول إلى لذات مؤقتة .. وأحيانًا كنت أنتفع من هذه العلاقات .. كانت إحدى جارائى تبعث لي بأشهى ما يحضره أبوها من فاكهة .. وأطيب ما تطلبه أمها من طعام .. وكنا نقضى معًا أوقاتًا سعيدة .. ثم أنسى كل شيء بمجرد أن أغارقتها ..
أما هذه الفتاة فقد أحبتها جدًا .. وانشغلت بها ليلي ونهارى .. وغنت لي أغاني الحب والخيال .. مكسوفة .. لشادية .. علشانك أنت أنكوى بالنار وألقع حتى .. ليلي مراد .. أول لقائنا كان هنا .. بأحلم بيلك .. أغاني الحب كلها .. ووعدها بالجد والمذاكرة حتى أنجح وتزوج .. وصرت أسهر حتى الثالثة صباحًا يوميًا للمذاكرة .. وفجأة انقطعت عن مقابلي .. ومرت شهور وأنا على نار ..

كان حلمك منذ البداية أن تكون شيئًا .. أن تكون مخترعًا أو فنانًا أو زعيمًا .. ولم تستطع أن تحقق هذا الحلم فاكتمت بأن تخترعه في خيالك .. قصة حبك كانت وهماً .. اخترعته أنت من طرف واحد .. واخترعت كل ما فيه من أحزان ونكبات ..
وقصة الموسيقى بدأتها بحماس الفنان وأنتيتها بخيال المنفرج الذى يكتفى بالوقوف في قاعة البيروطات يحلم ..
وكان لابد في النهاية من أن تخترع لك زعامة وهمية لتحقق بعض أحلامك فبدأت تفتعل الأزمات في بيتك لتثير الشغب .. وتتصدر الأوامر .. وتحكم ..
وفي النهاية اخترعت علمًا تسند إليه كل فشلك .. وهو مهنتك المخافة التى ساهبتك عاطفتك .. وقتلت أشعارك العظيمة في مهدها ..
وقصبتك تذكرني ببطل في إحدى مسرحيات أيسن كان يحلم بأن يكون صيادًا خطيرًا يصيد السباع في الغابة ، وانتهى في النهاية إلى رجل سكير يربى البط في غرفة ، ثم يدخل ليصطاده بالبنديقية ..
والحل الوحيد .. هو أن تواجه حيالك وتفتح عينك على واقعك ..

وأرسلت إليها زميلة لي في الكلية معها خطاب مني .

وعادت الزميلة لتقول إنها مسترجع .. أبوها مصمم على أن يزوجه من
بوزباشي .. وفي يومها حاولت الانتحار بابتلاع زجاجة إسبرين .. ولكنهم
أنقذوني .. وزارني في المستشفى .. وطببت خاطري .. وقالت لي إنني أعطيت
كثيراً بهذه التصرفات .. ونصحتني بأن أكون عاقلاً .. فكل ما ينالنا لا يزيد على
صداقة .. وليس هناك داع لهذا الجنون .

وحينما خرجت من المستشفى تأكدت أنها تحب هذا البوزباشي .. وتقابله كل
يوم .. وتريدته زوجاً لها .. ولا دخل لوالدها في المسألة ..

وشعرت بأنني أنا .. وأنحطم ، وأتقد ثقني بغضى وأتقد كرامتي .
مزقت صورها لأستريح .. وأحرقت المنديل الذي أهدته لي وعليه طبع
شفتها .. ولكنني لم أستطع نسيانها ..

وفقدت برصى وبعثني .. وفقدت القدرة على المذاكرة .. وعلى النوم
وصرت أسرح كثيراً ..

كانوا يسمونني مهرج الكلية .. ولكني الآن أسير كأنني أسير في جنازة ..
هذه الفتاة طلعتني في كرامتي .. وشخصيتي ..

أفكر أحياناً في أن أضربها حلقة ساخنة .. وأضرب البوزباشي معها وأرسل
إلى والدها الخطابات التي أحفظها عندي بحفظها .. ثم أعود فأجبن لأنني أحبها .
حائلي النفسية قلقة .. وأخشى الرسوب هذا العام ..

أحياناً أشعر برعدة وقشعريرة وأنا في فراشي .. من غرط الأرق ..
والحصب .. والعذاب النفسي ..

سيدى .. ماذا تسمى مثل تلك الفتاة ؟

الفتاة التي تعطى صورها لشاب وتتفق له أغاني الحب والميام وتخرج معه ..
ثم تجيء في النهاية وتقول له .. هذه كانت صداقة . وتتركه وتحب رجلاً آخر
وتتزوج ..

ماذا تسمى هذا ؟

• • •

وماذا تسمى أنت ما بقوله ولد وغد يغازل جارته ويقول لها أحبك ويأكل
الفاكهة التي يشتريها أبوها .. ويلهف الأطعمة التي تطبخها أمها .. ثم يذهب
بكل بحاجة إلى فتاة أخرى ليقول لها أحبك . تزوجيني ..

أنت ولد عيب وقد أخذت حقلك من الأدب على يد صاحبك ..
وأنت عيب لأنك تجعل كرامتك وثقتك بنفسك في مستوى لعب اليانث ..
كلما خاصصك البنت التي تحبها فقدت كرامتك وعزتك وقعدت تعبت ..
وترتشم في السرير .

وإذا كنت ناوى تفقد كرامتك مع كل أغنية من أغاني شادية .. يبق مش
حائلمس ..

كرامتك حائتمسحبل إليه .. والا إيه يابنى .. على مهلك شوية ..

تزوجت في سن مبكرة حينما بدأت أقتحم ميدان العمل .. كان هدف الاستقرار والاستقامة .

تزوجت موظفة .. وفي بحر أسبوع دخلنا .. ولم تكن عندي فكرة عنها .. ومنذ هذا اليوم وأنا أتعس إنسان في الدنيا . انهارت آمالي .. لم أكن أتصور أن أتزوج امرأة بهذه الصفات .. امرأة لا هم لها إلا المشاجرة والسباب بألفاظ فاضحة .. إذا لم تتشاجر معي تشاجرت مع أولادها أو الخدم أو السكان أو أمها أو إختوتها ..

البيت الذي أنته بأفخر الرياش حوكة إلى اصطبل بنام فيه الدباب .. عشت معها أكثر من عشر سنوات كانت حياتي معها عبارة عن سباب بألفاظ تخرج الحقة .. ومشاجرات .. ومحاضر في أقسام .. وتحقيقات في النيابة .. وقضايا في المحاكم ..

حاولت إدخال السجن بعد سنة من زواجي منها .. ذهبت إلى البوليس وادعت أنني سلبت ماله من بيتها .. وحررت محضراً بهذا .. ثم أفرجت عن النيابة بعد مبيت ليلة في السجن .. لا يوجد أحد يطبقها ..

أهلها نبرءوا منها ولم يحاول أحد منهم أن يزورها خوفاً من لسانها . والموظفون الذين يعملون معها يتحاشونها لسفاهتها .

ومع هذا عشت معها وصبرت على قرفها .. لأنها .. وإنصافاً للحقيقة .

برغم كل عيوبها .. امرأة شريفة ليست من ذلك النوع الخليج المتبرج من نساء هذه الأيام .. ليست هي الزوجة التي يعيش معها الزوج وعيناه في وسط رأسه ..

كنت دائماً وبرغم شراستها .. أعيش في نعمة الاطمئنان على أن عرضي مصون .. ولن يطوله أحد ..

لم يوجد الرجل الذي استطاع أن ينظر إليها نظرة .. كده .. أو كده . وأنت تعلم ماذا تعني هذه الراحة بالنسبة للزوج . وخصوصاً في هذه الأيام التي يعلم بها ربنا .. هذه الأيام التي تخرج فيها الزوجات إلى الخياطة والكوافير وطيب الأسنان .. والاسم مشاوير .. وهاتك بادواره ومسخرة في شقق الرجال العزاب .. والزوج الغلبان قاعد في البيت بقرنين .. نهايته .. كان من الطبيعي أن أحصلها بكل قرفها .. وطبعها الحاد المشاكس وقذارتها في سبيل راحة باني .. حتى جاء يوم ومرضت مرضاً خطيراً

ونبيت كل ماسية لي من آلام .. وفعلت المستحيل من أجل إنقاذها لتعيش لأولادها ..

ولم أبخل عليها بالمال ولا بالوقت ولا بالراحة ولا بالرعاية . كنت أجرب القاهرة باحثاً عن الأدوية التي تلزمها . وكنت أحياناً أسافر لأبحث لها عن دواء نادر .. حتى شفيت ..

ولكن طبعها ازداد حدة وعصية .. وأصبحت تنور لأنفه الأسباب وتطلب مني أن أطلقها .. فأطيب خاطرها وينتهي كل شيء . ثم تعود الثورة لسبب تافه آخر ..

وأخر مرة عدت إلى البيت متأخراً بالليل فوجدت الباب مغلقاً من

ميلاد صناعي

أنا في الأربعين .. أعمل بالصحافة المصرية .. متزوج وعندى عشرة
 أولاد .. أحب زوجتي وأتفاني في تربية أولادي .. مستقيم .. هوايتي الوحيدة في
 دنياي هي إغجاب الأطفال ..

تزوجت قبل زوجتي الحالية بفتاة ولم يعمر زواجنا أكثر من عام لعدم الوفاق
 بيني وبين عائلتها .. فطلقتها ..

وتزوجت هي من بعدى برجل آخر وأنجبت منه تسعة أطفال في خلال ١٤
 عامًا .. كنت سبقتها أنا بالأطفال من زوجتي الحالية ..
 والتفتيد بعد هذه الأعوام الطويلة ..

جمعتنا الظروف مصادفة منذ عشرين في مكان .. فأخذنا نتحدث ونحكى ..
 روت لي ما حدث لها .. ورويت لها ما حدث لي .. وتذكرنا أيام زمان حينما كنا
 زوجين .. وكيف كنا نختلف لأنفه الأسباب ونتمارك .. وضحكت ونظرت إلي
 في طية وحنان .. وقالت لي :

- هل تعرف يا فلان .. أفي كنت أحبك .. كنت أحبك جدًا .. ولكني
 كنت عبيطة .. ولم أعرف كيف أحفظ بك ..

واعترفت لها بأسوري .. كيف كنت أحبها .. ولكن كبريائي كرجل أفسدت
 على هذا الحب .. وحولت حياتي إلى مشاغبات معها ومع عائلتها .. انتهت
 بالطلاق ..

الداخل .. ورفضت أن تفتح لي .. وألقيت على موشعًا من النافذة ..
 وأنا الآن أفكر في الطلاق .. ولكني في نفس الوقت أشعر بالحيرة واليأس ..
 كيف أعيش وحدي بعد الطلاق .. ماذا أفعل .. هل أتزوج مرة ثانية ..
 وكيف أضع عرضي وسمعي بين يدي واحدة من بنات البئثار اللاتي يسرن
 كالبياتشو مدهونات بوية .. بنات اليوم .. إياهم .. وأبقى بالاسم « زوج » وأنا
 رابع جاى بقرنين .. على رأسي ..
 أنا حائر .. دبرني ..

• • •

إن زوجتك عندها من العيوب ما يكفي لتطليق عشر زوجات من
 أزواجهن ..

ولكن المشكلة الحقيقية هي مشكلتك أنت ..
 أنت تشك في البشرية كلها .. وتساءل الظن بدرجة يستحيل معها أن
 نطمأن إلا إذا تزوجت غولة ..

وهذا هو الذي حدث بالضبط .. لقد تزوجت غولة .. وكانت شرابها
 ووحشيتها بردًا وسلامًا على قلبك .. كانت بركات وحسنات بالنسبة لك ..
 وسكنات ومهدئات لداء الشك الذي يأكل عقلك ..

وأنت تخطئ جدًا حينما تصور أن الحياة الزوجية شائعة بهذه الدرجة ..
 تخلص من عقدتك وتزوج .. وسيلك من حكاية القرون دي ..

أما إذا لم تستطع الخلاص من مشكلتك .. فلا يوجد حل .. استمر في
 معاشره الغولة .. أو تزوج غولة أخرى ..

وحكيت لها كيف بكيت بعد الطلاق ..
وتندت عينها بالدموع وأنا أحكي لها قصتي ..
وعشنا مع بعض ساعة جميلة من الزمن .. وتواعدنا على أن نلتق مرة
أخرى ..
والتقنا مرة ثانية وثالثة .. ونشأت بيننا صداقة عميقة ما لبثت أن تسلفت
إلى قلوبنا وانقلب حباً جارفاً ..
أيقظت عواطفى وكأني لم أر النساء طول عمري ..
وكنا كلانا ندرك العواقب فحرصنا على ألا يشعر بنا أحد ..
في قرية زوجها يعمل بإحدى الدول العربية .. أخبرتها بكل شيء .. فقالت
لي إن شفى تحت أمرك في أى وقت .. فعلا التقيت بها وذهبتا إلى قريتي
فرحبت بنا وأعطينا الحرية التامة ..
وأصبح ترددا على هذه القرية شيئا عاديا .. وبمواعيد منتظمة نرسمها معا
وبحرص شديد ..
زادت مقابلاتنا .. وبرغم كثرة هذه المقابلات .. ظلت أقسم لك أننا لم نفعل
شيئا ..
كنا نقضى الوقت في الحديث .. ونعناق .. ونبادل القبل .. ولا شيء أكثر
من هذا ..
ومع هذا فقد بدأت أحس بعذاب خيمى .. أشعر أنها تسرق هذا الوقت
الذى نقضيه في الحب من أولادها ومن بيتها ..
فكرت أن أضغط على نفسى وأبتعد عنها .. وكتبت لها أقول : إننا غافلان
لنحوض في حب يملكه غيرنا .. حب مسروق .. حب بلا هدف .. وبلا نهاية ..

عودى إلى زوجك .. وليجمع الله بينكما في الخير .. وتذكيرى .. فهذا
يكفينى .. وسوف أذكرك طول عمري ..
وبرغم بعدى عنها .. فأنا أعيش في عذاب .. وأتحلها معى في كل لحظة ..
وأفكر في مواصلة ما كنا عليه .. ثم أعود فأتردد ..
والله وحده يعلم ما يكنه قلبى من الحب ..
قل لي بربك ماذا أفعل ؟ ..

• • •

هذا حب غريب في نشأته وظروفه ..
وأعتقد أنكما صنعتما هذا الحب صناعة ..
لقد أنكما بعد ١٤ عاما بعد أن أصبح كل منكما ربا لعشرة عيال يخرجرون
حياة ممتعة ليست فيها شاعرية ولا أحلام .. هذا اللقاء وهذه الحياة الجافة
المملة هي التي دفعتكما إلى صناعة لعبة تلهوان بها .. لعبة اسمها الحب .. تتعشان
بها ما بقى من أيامكما ..
ميلاد هذا الحب ميلاد صامى .. وليس ميلادا طليعا ..
وقد دخلتما فيه كما تدخلان سينا ..
ونشأت المشكلة من التردد ..
وأعتقد أنه قد جاء الوقت لضيقا أنتم الاثنان على هذا الوهم الذى تعيشان
فيه وتعودا إلى الواقع ..

ملاك أزرق

أنا شاب عجول .. وربما يكون هذا عيباً كبيراً .. ولكنى لا أستطيع أن أتلافاه .. فقد تطبعت به ما يقرب من عشرين عاماً عشقاً في كنف أسرة أحاطت نفسها بسياج من التقاليد القديمة وجعلتها دستوراً لها .. أحصل في إحدى الشركات بالإسكندرية .. وهي زميلة لي بالعمل ، توطدت بيننا صلة الزمالة إلى أن تدرجت من ناحيتي إلى حب جارف ملاكل قلبي ..

وحاولت أن أصارحها بحبي .. ولكنى كنت أصعب من النطق عندما أرى عينيها أراشع صوتها .. فكتمت حبي في قلبي وانتظرت الفرصة المناسبة .. وكان معي في العمل زميل آخر .. رجل في الثلاثين متزوج وله ولدان وزوجته تعمل معنا في الشركة .. وتوطدت صلتى بها وخصوصاً لأنى سكنت بجوارهما .. وأصبحت لا أفارقهما من الصباح إلى المساء ..

وخطر لي أن أشرح لصديقي ما أنا فيه ربما يكون عنده حل .. وأفهمت شعوري وطلبت منه المساعدة .. فوعده أن يساعدني بشرط ألا أستغل حبي لأتمسك بالبيت .. وبشرط أن أتزوجها .. فأقسمت له أنى لا أهدف من هذه العلاقة سوى الزواج .. تسكت بالرجل الذى يلهو بمواطف البنات البرينات .. وبالفعل ساعدنى .. فخرجنا معاً لأول مرة أنا وهو وزوجته وفتاى .. ذهبنا إلى السينما وإلى منزله مرات كثيرة .. وضعت زوجته قلبها لفتاى واعتبرتها أمها ..

لدرجة أنها كانت تنام في بعض الأحيان بجوارها وإلى جانبها زوجها على نفس السرير .. وكثيراً ما تركتها وذهبت لإسكاتات الطفل ..

كانت إنسانة ذات قلب طيب رقيق .. وكانت تثق في زوجها ثقة عمياء .. قد تزوجت به عن حب صادق متبادل بين الطرفين ..

وتعددت مقابلاتنا .. وكنا في كل مرة نقرب من بعض أكثر .. وكنت دائماً مع صاحبتى في منتهى الأدب بالرغم من محاولتها إثارتى لأقبلها أكثر من مرة .. ولكنى كنت أجن في اللحظة التى تقرب شفتيها منى ..

وكنت أتعشى أن أدنس حبي ..

وكان دائماً يدهشنى منها أنها كثيرة المزاج مع صديق .. حتى أمام زوجته .. هزار مشين في نظرى .. وليس صديق وحده .. وإنما كل الزملاء في المكتب بدرجة جعلتني أنفر منها .. وأعاتبها .. وأنصحها .. ويدون قائلاً ..

وتصورت أنها كانت تقصد من هذا إثارة غيلى .. أو أن هذا المزاج هو الأسلوب الأمبور للحياة ..

وفي يوم شامت الظروف أن تأخر أنا وهو وصديقي وزوجته في الشركة بسبب كثرة العمل .. يومها تحدثت معها حديثاً حلواً .. وصارحتها بحبي وكانت لحظات من أجمل لحظات حياتي ..

ثم حدث أن خرج صاحبتى .. وغاب بعض الوقت وطلبها .. فذهبت إلى مكته وغابت .. فذهبت حاملاً بعض الأوراق .. وضعت باب المكتب لأفاجأ برؤيتها بين ذراعيه غائبة في قبلة طويلة ..

وكانت صدمة عنيفة أقعدتني رشدى فجريت إلى مكنتى وارتيمت عليه وأخطت أبكى ..

ودخل صديق .. وحاول أن يعتذر .. ثم جاءت هي بوجه زالت منه كل معاني الخجل .. جاءت وكأن شيئاً لم يحدث .. ولكن طردتها بقسوة .. كان من الواضح أنها كانت يتخذتني ستاراً لإخفاء علاقتها الفاضحة عن أعين الزوجة .. وأني كنت مغفلاً طول الوقت ..

وكرهت نفسي .. وكرهت حياتي ..

ومرت أيام ذهت فيها أقصى ألوان العذاب .. وفكرت في تقديم استقالتي من الشركة لأبعد من هذا الجو الفاضح .. ولكن فقدت القدرة على اتخاذ أى قرار .. لقد ذهبت ضحيتها .. أنقلني ..

...

أنت لم تذهب ضحيتها .. لقد ذهبت ضحية خيالك وأفكارك ..

أنت المذنب من البداية ..

إن صاحبك لم يحاول أن يبدو في أى وقت على غير حقيقتها .. لم يحاول أن يخذلك ..

لقد أظهرتك على حقيقتها على النوم في حالة هزار مشين مع كل موظف المكتب .. وهي تنام مع صاحبك وزوجته على فراش واحد .. وهي تحاول أن تحرك شهيتك إلى تقبيلها .. وأنت تختبئ أن تدرس حبك .. يا سلام .. وأنت في حالة خيال مستمر .. أنت مصر على أن تلبسها دوراً غير دورها .. أنت مصر على أن تعاملها كملاك .. تحبها كملاك .. ملاك إيه يا بتي .. دي ملاك أزرق ..

والآخر تقول لي صدمة .. صدمة إيه ؟ .. فين الصدمة دي .. ده نهاية طبيعية جداً وظاهرة منطقية ومتوقعة .. واضح أن المكتب كله بيوسها .. مش صاحبك يمس ..

فين الصدمة هنا ..

أنت أصلك عجوط في عقلك ..

أنت المذنب .. لقد كنت طول الوقت تضطهدها وتطالبها بصفتك ليست بها .. إنها مخبطة في حق نفسها صحيح .. ولكنها بريئة من دملك ..

امسح دموعك ، وقوم روح شغلك .. وتلقى مرة ماتحاولش تفرض خيالك على الناس ..

البكاء لن ينفع

في ١٩ يونيو ١٩٥٨ كنت قد انتهيت من امتحاني في الجامعة .. وكنت أشحن عفشى في عربة العفش التقليدى لكل طالب .. سرير ومكتب وكروى ودولاب صغير .. وفي جيبى مفتاح أعطاه لى أحد أصدقائى لأقيم بشقة طيلة لعطلة الصيفية ..

ودخلت البيت ليلا حتى لا يراى الجيران مع عفشى الحقير .. وكان من عادى أن أقوم بكل لوازمى البيتة بالليل .. أغسل وأكنس وأمسح وأنظف الأطباق بالليل .. وفي النهار أقوم بالطبخ ..

وفي إحدى الليالى وكنت راجعا حوالى الثانية عشرة سمعت صوت بكاء وشيخ في الشقة بجوارنا .. ثم فتح الباب وخرجت منه سيدة .. تجاوزت الثلاثين من عمرها ، مختلفة الجسم قليلا ، طويلة يضاء متوسطة الجاهل مثيرة الأنوثة (عرفت بعد ذلك أنها مطلقة منذ أكثر من ثلاث سنوات) .. ونظرت إلى فى استنجاد وانفجرت تبكى .. فقلت لها فى خجل وخوف .. مالك .. فقالت والدنى خرجت من الصبح وماجش لدلوقت .. وهى واحدة ست كبيرة .. وخايفة يكون جرى لها حاجة .. فافترحت عليها أن تتصل بأقاربها عليها تكون هناك .. فأعجبته الفكرة وأبدت استعدادى لمصاحبتها .. ورحنا تلف على بيوت الأقارب واحدا بعد آخر حتى وجدناها بخير .. ورجعنا فى وقت متأخر فى سيارة أجرة ..

وفي اليوم التالى جاءت أمها وبقية العائلة تشكرنى .. فتعرفت عليهم وتبادلنا الشاى فى طهارة وحسن نية .. ولم أشعر أكثر من أنهم جيران طيبون .. وبعد شهرين ذهبت فى رحلة إلى معسكر صيفى فى الإسكندرية وغبت عشرين يوما .. ثم رجعت فقابلت السيدة فى حرارة ودخلت خلنى فى المشقة وهى تسألنى عن الرحلة وعن الإسكندرية فى تلهف وخجل .. وفى عينها بريق غريب وهى ترتعد .. وانتهى المشهد بأن خطفت منى قبلة وجرت بعدها إلى شقتها ..

وتعاقبت الأيام والشهور وتطورت القبله الحماطية إلى قبله طويلة .. ثم إلى عناق أطول ثم إلى المصير المحتوم الذى تودى إليه خلوة امرأة مطلقة وشاب فى العشرين رياضى ومكمل الجسم ..

وتكررت المسرحية لمدة أكثر من سنة وعرف الجيران وعرف أهلها بملاقانا ..

وسامت فى العطلة الصيفية لعام ٥٨ - ٥٩ وكنت ألقى منها رسائل ملتهبة أرد عليها برق وتغل ..

وعدت من البلد لتقابلنى بحب أكثر ولهفة أكثر ولتحكى لى ما حدث مع أهلها .. وكيف أنهم عرضوا عليها الزواج من رجل غنى .. وكيف رفضت وأصررت على الرفض .. وبكت واشتكى وتشاجرت مع أهلها وهجرتهم وهجروها .. وعرضت على الزواج .. كانت مفاجأة بالنسبة لى .. أرنىكت .. ثم رفضت بحجة أنى فقير .. وبأنى مازلت طالبا لم أكمل تعليمى .. وصغير السن .. أصغر منها بعشر سنوات .. فقالت وماله .. عندى ثروة تكفى وتكفىك .. وسأضع كل حالى بين يديك .. وأساعدك فى تعليمك وأخدمك

أكثر من خدمة .. وقلت لها .. إن هناك أهل .. وهم لا يوافقون على زواجي .. فقالت لا يهم أى شيء ماضى أحبك ونجى .. ولكنى رفضت بشدة .. وانتهى الموضوع ليتجدد بعد ذلك كل يوم ومع بكاء وصراخ .. وقيلات على يدي ورجلي والأرض التي أمشي عليها .. وأحبك .. وأعبدك .. ما أقدرش أعيش من غيرك ..

وفي إحدى الليالي طرق الباب بعنف وضحت لأراها أمامي متورمة العين من البكاء .. وارتجت على صدري تصرخ وتلوي .. بأن أهلها جلبوا لها عريساً آخر وهم يضغطون عليها للتزوج منه .. وهي لا تريد لأنها لا تحبه ولأنه أكبر منها بعشر سنوات .. وكنت رقيباً معها هذه المرة ولم أشأ أن أقول لها إنها هي الأخرى أكبر مني بعشر سنوات ..

وراحت تقبلي وتقول لي أنفلسي .. تزوجني ولو ليوم واحد .. لأسكت أهل وأريهم العقد فيبعدوا عني .. فوافقها لا أدرى كيف .. ربما كانت طيبة مني .. فحبنا إلى محام تعرفه .. وكتبنا العقد ..

وكان عقدًا عرثيًا نظراً لاختلاف دياناتنا فهي مسيحية وأنا مسلم .. ورجعنا إلى البيت ..

واستمرت علاقاتنا كما هي .. نلتقي بالليل فقط .. وأنا في شقتي وهي في شقتها ..

وكنت محافظاً على مبدئي فلم أحاول أن أستغل حبها وكرمها وغناها .. حتى السيئ كانت أرفض أن تدفعها .. وأتظاهر بالمرض حينما تنقد تقودي وكانت هي تغار على حتى من خادمتها التي لم تتجاوز العاشرة ..

واليوم وقد أكملت تعليمي وأخذت الشهادة وأصبحت أطلع للمستقبل

ولبناء حياتي .. حاولت أن أفتحها في الموضوع لإنهائه ولكنها تشبثت وبكت واشتكت ..

في عندها خطابات وصور .. والعقد العرثي إياه .. وهي متشبثة بهذه الأوراق كما أنها متشبثة بحيي ونهدني بأنها ستتحروم مكتبتي سبب انتحارها إذا طلقته .. وأنا لا أريد أن أكون بحرماً .. ولا أريد أن أكون بقايا حيوان .. ولا أريد أن أثقل ضميري بأعباء لا يطيقها ..

ولا أريد أن أكون في نفس الوقت رجلاً عيباً تضحك عليه امرأة .. ولهذا أشركك في مشكلتي وأطلب رأيك ..

• • •

إنك لم تترك لي رأياً في الواقع .. فإن سياق خطابك يشير إلى حقيقة واحدة باستمرار .. أنك لم تحبني في أي يوم من الأيام .. هي التي اقتحمت شفتك وخطفت منك قبة .. وهي التي كتبت إليك رسائل ملتهبة .. وهي التي عرضت عليك الزواج وهي التي قبلت قدميك لتحصل على عقد زواج ولو لمدة يوم .. هي .. هي .. دائماً وأنت ساكت تعطيتها فك لتقبله .. وترد على خطاباتنا برفق .. وتعقد عليها عرثياً من باب الشفقة ..

واضح جداً أنك قد كونت رأيك من البداية .. ولست في انتظار رأيي فأنت قد اعتبرتها سد خاتمة .. مدة التلمذة .. وخلاص ..

والزواج باعزى ليس بالعافية .. والحب لا يمكن إثارته بالإشفاق والتهديد بالانتحار ..

أظن أنها متدفع ثمن عروضها الرخيصة .. ولن يجديها انتحار أو صراخ .. أويكاه .. فأنت قد كونت رأيك من زمان ..

البحث عن مقياس

أنا فتاة في العشرين .. أشغل عاملة في شركة .. لي أسلوب في حياتي اخترته واقتنعت به ومشيت عليه طول حياتي .. هو أن ألزم في علاقاتي مع زملائي الأدب والاحترام فأكون صديقة لكل دون أن أكون حبيبة لأحد .. وأحفظ بعواظي لنفسي لا أبتذلها وأعرضها للهوان أمام النلي بسوى والى مايسوش .. كانت نظريتي ألا أفتح قلبي إلا للرجل الذى يتزوجنى .. وأبتعد عن الحب والجري ..

وكان رأيي في غراميات البنات زميلاني .. أنها ليست غراميات في الحقيقة .. وإنما هي مرمطة ..

وكان أسلوب هذا يلقى السخرة من الجميع .. البنات والرجال على السواء .. البنات يظن عنى شبهة .. والرجال يقولون عنى رجعية .. ريفية .. طالعة فيها .. أليطة .. وعلى إبه ده كله ..

ولكنهم مع هذا كانوا يحرموننى ويحسبون لى ألف حساب .. وكان أخى يوافقنى على رأيي .. ويميش في حياته الخاصة كما أعيش أنا في حياتي .. وكان هذا يعطيني القوة لأمضى في طريق ..

ثم حدث شيء ..

أحب أخى جارتنا .. وهى فتاة معروفة بسوء السمعة .. وهو نفسه يعلم بسوء سمعتها وسوء أخلاقها .. وكان يحكى لى أنه رآها تمشي مع فلان على أنه

خطيبها .. ثم تستبدل به اليوم التالى رجلا آخر نقول أيضا إنه خطيبها .. ثم يحكى لى أنه رآها تهرب عشيقها من النافذة لأن أخاها دق جرس الباب .. ويقول إنها فتاة سيئة الخلق .. وإن آخرتها حانكون زى الزفت .. وهذه الفتاة هي التي أحبها .. وتبدله في حبها .. ثم فعل ما هو آدمي وأمر .. تقدم للزواج منها ..

وحينا صرخت في وجهه وقلت له كيف تتزوج فتاة أنت نفسك تعلم أنها سيئة ومشيت مع عشرة غيرك .. أجايبني في برود .. أنه قد اكتشف أن البنت التي لها ماض أفضل بكثير من التي لها مستقبل .. وأنها أحسن من البنت التي ليست لها كحارب .. واهارت مثالياني كلها دفعة واحدة ..

ماذا جرى لعقولكم بارجال .. كيف تبون عندكم العفة إلى هذه الدرجة .. وماذا تفعل حينما نسمع مثل هذا الكلام ..

حينما نرى أن الابتذال هو الطريق الذي يوصل إلى الزواج .. والاحترام والعفة والأدب والأخلاق هي الطريق المسدود الذي لا يوصل إل شيء .. حاجة تحير ..

هل كل الرجال يقولون هذا الكلام ..

ماذا تفعل ليربح ونستريح .. وقولوا لنا لنعرف برنا من بحرنا ..

.. .

مشكلة هذا الجيل أن كل واحد فيه يفكر على طريقته ..

المقياس الواحد العام للمق على ذاب وتفتت إلى عدة مقاييس ..

هناك الرجل الذي يبحث عن بنت زمان ست البت التي لا تخرج في الشارع ولا تعري صدرها .. ومقياس الصلاحية عنده أن تكون البنت «خادم» ..

وهناك الرجل الذي تعجبه البت التي تحمل شهادة وتخرج وتعمل .. وهناك الرجل الذي تعجبه البت الدائرة ولا يهجه إن كانت خسرانة أو مش خسرانة ..

والخطر كل الخطر أن ينظر كل واحد إلى الآخر ويقلده في ذوقه .. أن تنظري أنت إلى أخيك ويسقط في يدك من الحيرة .. وتشكى في نفسك وفي سلوكك .. وتنظري إلى البت الخسرانة .. وتحاولي أن تقلديها في خسارتها لتزوجهي .. وأنت غير مقتنعة بأسلوبها .. وأنت تحترين في نفسك .. وتكون النتيجة هي الفشل المؤكد في الزواج .. وفي الحبص .. على السواء لأنك عشت في لون غير لونه ..

لا نقول ماذا يريدك الرجال منا نحن النساء .. وإنما نقول لنفسك .. ماذا أريد أنا ..

إن الرجال ألف لون ولون .. كل رجل له طلب .. وله حلم .. وله نموذج يحلم به غير النموذج الذي يحلم به الرجل الآخر .. الجليل مفكك لبس له راية مذهبية واحدة ..

وإذا حاولت إرضاء كل الرجال .. صوف تعيشين كالحرياء .. كل يوم بلون .. وتحسرين نفسك دون أن تكسبي رجلا واحدا ..

حاولي أن تبحن في نفسك أنت عما تريد .. أنت مقتنعة بالعفة والأدب .. عيشي عفيفة مؤدبة ومتجدين رجلك الذي

يتفانى في حبك .. ويحسد فيك أنت نموذجك الذي يحلم به ..

حذار أن تنظري حولك إلى ما تفعل البنات .. وإلى ما يقوله الرجال .. وإلا فيكون سقوطك مضاعفا .. سقوط في نظر الناس .. وسقوط في نظرك .. وهذه هي الكارثة ..

إن أهلك واحد من الرجال .. والرجال ليسوا كلهم كأخيك أبدا .. إن كل واحد فيهم يقول كلاما غير الآخر .. ولا داعي للباس .. فزالت العفة هي الحلم العزيز لأغلب الرجال .. وما زالت الدنيا بخير

صبر الليل :: ليلاس ::
www.lilias.com/vb3

العقل

أنا فتاة من الشرقية من عائلة طيبة .. تعليمي متوسط .. بدأت حياتي من
من السادسة عشرة .. شامت الظروف أن أشتغل ممرضة بأحد المستشفيات
وكنيت في تلك السن زهرة بائعة جميلة أندفق بالمرح والحياة والنشاط ..
وأقبلت على عمل برغم ملاحظت من احتقار الناس لهذا العمل البيل ..
والغريب أن الناس يأخذون منا صحتنا وشبابنا ويخلون علينا حتى بالتقدير
والتشجيع الأدبي في مقابل عمرنا الذي نبذله مجاناً للرضى ..

وكان لهذا التكرار والحرمان والاحتقار الذي أحس به في كل مكان أثره في
نفسى .. فبدأت أفقد تفقى بالمثل والأخلاق .. وبدأت أقول لنفسى .. إذا كان
هذا رأى الناس في الممرضة .. أنها فتاة خليعة تمشى على كفيها فلماذا أعذب
نفسى بالحرمان وأضيق عمري خلف تقدير لن أحصل عليه .. ولماذا أجرى
خلف الشرف .. والشرف يبرأ منى ..

وبدأت أسهر .. وأتمتع بكل لحظة في حياتي .. حتى أقضت في يوم وقد
وصلت إلى السابعة والعشرين من عمري .. ولم أعتربعد على حب عظيم أعتر
به .. أو رجل نبيل أطمأن إليه ..

كل الرجال الذين عرفتهم كانوا غشاشين .. يدون الحنان ليحصلوا على
المتعة بأي ثمن .. ثم لا شيء بعد هذا .. كل حنانهم يتبخر ..

غش .. وسفالة .. وانحلال .. وكذب .. في كل مكان .. وكل رجل ..

ورجعت بفاكرتي إلى الوراء .. وندمت حيث لا ينفع الندم ..
ندمت على كل خطوة خرجتها مع رجل .. وكل لحظة ابتذلت فيها نفسي
من أجل لذة .. أى لذة .. ورجل .. أى رجل ..

ولكن المشكلة الآن أن الإنسان ييكر .. وفرص الزواج تقل يوماً بعد يوم ..
وأنا تعودت أن يكون معي رجل .. وأشعر أنى عاجزة أن أرجع كما كنت
زمان .. وأستغنى عن هذه الحكاية ..

وكلما فكرت في المستقبل اسودت الدنيا في وجهي .. ودرحت أبكي وأمزق
شعري في حرفة ومرارة ..

والآن أنوسل إليك .. ساعدني في حبري .. ماذا أفعل .. لأجد رجلاً يحبني
ويتزوجني :

• • •

إن السحر الذي يستبد الرجل ويغلب له .. ويجعله يطلع يبرى على المأذون
ليتزوج .. هو عقل المرأة .. عقلها أولاً .. وعقلها ثانياً .. وعقلها ثالثاً .. وبعد
ذلك جمالها وفلوسها وحبها .. إلخ .. إلخ ..

وهذا طبيعي لأن العقل هو أهم شيء في الزواج .. وأهم ضمان في نجاح
الزواج .. لأن الإخلاص عقل .. والوفاء عقل .. والقيام بمسئولية البيت
عقل .. وثرية الأطفال عقل .. وتدريب ميزانية البيت عقل .. ورعاية الرجل في
مرضه وفي فشله وفي إفلامه عقل .. وكفالة المظهر المحترم أمام الناس عقل ..
عملية الزواج كلها عقل في عقل ..

والزواج الناجح يحتاج من المرأة إلى العقل .. لأنه يحتم عليها أن تتنازل عن
الكثير من هوس الشباب وطيشه ولذاته .. وتتنازل عن بعض نفسها لتتقاسم

الناس والظروف

بدأت حياتي في سن الرابعة عشرة حينما بدأت أحس أني رجل مسئول وأن علي أن أساهم في الكفاح من أجل بلدي .. وبومها انضمت إلى أحد الأحزاب السياسية وبدأت أشتغل بالسياسة وأخطب وأهتف وأنظم المظاهرات في المدرسة الثانوية التي أتعلم بها .. وكنت حين ذاك طالباً في السنة الثالثة .. وكما يحدث دائماً في مثل هذه الأمور .. كانت النتيجة هي الفروخ والإحساس بالعظمة والأهمية ..

وبدأت أعامل نفسي على أني رجل مهم .. وأنظر إلى نفسي على أني زعيم .. وصاحب رسالة .. ولا يهم أن أرسب في الجغرافيا والكيمياء .. فالزملاء ليسوا في حاجة إلى كيمياء .. ودرست أكثر من سنة في دراستي الثانوية .. وقضيت سنوات الدراسة دوياً ..

وكان يحدث في أثناء موجات الاعتقال .. أن أتوقف عن نشاطي السياسي .. وأبدأ في شغل فراغي بالاستغراق في شرب الخمر والعلاقات النسائية .. وكلهن نسوة محترقات بالطبع .. وكانت المسألة تبدو لي جزءاً من الزعامة والباشوية التي أسمى للحصول عليها .. فهكذا يفعل الباشوات أيضاً .. يشربون ويسكرون ويمرندون مع النساء في أوقات الفراغ من الزعامة .. ودخلت كلية الحقوق .. وتخرجت محامياً .. وقضت مكتباً في القاهرة تعبت

الحياة مع رجلها الذي تنازل أيضاً عن طيشه وعينه الفارغة المزيفة .. ليعيش .. ومهما كانت المرأة جميلة وجذابة وفاتنة .. فهذا لا يكفي ليغري الرجل بالزواج منها إلا إذا كان مغفلاً .. وأنا أذهب إلى أبعد من هذا ..

أنا أبخل حتى بالجلس مع الفتاة الساية التي تستقل في طيش وترخص من رجل إلى رجل .. مهما كانت جميلة وساحرة .. لأنني أشعر أنني أدلق صحتي في البوعة بدلق فيها الكل إغرازانهم .. وأنني أفوز بشيء لا قيمة له إطلاقاً .. والمرأة حتى ولو كانت .. صيدة .. لا تفوز باهتمام الرجل إلا إذا شرب قيمته وغلوها ..

ومعنى هذا أن العقل مطلوب لدوام أي علاقة حتى لو كانت العلاقة على في هلس ..

ونصيحتي لك .. أن تبذلي كل عقلك وذكاك .. وإذا استطعت أن تقنعي رجلاً واحداً بأنك إنسانة ذكية وعاقلة ، وأنتك يمكن أن تكوني محل ثقة .. فلأنك ستزوجين قبل مضي هذا العام .. تمنياتي الطيبة .. ولا تنسيني بعملية الملبس ..

فيه كثيرًا .. ولم أكسب ملبًا .. وفكرت في العودة إلى بلدى لأمارس مهنتى ..
وكان حظى في البلد أحسن من حظى في القاهرة بكثير .. ونجحت وكثرت
الفلوس في يدي .. وانتهت القضايا على المكب ..

وكنت في هذا الوقت قد بلغت الخامسة والثلاثين .. وكان المكب على كثرة
شغله يترك لى نصف يوم فراغًا لا أعرف كيف أملؤه ..

وكنّا نجتمع أنا وطبيب المركز ووكيل النيابة والعمدة لئلا نقار ..
أو نسكر .. أو نذهب إلى بيت مشهور حيث نجد كفايتنا من النسوة المتهافتات ..
وحيث نقضى ليالينا الحمراء حتى الصباح ..

وكنت قد نسيت أحلام الزهامة .. والباشوية .. والسياسة العليا ..
واكتفيت بلذات هذا الواقع الرخيص .. أغرق فيه كلنا وجدت لحظة فراغ ..
ولكنى في نفس الوقت كنت قد كثرت على هذه اللذات .. وأصبحت لا أشعر
بسعادة في هذا اللون المراهق من الاستمرار .. كنت في الحقيقة قد كثرت على
عاداتي القديمة .. وفي أغلب الحالات التى كنت أصطحب فيها هؤلاء النسوة
المتهافتات كنت أجزل لمن المطاء آخر الليل دون أن أفكر في أن أنال منهن
شيئًا ..

كنت أشعر أنهن نساء باتسات .. وأنى أنا أيضًا رجل باتس مثلهن ..
وفي هذه المرحلة المخرجة من حياتى .. قابلتها لأول مرة .. في بيت من هذه
البيوت المشهورة .. وكانت حاملا في شهرها الثالث ..

فتاة في العشرين ذهية الشعر .. جميلة .. جالسا هادئ طيب برىء
حزين .. لا تتكلم إلا قليلا وتعيش في وسطها الردىء .. وكأنها لا تتسنى إليه ..
وقضيت معها ليلتى .. وتعدد لقاءنا .. مرة .. ومرات .. وعرفت أنها تعمل

أنا مريضة مشلولة .. وأخوات صغيرات في المدارس .. وأنها العائل الوحيد لهذه
الأسرة بعد وفاة الأب مصدورا ..

وعرفت على أمها وأخواتها ..

وحدث في هذه الأثناء أن جرحت في حادثة تصادم واحتجت إلى عملية
تقل دم .. ومثل هذه العملية في قريتنا تحتاج إلى يومين .. فالقرية تتصل بالمركز
والمركز يتصل بمشفى البندر .. ويطلب عربة إسعاف لحمل الدم حتى
لا يلف .. وإل أن يحضر الدم يكون الجرح في العادة قد شح موتا ..
والذى حدث في تلك الليلة أن ضحت حتى فوجدتها جالسة إلى جوارى ..

وعرفت أنها تبرعت بدم من حمها .. من أجل ..

وعكذا توطلدت علاقتنا .. وبدأت تكشف لى الأهم عن روحها العظيمة
الشعافية .. ونفسها التواقة إلى حياة العفة .. وكانت تقول لى دائما إلى أشعر لى
بحبك أبحر من الهوان .. إن حبك هو عبرى الوحيد الذى أتعلل به لأحترم
نفسى .. أنا بهوتك إنسانة ميتة .. إنسانة ساقطة تمامًا ..

وهكذا مضت الأيام تنسج لنا خيوط حب عميق متين .. وأملا لروحينا
الفاتنين اللوحيتين ..

واستطعت أن أحس بومضة الشرف في روحها .. وتطلعت البائس إلى حياة
نظيفة .. فيها حب .. ونظام .. ومعنى .. واستطعت أن أفهم ماضيا الطويل
للشئ الذى يحمر خلفه ظروفا قاسية لا قدرة لها على مقاومتها ..

وأحسست أنى أنهم عفاها .. فأنا أيضًا رجل فاسد أجبر على حياة طويلة
مشية كلها كذب وادعاء .. وأنا مثلها أنطلق بروحى إلى حياة فيها معنى وفيها
حب ..

وشعرت أن بيننا رباطاً لا فكاك منه ..

وصارحتها برغبتي في الزواج منها .. فرضت بشدة وبكت وقالت إنها لا تقبل أن نسيء إلى سمعتي .. وأن كل ما نطلبه من الدنيا هو أن نحيا .. أصدقائي كلهم ضد فكرة زواجي بها ويستعدون على موسم أن تحب وتوب وتكون زوجة فاضلة .. ولكني مُصر على الزواج بها .. مارأيك ؟ ..

• • •

الحب الحقيقي الصادق قد يتسلل للمرأة من خطبتها ويكشف لها وجه الحياة الشريف الجميل النقي .. تمامًا كما يتسلل الرجل من ضاده واستتاره .. وأنا لا أستبعد على موسم أن يردها الحب إلى مشاعر الإنسانية النبيلة .. ورأيت أن الزواج مسألة شخصية جدًا .. افعل ما بدلك عليه قلبك وإحساسك فحياتك ملك لك وحدك ..

تطبيق الحب

أنا فتاة في السابعة عشرة من عمري في الثانوية العامة .. فتاة لم أذق طعم الحب ولم أره في حياتي .. وهذه هي مشكلتي !

كثيرات من بنات جنسي يروين لي مغامراتهن مع أحيائهن .. وعن جمال الحب وعذابه وسهره وأنيبه .. وأجلس أنصت لمن ويدي على خدي ودموعي في عيني .. ويسألني في النهاية عن قصة حبي فلا أجده شيئاً أقوله .. فليست لي مغامرات وليس لي عشاق ولا محبون ..

سألت مرة والدي عن معنى كلمة الحب فقال لي إنه ترابط قلبين مختصين إلى الأبد وهو شعور جميل جدًا ..

وسهرت ليالي كثيرة أفكر في كلامه .. وأسأل نفسي .. هل أنا بلا قلب وبلا إحساس .. هل أنا إنسانة مجردة من الشعور ؟

واختبرت شاباً طيباً يسكن بجوارى .. صغيراً جدًا في السن .. وبدأت أقول لزميلاتي أنني أحب هذا الشاب .. وأزين لنفسى أنني أحبه فعلاً .. لأنني لأبني نفسي على فتاة ذات قلب ينبض بالشعور والإحساس .. وأني فتاة ذكية عرفت كيف تحب وكيف تختار حبيباً ..

ولكن صاحباني يقلن عني أنني ساذجة جدًا .. وإلى أن ألتحق في الحياة .. هذا مع العلم أنني دائماً من الأوائل في مدرستي ..

أظن أنك تضحك الآن .. وتحول عني فتاة مراعاة .. لا .. أنا لست

مراقة .. أنا بنت ناصجة .. ولكن كل ماق الأمر أنى لم أحب ولم أجرب الحب مطلقاً .. ولهذا أشعر بنقص شديد .. وضيق .. وعذاب .. حينما تقول عنى صاحبانى .. إنى ساذجة ..

هل تصور أنى عندما أدخل فيلماً فى إحدى دور العرض ويكون فيلماً غرامياً مثيراً .. وأرى مناظر الحب والغرام .. أشعر بالبكاء .. وأشعر بغصة الدموع فى حلقى .. وتنتابى طول عرض الفيلم مشاعر متفاوتة من اللذة والألم والنقص .. النقص لأنى لم أحب .. ولا أعرف ما هو الحب كما تعرفه زميلانى .. وأظن طول الليل ساهرة أحاول أن أطرد هذه الكلمة من عنى .. الحب .. الحب .. ونظل الكلمة تطاردنى .. وتأكل عنى .. بلا نهاية .. ماذا أفعل ؟ ..

• • •

أولاً أحب أن أقول لك إن هذه السن .. سن السابعة عشرة هى سن الفسار والأوهام والخيالات .. ومعظم الحكايات التى تحكيها لك صاحباتك فسر فى فسر .. قالات والأولاد يلذ لهم فى هذه السن أن يتخيلوا وقائع لا أساس لها .. ومقارنات لا أصل لها .. ثم يحكونها لبعض على أنها مأس .. ودرامات حب عنيفة جرها كل منهم واكتوى بنارها وبكى واشتكى .. وسهر الليالى .. وكل مأساة من هذه المآسى لا تزيد فى أصلها عن قصتك أنت وجارك .. قصة لا معنى لها .. يصنع منها الخيال مصيبة وكارثة من كوارث الهوى الخراف .. ويروح كل واحد يفتن نفسه .. ويقنع أصحابه بأنها حقيقة .. وأحياناً يصدق نفسه ويكفى فعلاً ..

أما الحب الحقيقى فهو فى نظرى شعور ناضج عميق .. وهو لا يمكن أن يواتى الرجل أو المرأة قبل العشرين .. لأنه يحتاج إلى درجة كبيرة من النمو العقلى

ومن اكتمال الخبرة

الحب ليس بالشعور الذى يطلبه ونجرى وراءه بمجرد التقليد .. وبمجرد أننا سمعنا أن فلاناً أحب .. تأخذ ذيلنا فى أسناننا وطيران على أول جار واقف فى الشارع .. ونروح نازلين فيه حب .. ده كلام فارغ ودى هى المراهقة فعلاً .. الحب شعور تلقائى يغزو القلب من تلقاء نفسه .. بدون استدعاء .. وبدون أن نرسل له التماساً ..

وحب السابعة عشرة لا يمكن أن يكون حباً .. إنه فضول .. نزوة شهوة .. لمب .. أى شىء إلا أن يكون حباً ..

اشكرى ربك على أنك لم تورطى فى هذه الحماقات .. وتأكدى أنك لست اقصية .. وإنا أنت عاقلة .. لا تستعجل نصيبك .. ولا تلتفى الأكاذيب لترضى بفضولك ..

اتركى قلبك على محبت .. وتأكدى أن الحب سيطرق بابك فى حينه ..

عدو النساء

أنا عدو النساء رقم واحد .

واعذروني إذا كنت أنجراً وأشتم كل النساء .. غانا وصلت إلى حالة عصبية
فقدت فيها عقل .. واتزاني .. وساحق .. وأدب .. وأخلاق .. واحمروا
حكايي :

منذ ثلاث سنوات .. فكرت في أن أتزوج .. وأكمل نصف ديني .. وكأى
رجل يدخل السينما ويقرأ المجلات ويخط الناس وينظر بعينه باليمن
وبالشمال .. كان أمل الوحيد هو أن أتزوج امرأة جميلة ..
وشكراً للظروف الطيبة .. فقد وجدت هذه الجميلة ..
وأى جمال 11

جمال صارخ ..

بشرة بيضاء بلورية .. عود لين ملفوف مرص .. شعر ذهبي برقص ويتمخطر
على الكتفين .. عيون واسعة كعيون الغزلان .. فم أحمر مشرهب مثل حبة
الكرز .. ساقان مثل السيقان التي قرين إعلانات جوارب النيلون .. يدا
ناعمتان مثل يدي الجيركندا ..

جمال صارخ .. بكل معنى كلمة صارخ ..

وفرحت .. وفترت من الفرح .. ولم أهدأ حتى كتبت الكتاب .. وانتقلنا
إلى بيت الزوجية السعيد .. وبدأنا أيام العسل ..

وبدأت المتاعب .. والتلميحات .. وغمزات الغزل من كل جانب ..
وياحلاوته التي عاشت على قشر يقص .. أحب السمك الرعاش .. ياملين
انت .. يا قشقة .. يا لوز .. يا جوز .. يا مكسرات .. يا كرم شائيه ..

وعلى باب البيت ينادى العيال الذين يلعبون في شقاوة .. معسلة أوى
بباططة .. والبطاطة هي زوجتي فاطمة طبعاً ..

وتضحك الت فاطمة .. وأغل أنا من البطاطة وثار البطاطة ..

وأنا ذنبي إيه يارب بس .. عملت إيه ؟

إذا تركتها تخرج وحدها عادت وراءها خمس عربات كاديلاك توصلها
لباب .. وكل عربة فيها شاب صايع مسيب .. يفتح الباب وهمس .. عجب
الحلاوة دي نمشي على رجلها .. عجب الجمال ده يشرط في الشارع .. الجمال
ده لازم يتخط في قصر .. في جنة .. وأنا أقف عليها خدام .. سفرجي ..
شوفير .. تسمحي لي يامدام أكون شوفيرك .. خدامك .. عبدك مش هارين على
نروحي للبيم ده .. الطعامة والققطعة دي كلها تمام في حضن شيخ الغفر ..
انخص على ذلك !

والبيم اللي انخص عليه بالطبع هو سيادتي .. شيخ الغفر .. حارس أبعدي
الجمال والفتة التي حاتوديني في داهية ..

اتخافقت ودخلت القسم أكثر من مرة واشبكت في أكثر من معركة بالدراخ
بسبب دمي الحامي ..

أعمل إيه .. مش طايق ..

وهي مظلومة معي .. فاذنيتها في أنها جميلة ؟

إنها لا تليس عريان .. ولا تتمخطر في مشيتها .. وطباعها مهذبة ..

ومسلكتها غير ملتفت ولا خليج .. ولكن جهالها .. جهالها بصرح ..
قفنا علينا البيت .. وأضرنا عن الخروج .. فبدأ التليفون يدق ..
آلو .. مين حضرتك .. لا أحد .. رد يا بني آدم .. البني آدم اتحرق مع
ذلك الساعة مرفوعة على الطرف الآخر والسكة مفتوحة ..

في نص الليل يدق التليفون .. فإذا رفعت زوجتي الساعة وثم طرقة
بوسة .. ثم انقلبت السكة .. وأحياناً تظل السكة مفتوحة .. ويدبر صاحبنا
تسجيلات لأغنية شادية الأخيرة .. اكتمه ياناس واحشني .. وعصامه كان
حاشني .. كلته سمعت صوته .. وقلبت السكة تاني ..

وأحياناً يكون صاحبنا مؤدباً فيكنى بأن يتأوه على الخط ..
صندوق البوسطة .. لا أفتحها مرة إلا وأجد فيه خطاباً للست .. كله أحلام
وهيام وغرام .. والامضاء .. معجب من الجيران ..

وأبدأ في مراقبة الجيران في جنون ..

من هو المحرم ابن الحرام .. ؟

أول شيء أقرؤه في الصحف أخبار جهاز ضبط الماكينات التليفونية ..
ماذا ثم فيه .. وكم مبلغ إيجاره .. وماهي أطول مدة لإيجاره .. ؟

وفي الحق أني كنت في حاجة إلى مليون جهاز .. جهاز لضبط الماكينات
التليفونية .. وجهاز لضبط الماكينات البريدية .. وجهاز لضبط النظرات ..
وجهاز لكشف توايا القلوب .. وأخيراً جهاز لضبط أعصابي وضبط غضبي حتى
لا أنفجر .. وأطلق .. وأموت ..

ألا يوجد عمل للناس في الدنيا إلا زوجتي ..

وكرهت الجمال .. وقرقت من الجمال .. وطهقت من الجمال الذي كلفني دم
قلبي ..

وظللت الجمال .. واسترحت ..

ومرت سنة .. ونسيت ما حدث لي من تحت رأس الزواج .. وعدت أفكر
في تكملة نصف ديني .. وهذه المرة كانت تبقى أن أبحث عن زوجة وحشة مثل
غراب البين حتى لا ينظر إليها أحد .. وحتى أستريح من المعاكسات والمطارذات
وأنام ملء جفوني ..

واخترتها .. نقاوة .. ليس فيها عضو من أعضائها سليماً .. شعرها أكروت ..
وجهاها فيه نمش .. عيناها بهما حول .. قصيرة لا تصل إلى كتفي .. سمينة
مدكوكة كالبرميل .. لا نعرف لها رقبة من وسط من كتف من رجلين ..
امرأة فيها كل العمر ..

واعتربت نفسي رجلاً محظوظاً بكل هذه الوحشة لأنني سوف أستريح من
نظرات الناس .. وسوف أنام لا يدق إلى جوارى تليفون .. ولا تنزل على فلاحيح
الغزل .. ولا تطاردني طواير العربات حتى الباب ..

واندبوا ممي حظي النمس .. فهذا ما حدث بالفعل .. لم يفكر أحد في أن
يماكس زوجتي .. ولم يفكر أحد في أن يدق لها تليفوناً .. ولم يفكر بخون في أن
يطاردنا بمرسته .. ولم يفكر بخلق في أن يلقى لها بنظرة إعجاب .. ولم يصبص لها
كلب بذنبه .. وكانت النتيجة .. أنها جنت .. أصبحت تقف أمام المرأة ثلاث
ساعات لتضع شكارة جيس على وجهها .. وتشد جسمها المدكوك بكورسيه ..
وتلبس سوتيان صفيح يلقى بنهديها مترين إلى الأمام .. وتلبس حذاء كعبه عشرة
ستيمترات يرفع بها إلى فوق .. وتمشي تتمنظر .. وتنصنع في دلح .. منفرد ..

أنا فتاة في التاسعة عشرة من عمري جميلة حاصلة على شهادة الفلسفة من مدرسة فرنسية للراهبات .. غنية .. ومن عائلة غنية .. لي أخت متزوجة .. وأخ أعزب .. بدأ الخطاب يتقدمون إلي وأنا ما زلت في الثالثة عشرة من عمري .. وبالطبع رفض والدي .. وكنت أحزن أحياناً لأنه بذلك يمنعني من تحقيق أحلامي الشخصية في الزواج .. فستان أبيض .. ملابس .. خروج .. نزعات .. بيت أحكم فيه بأمرى ومشيتي ..

حدث في هذه السن أن وجدت كل زميلاتي يشكلن عن الحب .. والـ « بوى فرند » والقبلات والرقص فأخذت أستمع إليهن مشدودة خائفة .. كيف يخرجن مع شبان .. ألا يخفن على سمعتهن ..

ولكن كثرة الكلام في هذا الموضوع جعلته في النهاية يبدو أمراً عادياً ولماذا لا يكون لي « بوى فرند » مثل باقي البنات .. وهل أنا وحشة .. وكان هناك ضابط يسكن بجوارنا أخذ يطارقني .. واستمر شهوراً بعد شهر يطارقني بكل الطرق المكنة .. كان يحوم حولي في كل مكان .. ويعاكسني في التليفون .. ويكي إذا قلت في وجهه السكينة .. ولا أطيل عليك .. قلت في نفسي : أجرب .. وإن أقبل مثل صديقائي .. لن أخرج معه .. إذا كان يريدني حقاً فعليه أن يتقدم إلي والدي .. فالحب في نظري لا معنى له بدون زواج ..

مقزز .. وتنتظر في تبدل .. تستجدي الالتماس والفزول من كل من هب ودب من طلبة الست عشرة سنة الساافطين في ثانوي إلى المعجتر من أبواب المعاشات مدسني الكحة ..

وأصبحت التعليقات التي تترامى حول أذن من مازكة .. أعوذ بالله شايف الولية .. يانهار أزرق .. أوعى تقرب منها .. دي بتعص .. دي تلاقيها ست بيت على كيفك تنصف البيت أحسن من ال د . د . ت . ده تلاقى جوزها حاططها في البيت عشان تأكل الصراصير وهي حانموت إزاي دي ياخويا .. ده عزرايل يخاف منها .. يانهار أزرق ..

ولم يعد التليفون يدق بالعاكسات .. وإنما هي التي أصبحت تدق وتعاكس وتقل السكة .. وتتأوه .. وتدير أسطوانة شاذية .. وتستجدي مكالة لله .. آله ..

وأنا أتشنج من الغيظ .. وأخبط رأسي في الحائط .. أليس لي حق في أكون عدو النساء رغم واحد .. عدو كل حلوة .. وكل وحشة ..

• • •

لك حق والله العظيم ..

وقبل أن نتخذ أى خطوة .. فكرت أولاً أن أصرح أنى بإعجابى بهذا الشاب ..

وأطلعت أنى على كل شىء .. وفرح أنى .. واقترح قبل المخطوبة أن تلتقى نحن الثلاثة عدة مرات لكي نتعارف .. ونختلط بدون كلفة وبدون رسميات المخطوبة حتى يعرف بعضها بعضاً بما يمكن .. فإن انسجما كان بها .. وإن لم يكن .. قطعنا علاقتنا فى هدوء وبلا ضجة ..

وهكذا خرجنا .. وتكرر خروجنا .. مرة .. ومرات .. لمدة سنة كاملة .. وكان لقاؤنا دائماً بتدبير أنى وفى وجوده .. وهكذا أتاح لى أنى فرصة نادرة لا تتاح لأى فتاة ..

وأعجبت بالشاب وأحبته وأصبحت أنا الذى أطلب من أنى أن يخرج ويخرج ويخرج .. وازداد شوقى وحبى .. وألح حيبى فى الإسراع بإتمام الخطبة .. وتقدم بالفعل لىطلب يدى ووافق أنى ورجعت أمى .. وباركته العائلة .. وفرحت .. وأصبحت أسعد إنسانة فى الوجود .. وفجأة حدث أن وقع الاختيار على خطيبى للسفر فى بعثة سنة إلى أوروبا .. وطلب الإسراع بإتمام الزواج ليصبحى معه .. ولكنى أثرت الانتظار هذه السنة لأكمل تعليمى أنا الأخرى ..

وهكذا سافر .. وكنت فى وداعه على المطار .. وتواعدنا على أن نكتب لبعض كل يوم ..

وقد بدأنا نكتب بحماس فلا خطاباتنا من يوم لآخر - ثم بدأت أنا أهمل الرد .. ولا أدري ماذا حدث لى بالضبط - ولكن وجدت نفسى أتجاهله .. وشعرت يحبى يبرد ويفتر - وبينما كانت خطاباته تنهال علىّ تسأل .. وتسأل ..

كنت أنا ... ولا هنا ..

ولا تعجب .. فأنا ذاتى متعجبة من نفسى أكثر منك .. لا .. لا يوجد هناك رجل آخر .. ولم أنشغل بأى علاقة أخرى .. وحينما رجع لم أفكر فى بقاءه .. ولم أردد عليه حينما طلبنى بالتليفون .. ماذا غيرنى إذن .. سأقول لك الحقيقة .. إنه خوف .. خوف شديد .. رعب من شىء اسمه الزواج ..

أنا أنخاف الزواج .. وأرتعد منه .. وكلما سمعت عن صديقه تزوجت أكثرت من زيارتها لأعرف نتيجة الزواج .. فأراها تندم على أيام زمان .. أيام الحب .. والحرية .. والجرى .. لم أر فى حياتى إنسانة سعيدة بزواجها .. أنى أتمس بحلقات الله مع زوجها البخيل .. أمى هى المبطرة على البيت وأهى بمشائها .. صديقاتى يتأفن من أعمال البيت والمسئولية والأولاد والطبخ .. أغلب الأزواج يخونون زوجاتهم والزوجات يحاوين بالمثل .. وأسألى أنا فقد رأيت كثيراً ممن يحاولن محاولات مستبينة مع أنى ..

إنى أكرمه .. أكرمه ..

ماذا أفضل

هل سيكون معنى هذا أن أعيش طول عمري بلا زواج .. وهل هذا ممكن .. أم أن هناك حلاً ؟ ..

• • •

الشطة حراقة ولكننا نأكلها ونحبها .. والحياة شاقة وصعبة ولكننا نتمسك بها ..

لا يوجد واحد لم يلعن الحياة .. ولكننا مع هذا نعيش الحياة وننتقل بها

ونستमित في التعلق بها ..

لا تصدق ما يقوله المتزوجون .. إن كل شكاوى المتزوجين كذب .. والمتزوج هو أول من يتزوج مرة ثانية إذا ماتت زوجته ..

والخيانة الزوجية نادرة .. وإذا كانت تبدو لك مألوفة ومستشرة .. فذلك لأن الروائع الكريمة من صفاتها أن تفوح وتنتشر ويكثر حولها الكلام .. أما الزواج الناجح والعلاقات السوية .. والبيوت الشريفة فلا يسمع عنها أحد ولا يتكلم عليها أحد .. ولهذا يخيل لك أنه لا يوجد في الدنيا شرف ..

والإنسان من طبيعته الشكوى وعدم الرضا بالواقع .. ولهذا فإن المتزوجة التي اشتكت من زواجها .. لو أنك قابلتها وهي بنت لاشتكت لك من وحدتها وتعاسها ومن أنها لم تجد ابن الحلال الذي تروح إليه وتزوجه ..

ومشاكلتك الحقيقية .. أن عندك عقد المثقفات للترفات .. القلق .. والدلع .. والملل .. والضجر من كل شيء بسرعة ..

وأحسن علاج لك هو معاملتك بنفسه .. لو أن خطيبك هجرك .. ولم يسأل فبك .. وكان أقوى منك في شخصيته وإرادته .. جريت خلفه تتسعين به كالقطعة ..

أشرب

أنا واقع في مشاكل لا أول لها ولا آخر .. وكلها بسبب تفكيري في الزواج .. ولأبدأ من أول القصة ..

أنا موظف مرتبي محدود أساعد به أبي وأمي وأخي العاطل في معيشتهم .. صارحت أبي برغبتي في الزواج فتطوع مشكوراً هو وأمي في البحث عن عروسة .. وبعد شهر من البحث جاء لي فتاة قال لي إنها ستكون رفيقة العمر التي ليس قبلها ولا بعدها ..

ونزولا على رأي والدي واختياره خطبت الفتاة وشبكتها .. وبعد شهر من الخطبة بدأت العلاقات تدب .. هو والدي بشرط على الفتاة أن تعيش معنا في عيشة واحدة .. في الغرفتين اللتين تسكنها العائلة ..

تمام نحن في غرفة .. وتنام بقية العائلة في الغرفة الثانية .. ولم تقبل الفتاة .. وردت الشبكة ومقدم الصداق .. واعتبرت أنها نجت بنفسها من مصيبة .. وكعادة والدي .. أشاح بذراعه بلا مبالاة .. وقال لي .. ولا يهملك النيران على قفا من يشيل ..

وحب يبحث ويقلب .. ويسأل ويستقصي .. ثم عاد ومعه عجوز غنية واردة وشكلها على قد الحال .. وقال لي .. هي دى التي حاتر يحك .. وحاتر يشك .. ودية كبيرة ومحوبة وتعرف مزاجك .. وحاتر فرح بك .. شاب صغير وأفتدى موظف تملأ عليها البيت .. وربنا يتوب عليك م الفقر إلى انت

فيه .. بالله يا شيخ انكل على الله . يعنى حاتأخذ إيه م الصغيرة .. ماهوكلهم في
الضلمة زى بعض ..

وهذه المرة خطبت وشبكت وكتبت الكتاب في نفس اليوم .. واعتبرت أن
الأمر غنيمة يحسن التعجيل بها على حد قول السيد الوالد وبدأت المشكلة ..
والمشكلة هذه المرة أثارها الناس ..

الناس اتحفوا من زواجى موضوعاً للتريفة . ومادة للتقبيح كلما شاهدوني في
طريق أتأبط ذراع الت ..

حلاوتك يا بوطقم صنان ..

سلامتك م الكحة ..

لجيب لك لزقة ..

ياشيخ روح هات لما كفن ..

يارب خليكى يا جدى ..

والنتيجة طبعاً أنى بدأت أعانى من حالة مصيبة ظلت تتفاقم يوماً بعد يوم
حتى وجدت نفسى في أحد الأيام أرسل لما ورقة الطلاق غيائياً .

وبالطبع كانت صدمة للزوجة تلقفها في ذهول .. لم تصدق أن هذا الرجل
الجرمان الذى تنفق عليه يمكن أن يتجرأ ويطلقها . هى بنت الناس وصاحبة
الجاه .. واشتكتنى في المحكمة ..

وتار والدى وتبرأ منى . واعتبرى مذلاً ..

وكانت خصومة استمرت شهراً ..

واختفيت مدة .. وكنت ألتقى إعلانات المحضور للمحكمة في خجوف وخجل
واحساس بالذنب .. وكنت أقطع من مربى الصغير لأدفع للمحامى ووكيل

المحامى .. ووقعت في أزمة ..

وكالعادة انتهت المشكلة وتصلحت مع أنى لتبدأ القصة من جديد . فقد
راح أنى يبحث لى عن زوجة ثالثة ..

وكانت الزوجة الثالثة طيبة جداً . لم تشترط مهراً ولا شبكة ولم تسأل أين
ستحب بها ..

وعرفت بعد الزواج .. أنه لم يكن هناك ما يدعو لأن تسأل وتشترط
وتطلب .. فهى من عائلة فقيرة دقة .. تسكن في حارة سد في غرفة واحدة ..
يقى حا تسأل على إيه !؟ ..

ومى بالطبع قانعة ..

ولكنى غير قانع .. وتعبان .. ولا أفهم كيف تزوجت .. وكيف طاوحت أنى
كظله في هذه الزيجات الثلاث .. وكيف لم يكن لى رأى ..

الشعور بالذنب يطاردنى باستمرار .. وشعور آخر بأنى لا أستطيع المضى في
هذا الزواج .. ولا أستطيع التثيل على نفسى للنهاية .

أريدك أن تجد لى عرجاً ، طمأ بأنى لا أستطيع العودة إلى الزوجة الثانية ..
ولا الأولى .. ولا أستطيع أن أمضى لى هذه الورطات إلى مالا نهاية ..

• • •

لا أفهم ماذا تقصد بهذه الورطات ..

فأنت على حد قولك موظف دخلت محسود تنفق منه على أب وأم وأخ
عاطل ، وتعيش معهم في غرفتين ، فأنت إذن من البداية لا تستطيع أن تنفخ
بريقاً .. وليست لديك مؤهلات الزوج ..

وإذا كانت هناك ورطة فهى ورطة الفين قبلك وارتضوك على علانك .

خبر بالنساء

فتا شاب ، سني ٢٠ سنة موظف ولي إيراد غير وظيفي من أملاك قبله تدر على إيراد آخر إضافي لا بأس به .. أعيش حياة ميسرة ولي عربة ومشارك في ناد رياضي ...

أزاول الرياضة العنيفة ... وأندمج في عدة لعبات والواقع أني في نفسي أعاني إحساساً شديداً بالوحدة .. والحجل .. والتردد

اشتريت في النادي وهويت الألعاب ... لأبعد عن نفسي هذا الإحساس ولأنندمج في الناس وأنخرج من وحلي ... وأكون علاقات ...

ولكن مع ذلك أشعر أن مازلت متحفظاً متطوياً بالرغم من كثرة أصدقال ... وبالرغم من طول الوقت الذي أقضيه في حياة اجتماعية ... تعرفت على فتاة منذ سنوات .. وكانت في تلك الأثناء مخطوبة ...

وأذكر في ذلك الوقت أنها هي التي شجعتني على الكلام معها ... وكانت حينها تلاحظ خجلي ... تقول إن الفتاة من حقها أن يكون لها صديق ... وكل رجل من حقه أن تكون له صديقة وإن الصداقة علاقة رقيقة ... وإن صداقة المرأة لرجل لا يمكن أن تكون فيها حياة لزوجها ، لأن الصداقة شيء آخر غير الحب .. وأنها مثلاً تحب خطيبها ومع هذا تشعر بشعور الأمومة والصداقة غموضي ... ولا نجد في هذا الشعور ما يشينها .

والحق ... لقد أصعبتني حقيقتها جداً ... وكنت أرى فيها مثال الفتاة

وأنت في كل مرة تبرر خطأك بطاعة السيد الوالد أو طريقة الناس .. والحقيقة أن طمعك وليس والدك هو الذي ورطك في الزواج بالفتية ، ولكنك تسمحك بالوالد وهي مماحكة لا تعفيك من المسئولية فأنت لست طفلاً ولا قاصراً .. ولا فتاة عذراء .. ولا عذراء لك في أن تقول .. وأنا مالي أبوي قال لي اعمل كده ..

متأسف .. ليس لك مخرج عندي ..
من العدل أن تظل موحولاً في أعمالك ..

وبحكم اشتراكها في النادي معنا - فقد كنت ألتقي بها كل يوم ... حيث نلعب معاً التنس ... والبيج بينج ... ونشرب الشاي ونأكل الساندوتشات ... ونثرثر في مواضيع لا نهاية لها ...

ولم أشك يوماً في طبيعة إحساسى نحوها ... فقد كنت أكن لها الصداقة والأخوة والود والعاطفة الرقيقة المنزهة من أى غرض ...

وحدث بعد هذا أن تزوجت ... وكان زوجها موظفاً في إحدى البلاد العربية ... وكان يتنكب معظم وقته عن القاهرة بحكم عمله ... فاستمرت علاقتنا بعد الزواج كما هي ...

وظلت على مواظبتها في الحضور كل يوم للنادي ... واستمرت صداقتنا ... وكان يحدث أحياناً أن نذهب إلى مينا ... حيث نقضى الوقت نتناقش في القيلم ونعلق على مازاء ...

ولم يكن يتطرق إلى ذهنى في أى مناسبة أن أغازلها أو أظهر لها الحب ، فقد كانت مشاعرنا فوق مستوى الشبهات ...

ولهذا سررت كثيراً في إحدى المرات أن رأيتها تطلب من حسين جنبها سلفة ... فقد شعرت أنها تعبرنى بالفعل صديقاً تتق فيه وتحتزم وتلجأ إليه وقت الشدة ...

وحينما اقترحت بعد هذا أن تقسط لى المبلغ على أقساط رفضت أن أتعهد في الموضوع ... واعتبرت أن للسألة متبعية ... وأن ما تحتاج إليه لها أن تأخذ من جيبى بدون حساب وكأنى أخوها ... أو كأنى نفسها ...

وقلت لها إن هذا سوف يدخل على قلبى السرور ... ويشعرنى باحترامى

لنفسى ويتفقى بعلاقتنا .. والواقع أنها لم تتردد بعد هذا في أن تطلب منى دفعات أخرى من خمسين .. وخمسين ... وعشرين جنبها أخيراً ... وكنت أبادر بالدفع بسرور وسعادة ..

والحق أنا لا أكذب عليك ، أنا كنت أشعر بسرور بالفعل وأنا أرى علاقتنا تتوطد .. وأرى أنها تكاشفى باحتياجها للمال من وقت لآخر .. وأنى أنا .. وأنا بالذات أكون الصديق اليسار إلى مساعدتها ..

هل هذا حب ؟!

لك أن تسبه كما تشاء .. ولكنى متأكد أن مشاعرى لها لم تلوث لحظة واحدة .. وظلت حتى هذه اللحظة أياها للشاعر الرفيعة .. والصداقة الروحية التى لا يندسها دنس ..

ولا أنكر أنى أصبحت الآن في حاجة إليها أكثر مما هي في حاجة إلى .. ولهذا أصبحت أشعر بسرور غنى كلما ارتبطت في رباط الحاجة المادية .. وأشعر أنها أصبحت ملكى أكثر وأكثر .. وهو شعور غيى .. ينجلى أن أشعر به .. ولكنها الطبيعة الإنسانية .. والطبيعة الإنسانية كما تعلم لا تخلو من الشرور .. أصدقائى يقولون لى .. إنها تستغنى .. وإن رجل خيال .. وليكنى أعتقد أنى رجل غير بالطبيعة الإنسانية .. ولو أنها كانت امرأة من زباهم لتجورت فى علاقتها منى لتستغنى أكثر .. ولتضمن احتياجى لها أكثر وأكثر .. ولكنها طوال علاقتنا كانت مثالا للشرف والعفة والأخلاق الكريمة .. وهذا ينق فى نظرى أى شبهة للاستغلال .. فى حدود فهمى للطبيعة الإنسانية على الأقل واللايه .. ما رأيك أنت ؟

...

علماء اسمها محمد

أنا وحيد والدي ووالدي .. عاتق غيب .. وكل ما أطلبه أحصل عليه في الحال .. وبالرغم من هذا يظنني الإحسان بالمسئولة .. وأشعر بالذنب حينما أرسب .. وأبكي كثيراً ..

وأنا ألتقي دروسي في مدرسة إعدادية خاصة .. وقد رسبت في السنة الماضية .. وبكيت كثيراً وأفضيت لأي برغبي في ترك المدرسة والاشتغال بأي شغلة .. ولكنه رفض .. وقال وهو يضحك .. ولا يهمك .. امقط على كيفك .. أروع ترعل نفسك .. خذ علوم زي ما أنت هايز .. احنا فلوسنا كثير والحمد لله .. تشتغل له .. ونتمتع نفساً له ..

و ذات يوم سافر والدي إلى بلدنا بالوحدات للزيارة ، وحينما حضر فاجأني برغبته في أن أترك الدراسة .. له بابا .. ده السنة في آخرها والامتحان قرب .. ولكنه رفض وقال لي أنت مخطوب من الآن وستزوج بعد العيد مباشرة .. وكان لهذا الخبر وقع الصاعقة على نفسي فأنا لم أجتاوز الخامسة عشرة بشهور قليلة وطولى ١٥٠ ستيماً ..

وتعجبت .. وانمقد لساني من الدهشة .. وأخذت عيناى توسلان لأبى بالدموع .. وأخذت أبكى وأرجوه أن يقطع عن فكرة زواجي .. ففى هذا قضاء على مستقبلى .. ورحلت أستطفه وأستقدم الوسطاء ليستعطفوه .. لكنه ظل يرفض بشدة .. ويقول .. يا بى أنا علوز أفرح بيك .. وأشوفك متجوز ومخلف

الحقيقة أن فهمك للطبيعة الإنسانية .. هو الل ضيكت ...
ولو أنك فكرت شوية في الموضوع .. وفى الطبيعة الإنسانية الل متباك .. كنت وجدت أن صورتها الل تظهر بها أمامك .. وهى صورة المرأة الضعيفة الشريفة النظيفة المحترمة الل لا تشمر إلا بالمشاعر الرفيعة والخلجات الروحية الطاهرة .. الصورة دى هى الصورة الأقرب إلى الاستئلال .. لأنها الصورة الل رفعت سرها في نظرك .. وجعلت المبالغ الل تطلبها حسين جنيهاً لما فوق .. أما تهودها .. فإنه لم يكن ليرفع سرها بل على العكس يخفضه إلى مثلن .. والدليل الآخر انها امرأة متزوجة اختارت للزواج رجلاً يعمل في وظيفة بالبلاد العربية ويتنكب أغلب الوقت عن القاهرة .. وظائف البلاد العربية كما هو معروف وظائف مجزية .. ومرتباتها لا تقل عن ألف جنيه في الشهر .. ومعنى ذلك أن اختيارها للزوج كان اختياراً مبنياً على نفس العقلية المادية .. ومع ذلك فهى تبتز منك مائة وسبعين جنيهاً في شهر .. له ١١
خلجات روحية .. ومشاعر رفيعة برده ..
في الواقع أنا مش شايف روحية في الموضوع ..
وخصوصاً أن الصديق اللذى اختارته خلجاتها الروحية .. وهو مبادتك .. صديق ملبان مادياً .. وعلى نيابة .. والا إيه .. والا حاترجع تانى للحكاية خبرتك بالطبيعة الإنسانية .. على كيفك ..

قدامى .. وعيالك يلعبوا حواليه ..

قلت له كيف أعول زوجة وأنا غير قادر على إعالة نفسي .. فقال وهو يضحك :

عيب يا بنى تقول كده .. أمال أنا فين .. إنت مالكش دعوة .. اطلب الفلوس الى انت عايزها .. أنت وزوجك وعيالك ملزومين معى أنا .. فيه حد يلاقى الراحة ويدور على التعب .. خيرنا كثير يا بنى والحمد لله .. ليه لازمة الشقا ..

وفشلت كل محاولاى فى منع الزواج .. وهو مصر على إنعاده قبل الميـد ..
ماذا أفعل ؟ ..

• • •

من الواضح أنا أبالك بعاملك كالت العزراء القليلة الحيلة .. مش مهم تسقط أو تنجح مادام آخرتها البيت .. ومش مهم تشتغل مادام - ربنا بطول عمره - بيديها المصروف .. وما يصحش تقول لا .. ماعة ما يجيبها ابن الحلال .. عيب .. بابا عاوز يفرح بيها .. ويشرف ولادها وولاد ولادها ييجروا حواليه ويملوا عليه البيت ..

والمشكلة ليست فقط مشكلة دلع .. ولكنها مشكلة إهدار كرامة رجل تماماً .. وإهدار حقه فى أن ينفج ويطلع وينجح ويستغل بحياته .. وإهدار حقه فى أن يحب ويختار شريكة حياته .. ويعيش الحياة كما يحب أن يعيشها .. إن أبالك يريد أن يعيش حياته ويعيش لك حياتك أيضاً ..

إنه حريص على أن يفرح بك أكثر من حرصه على أن يخرج أنت بنفسك .. وهذه أنانية فظيمة وليست حناناً .. إنه يريد أن يحرمك من إحساسك

بناتيتك .. فى سبيل إحساسه هو بذاتيته وبأنه رجل غنى قادر على فتح بيوت وبيوت ..

تمسك بموقفك بدون دموع وبدون توسلات .. لتكن دماغك ناشقة كالحجر .. وعزيمتك ماضية كالخديد .. فأنت رجل ..
عش حياتك كما تريد أنت أن تعيشها .. فأنت لا تملك إلا حياة واحدة ..
وإذا أعطيت هذه الحياة لوالدك فلن يبق لك شيء ..

حب غريب

أنا أدخل اليوم في عامي الثامن والعشرين ..

منذ عشر سنوات وأنا أتعذب بحب صامت أحرق فيه وأذوب وحدي دون أن يعلم بي حبيبي ..

وحبيبي في الستين .. لا تدهش ولا تغمص شفطيك في سخرية .. ولا تقل -
عني مراقة .. أو خيالية .. فهذا الحب هو الحقيقة الوحيدة في حياتي . الحقيقة
التي تملؤني وتصهرني معها ..

هذا الرجل في الستين .. الذي تنظر إليه على أنه عجوز في حريف أيلمه ..
هذا الرجل كان دائماً ربيع أياي .. كان شبابي .. وكان قلبي لا ينبض إلا له ..
وقد نشأنا في جيرة واحدة .. وكان صديقاً لعائلتنا .. وقد تزوج وأنا في
السابعة عشرة وكنت أنظر إلى زوجته بحسد .. وكنت أحب على خياله وأنا على
خياله .. وكنت أفتني لو ماتت زوجته ليصبح لي من جديد كما كان دائماً ..
وقد ماتت زوجته فعلاً ومات معها طفلها الوحيد .. وعاد حبيبي يعيش
منفرداً في بيته الكبير .. بطوى ضلوعه في حزن دائم .. وبطل حبه دموع حائرة
تأتي أن تترل ..

وفهمت أنه يعيش في ذكرى حب واحد هو حبه لزوجته .. وأنه يحفظ لها
إخلاصاً لا يموت ..

وكنت حي في نفسي .. وحاولت أن أنساه .. ولكنه كان يشتمل ويتأجج

في قلبي كلما رأيته بمعنى الواسعين الحزينتين ..

وكان من عادته أن يتجول في الحديقة في الصباح ومعه كلاب العهد التي
يقتنيها .. وهو لا يهوى في الدنيا إلا أربعة أشياء .. كلاب صيده والكنان الذي
يبدع أوتاره في أوقات فراغه .. وصور زوجته ، ومهنة الخنسة التي يزاوئها ..
أما أنا فلا مكان لي في حياته .. إنه لا يشعر بوجودي .. لا يرى أنوثتي
الفاضحة ، ولا يحس بحالي ، ولا يدرك عاطفتي المتأججة نحوه .. وأنا في اليأس
الذي أعيش فيه وأمام حبه المتفاني لزوجته الراحلة لا أجد الجرأة على
مصارحته ..

تقدم للزواج لي كثيرون وأتيحت لي فرص للزواج لا تنح لفئة في دمشق
رفضتها جميعاً .. لأنني لا أريد أحداً سواه .. أنا زوجته أمام الله وأمام قلبي ..
وسأطوى خلومي على سري وأعيش وأموت له ..
لعلك تقول .. لا بد أنها قبيحة لا أمل لها في أن يحبها أحد ولهذا خلقت
لنفسها هذا الوهم لتعيش فيه ..

ولكن الحقيقة المؤسفة .. أنني جميلة . ومثقفة .. وأحمل دبلوماً عالياً في
اللغة الفرنسية .. وأجيد العزف على البيانو .. ومعتوقة من الجميع .. وعائلتنا
ذات مركز مرموق .. وأعيش في مجتمع ينظر إلى حب واحترام .. ولكنني
لا أشعر بهذا المجتمع .. لا أشعر إلا بشيء واحد هو حبيبي .. بيتنا فارق في العمر
يبلغ ٣٢ سنة ، ولكنني لا أشعر بهذا الفارق ..

إنه شبابي .. وطفولتي .. وحياتي ..

ماذا أفعل ؟ .. أنا أتعذب ..

• • •

معبود الأرامل

أنا شاب في الخامسة والعشرين من عمري ربيت في بيت كله قسوة وشقاء .
 قائماً لم أر أمي ، بل زوجة أبي في أبشع صورها .. وكنت أبدأ يومي بعقبة تنتهي
 بتزويق ملابس وحقن كبري وأتختم يومي بكنس المنزل ومسح السلم .. وأنا م على
 الضرب والشم وأصحر على السباب والإهانة ..
 لن أطيل عليك .. انتهت حياتي التعليمية ولم أستطع الحصول على الثانوية
 العامة .. ليس ذلك لكمل أو غياب مني .. فالكل يشهد بذلكي ونهوى وكنت
 طيلة حياتي الأولى .. ولكن إذلال زوجة أبي وقسوتها كسراً شوكتي وحطاً عقل
 وذكالي ..

وعملت في إحدى الوظائف المحترمة جداً بحرتب أكثر من عشرين جنيهاً ..
 لعلك تتساءل وماذا تريد إذن .. صبراً .. فإن تلك الوظيفة لم تكن
 إلا كالمهم المسكن .. مفعولاً مؤقت .. فقد كانت بعقد ستة أشهر .. وينتهي
 العقد بانتفاء الستة أشهر ..
 وانتهى العقد وانتهيت أنا أيضاً معه .. لم يعد لي عمل سوى التسكع في
 الشوارع والتطلع إلى الفترينات والأكل كل يوم عند صديق .. والمبيت عند
 صديق آخر ..
 وأحياناً كنت أبيت في الحدائق .. أو في محطات سكة الحديد متظاهراً أنني
 أنتظر قطار الفجر ..

هذه عاطفة غريبة .. لو كانت سنك ١٦ سنة لقلت هذه هي المرافقة
 بعينها .. ولكن سنك ٢٨ سنة ، ولك خبرة واختلاط بالرجال .. ومتففة
 وحساسة .. وفطنة .. وجسيلة ..

لا شك أن الرجل فيه جاذبية .. فهو وحيد يعيش منفرداً في بيته مع كلاب
 صيده ومع آلة الكمان التي يثبها أشجانه ، ومع صور زوجته .. فهو إذن عاطفي
 حنون رقيق فنان موسيقي القلب مثلك ..
 إن ينكا شيئاً يمحكما ..

ولكن ٣٢ سنة تفرقتما ، وهي كفيلة بأن تسحق أي عاطفة .. وإذا كانت
 عواطفك لم تسحق إلى الآن فالسب أنك تشغلها بجبالك على الدوام .. أشك
 في أن هذه عاطفة امرأة لرجل .. ربما كانت صورة من صور عشقك لأبيك ،
 وهو عشق يظل مكبوتاً بحكم كونه محرماً حتى يجد علاقة مشروعة كهذه العلاقة
 فيظهر فيها ..
 ربما كان حباً ..

إن الامتحان الوحيد لأمثال هذه المواطن هو الواقع ..
 إن زوجاً في سن السنين لا يستطيع أن يقوم بوظائف الزوج في أغلب
 الأحوال .. وهو لن يكون أكثر من صديق .. هل تكفيك هذه الصداقة وأنت
 كما تقولين ذات أنوثة فاضحة ..
 هل تنزوي الأنوثة الفاضحة بلسة حب أفلطوني ..
 أشك في هذا .. والزمان يتنا .. صارحيه وتروجيه ..
 يشوقني جداً أن أعرف مصير مثل هذا الحب في الواقع .. إنك على الأقل
 ستفهمين نفسك .. وهو لن يخسر شيئاً .. وأنا سأزداد خبرة ..

وأخيراً قررت الرحيل من القاهرة .. وفي فجر أحد أيام شهر نوفمبر الماضي
قررت السفر إلى الإسكندرية .. وبدأت السير من الطريق الصحراوي ..
وسرت .. وظلمت أسير حتى شعرت بالتعب .. فتوقفت وسط الطريق فشير
للعربات لتحملي معي .. ولكنها كانت تمرق بمحاري دون أن تفكر حتى في أن
تهدي من سرعتي .. وساعتها كرهت الدنيا ومن عليها ونحيت لو تدهني سيارة
فأسريح ..

وكان الليل قد حل .. وكنت قد قطعت أكثر من خمسين كيلومتر .. وحل
في الجوع والعطش والتعب .. فارتيت في الطريق .. وسلمت أمري ف .. وفي
تلك اللحظة مرت بي عربة فارغة تقودها سيدة .. وتوقفت العربة جوارى ..
ولزت السيدة وحملي معي إلى الإسكندرية وأخذتني إلى بيتها ..
ومكثت راقداً ثلاثة أيام مريضاً بالحمى .. وفي اليوم الرابع شفيت ..
وأحضرت لي السيدة طعاماً وشراباً .. وبث معي تلك الليلة .. وتكرر هذا في
الليلة التالية والليلة التي بعدها .. وفي اليوم السادس أعطتني خمسة جنيهات
وقالت لي .. تيجي كل يوم خميس .. فكنت أذهب إليها وأمكث عندها
الخميس والجمعة وأتركها يوم السبت .. وتعطيني خمسة جنيهات .. وتكرر هذا
أسبوعاً بعد أسبوع إلى أن كان الخميس الماضي .. حينما رفضت أن تعطيني
نقوداً .. وقالت لي .. إذا كنت عاوز فلوس لازم تتجوزني .. وبشرط مؤخر
صداق ألفين جنيه .. تصور ألفين جنيه ..

نسيت أن أصف لك هذه السيدة .. إنها في الخمسين من عمرها .. شكلها
مقبول .. وغنية جداً جداً .. وشاذة ..
هذه مشكلتي ..

هل أتزوجها وأعيش طرطوراً .. وماذا يكون مصيري حينما أفاجأ .. وأنا
زوجها بوجودها مع رجل آخر ..
وماذا يكون مصيري إذا تركتها وعدت إلى تشردى وبطالتي .. إنها
تنتظري .. انتصحتي ..

• • •

أنصحك يا أبو لمة .. أنك تبطل فشر .. وأن تعالج فشلك بأسلوب آخر غير
أن تنام على ظهرك وتعلم بأن مليونيرة غنية شاذة في الخمسين .. هبطت عليك
من السماء .. في عربة فارغة .. وطلبت منك القرب ونقدتك خمسة جنيهات
ثمناً لرجولتك الفذة التي لا مثيل لها ..

وليس أسهل عليك ولا أمتع لمقلتك الثمان من وطأة الفشل أن يعلم أنك
مهبط الوحي والفئة للأراذل من صاحبات الملايين .. وليس أسهل عليك من
اختلاق المشاكل لتحال بها على عذابك .. ولكني لا أجد داعياً لأن تحال
عليها أيضاً ..

أقن نفسك وحاول أن تستغل فراغك .. وهناك ألف مصنع جديد يفتح
في عرض البلاد وطولها .. في حاجة إلى شبابك .. ورجولتك .. قوم شوف لك
شقة ..

أنا شاب في الخامسة والعشرين .. ولا أزال في الجامعة .. منظرى وشكل جميل ، وهذا هو السبب في تعاسى ومصائبى ..

لنا جارة ولديها طفلان .. زوجها كان متزوجاً بأخرى .. وكان بطبيعة الحال يتغيب عنها بين يوم وآخر .. وفي هذه الأيام كانت تحاول أن تتصل بى .. بالحدث على الباب بالمصادفة ثم بالمخطابات .. ثم بالمقابلة وتكررت مقابلاتنا ثم بدأنا نتردد على دور السينما .. ثم بدأت تدعونى إلى شقتها .. ونسهل على الأمور ونهون على المصاهرة ..

وطعفت أمام إغرائها .. وأمام شياى وحرمانى .. وأصبح لقائنا في شقتها وفي ليالى غياب زوجها عادة ..

ولأحد قليلا إلى الوراء في سنوات نشأتى .. فقد كنت ملتبس بالعاطفة متدفق الحبيوة .. وقد بدأت صباى بحب وحيد ملك على كل حواسى .. ولكنى لم أستطع المضى فيه إلى نهايته الطبيعية بالزواج لأنى كنت لا أزال طالبا .. وأمامى مستقبل ..

وهكذا انتهيت إلى حالة من الفلق والحرمان واليأس ألقت بى في أحضان هذه العلاقة السيئة ..

وكان نتيجة هذه العلاقة أزمة من نوع آخر .. هى الشك .. الشك في كل النساء .. وكل الزوجات ..

فأنا أتصور دائما أنى سوف أتزوج ، فتخوننى زوجتى .. وأصبح طرطورا أدخل البيت أشخط وأتطر وألقى أوامرى باليمين والشمال .. ثم أخرج فترغى زوجتى في أحضان رجل آخر ..

وتقول له أحبك .. أعبدك .. أنقلنى من زوجى .. أنا أكرهه .. لا أطيقه .. هذا الزوج الذى سوف يكون أنا بالطبع ..

وكبرت المسألة في دماغى .. فبدأت أنقلت حول فى أهل .. وأنظر إلى أختى فى شك وريبة .. ثم إلى أمى التى يبلغ عمرها خمسين عاما .. أصبحت أشك فيها هى الأخرى ، وأحاسيا حسبا عسيرا على خروجها وغياها .. وأسألها أين كنت ؟ .. ولماذا ذهبت بمفردك ؟ .. لازم تفهمى أنى مسئول عن العيلة .. وعناقات لا تنهى ..

وهكذا تسمت حياتى .. وتسمت أفكارى ..

والآن .. أنا في عذاب مستمر .. أريد أن أتزوج والشك يقتلنى .. قالت لى صاحبتى مرة .. وهى معى : ماذا تفعل لو كنت زوجتى واكتشفت هذه العلاقة ؟ .. فقلت لما على الفور أنتك .. والعجيب فى الأمر أنى أحقرها وأكرهها .. وأحقر نفسى لأنى أضعف وأستجيب لإغرائها بفرد ذلك الشئ الحيوان الذى فى حى ..

ماذا أفعل .. كيف أتزوج .. وأتصرف كزوج طيبى .. وهل هناك أمل فى أنى سوف أكون فى أحد الأهم زوجا طيبا .. وكيف الخلاص من هذه العقدة ؟ ..

...

لكل شئ فى الدنيا ثمن .. ولكل خطأ عقابه الفورى .. وأفعال الطيبين

لا تذهب عبثاً .. إهمم يكافئون عليها مكافأة فورية .. سعادة القلب واطمئنان
البال ..

وأمثال الذين يعيشون في تلذذ مروق مختلس من بيوت الناس .. يفقدون
راحة بالهم ويأكلهم الشك ..

إنها ليست عقدة .. إنها مقابل طبيعي للفعل ..

إنه فعل حال من الاطمئنان في جوهره وطبيعته .. فعل يسيطر عليه الخوف
والقلق .. وهو لهذا يلد الشك وسوء الظن ...

ليست في المسألة عقدة ..

إن الراحة والاطمئنان والسعادة .. لا يمكن أن تنشأ إلا بتحقيق الانسجام
بين الإنسان وبين عواطفه وتفكيره .. وأفعاله وظروفه ..

حاول أن تحقق هذا الانسجام في حياتك بالبحث عن امرأة تحب .. تقبلك
وعقلك وجسمك .. ولا تمارس معها الحب باحتقار ..

ملانكوليا

نشأت في مدينة متوسطة من أبوين عصامين .. وأنا أصغر أبناء خمسة ..
ثلاث شقيقات متزوجات .. وأخ في الدرجة الثانية في إحدى الوزارات ..
وأنا في العشرين من عمري في السنة الأولى من دراستي الجامعية ..
مشكلتي أن هناك رغبة جنونية تستبدل وتذلق .. رغبة في تحطيم أى شيء يقع
تحت يدي .. أحطم الأكواب بها بلع سمكها .. أحطم الأطباق ..
والزهريات .. أى قلم أمسك به .. أغرس سنه في الورقة وأحطمه بها كأن
نمته .. وأشمر بلذة وأنا أحطمه ..

وحيثما أقف في طابور السينما أو الانويس وأرى أمامي شخصاً .. أشعر برغبة
جامحة في خنقه والانقضاض على رقبته بيدي .. وفلا ترتفع يداي في حركة
لا شعورية إلى عنقه .. ولا أستطيع الخلاص من هذه الرغبة إلا بتحريك رأسي
بشدة في عدة اتجاهات لأبعد عيني عن النظر كله .. وأحياناً أحمده إلى دمه
بيدي لأبعد عني .. وقد أوقفه على الأرض .. ونحدث هذه الأشياء كثيراً وأنا
مع أصدقائي مما جعلهم يتعدون عني .. ويقولون إن هزاري مخيف .. وهم
يقلنون ما أضله هزاراً ..

أحب السرعة في كل شيء .. في الأكل واللبس والمشي .. أغير أصدقائي
بسرعة .. ولا أشعر برابطة وجدانية نحو أحد ..

حلوت كثيراً أن أعرف سبب حالتي وعدت بذاكرتي إلى الوراء لعل أجد

سبياً في طفولتي .. ولكن طفولتي عادية .. اللهم إلا ضخامة هيكل العظمى
التي كانت تخيف الأطفال .. وضخامة يدي .. وضخامة كتفي .. وهم في
المدرسة يسمونني الكتف الحديدى ..
وفي العام الماضى حدث أن رفعت مائة كيلو جرام دون علم بوزنها .. وحاول
المدرّب إغرائى على التدريب .. لكنى لم أحفل به ..
حياتى الجنسية عادية .. فيما عدا إحساس شديد بالكراهية بتأنيى ونفور حاد
من المرأة ..

ولطالما أرفض الزواج ..
لـى صديقة أحبها وأعبدها وتبادلنى الحب والعبادة .. وهى صغيرة وجديدة
.. غنية .. وأتمنى أن أتزوجها .. ولكنى لا أجرؤ على اتخاذ هذه الخطوة خوفاً من
الغلاب حتى إلى كراهية حينما أعاشرها زوجاً ..
تتأنيى نوبات فجائية من الانطواء والعزلة والصمت .. فأدخل غرفى
ولا أخرج منها يومين أو أكثر ..
وقد يمضى يوم وليلة لا أتحرك من مكانى حتى تدخل أمى وترعنى بالقوة من
الكُرسي الذى أجلس عليه متجسداً كالثال .. لكنى آكل ..
أين كان عقلى .. وكيف سكنت .. متى ولم تصرخ طالبة الطعام ..
إن حالتي تتدهور بسرعة .. وأنا الآن أجنب ركوب التاكسى خوفاً من أن
أنتفض على السائق وأخضعه دون أن أدري
ذهبت إلى أطباء نفسانيين .. وحاولوا علاجي بالجلسات والإبراء بلا فائدة ..
أرجوك أنقلنى ..

• • •

إن الطب النفسى لا يكتفى لعلاجه ..
أنت في حاجة إلى طبيب أمراض عصبية .. وعلاج منتظم في مستشفى ..
إن حالتك .. حالة مرضية معروفة اسمها الملائكوليا .. والمريض في هذه
الحالة يعاني من رغبات متسلطة .. ونوبات حادة من الانطواء والسكون
والامتناع عن كل شيء حتى عن الأكل ..
وهذه الحالة قابلة للشفاء بشرط المبادرة إلى الذهاب إلى مستشفى مختص ..

جنون الغيرة

أنا شاب عمري ٣٠ سنة متزوج من ستين .. وزوجتي مدرسة بمدرسة
الراهبات .. والشئ الذي لا يعرفه أحد أني أعيش في عذاب الغيرة .. طوال
الستين ، وأنا أكتوي بنار الغيرة ..

زوجتي ليست جميلة .. ولا خفيفة الدم .. بل هي عادية جدًا جدًا ..
وظاهر تصرفاتها يوحى بالثقة .. وسمعتها حسنة .. ليس عندي شئ أمسكه
عليها .. ومع ذلك أنا أشك فيها .. الشك ينشئ .. والغيرة تأكل قلبي ..
إذا ركبنا ، أتوبس ، أقف بجوارها وأحمل في كل شاب في رية ، وإذا
رأيته تنظر حولها هنا أو هناك أغتاط وبغل الدم في رأسي وأشعل سيجارة
وأروح أفتح فيها .. ولا أجرو أن أجاهرها بشكوكي .. وإذا حضرت من عمل
ووجدتها واقفة في البلكون أغتاط .. وإذا رأيته تلبس فستان ديكوتي مفتوح
شوية أصاب بالجنون .. ولكني أكنم جنوني وعيظي ولا أصرحها حتى لا أقول
لي : متأخر ورجعي .. ولكني ألاحظ أنها تأخذ بالها ..

وإذا حضر زوار لإسوتها في البيت ، وأخذوا يروحون ويمشيون شمرت
بالضييق مع أننا وحدنا في غرفة بعيدة ..

وإذا وجدتني مبرحانة ومشى وأخذت بالها .. وكلمتها فنظرت إلي في شرود ..
أغضب في نفسي .. وأناام بلا عشاء ..

وإذا ذهبنا إلى مكان ما للسهرة .. وكان حولنا شيان أظلم أتملأ طول

الوقت .. ولا يعاودني هدوني إلا إذا رجعتا إلى البيت ..

وإذا ضحككت في الطريق أتلفت حولي لأبحث عن الرجل الذي ضحككت
له .. وإذا عيبت تتابعني الوسواس والظنون .. ويظل عقل يخلق الظنون
المتعة ..

وهي الآن حامل .. ولكني أشك أحيانًا في الجنين الذي تحمله .. أشك في
أنه قد يكون من رجل آخر غيري ..
أنا أعيش في عذاب ..

ولكن ماذا أفعل ؟ .. وأنا أحيا .. أعيشها ..

• • •

أنت لا تحبها .. أنت تحب نفسك ..

أنت تحقر زوجتك وتعاملها كما لو كانت من ممتلكاتك .. كما لو كانت تابعًا
بلا حرية ولا بلا إرادة .. لا حق لها في أن تنظر إلى اليمن أو إلى اليسار ..
أو تضحك .. أو تبس .. وأنت لا تكني بامتلاك جسمها وإنما تريد امتلاك
روحها ..

وسب جنونك هو شعورك بالنقص وبأنك غير كفء وغير قادر على
الاحتفاظ بها .. وأنه لا وسيلة للاحتفاظ إلا بالعنف والتحكم والضغط
واللجوء إلى الحق الشرعي .. ومواجهتها بصكوك الملكية .. ولكنك لا تجد حتى
الشجاعة في هذا .. ولهذا تبس .. وتكوى بالنار وتغتاظ .. وتكنم في نفسك ..
وحينًا تراها تضحك في الطريق .. تلتفت حولك لتبحث عن الرجل الذي
ضحككت له ، لأنك لا تتوقع ولا تنتظر أن يكون هذا الرجل هو أنت .. أنت
في نظر نفسك تافه .. لا تستحق أن تحبك حتى زوجتك ..

إن العقدة في نفسك ... وإذا لم تغلب على هذا الشعور بالقص فإن
زواجك سيفشل ..
إن زوجتك لن تحترمك لأنك لا تحترم نفسك .. ولن تعرف كيف تحبك ..
لأنك لا تعرف كيف تحب نفسك ..

٤٩

الحقيقة: الحفية

أنا زوجة .. وأعمل في إحدى الشركات ..
معي في العمل شاب اعتبره أنا رجلاً مثاليًا جذبني إليه بأدبه وفؤله وذكته
فحفظت له أعظم تقدير .. وكانت نظراتي إليه كلها نظرات إعجاب بشخصه
حتى إنني كنت أمتدح أحواله المثالية أمام زوجي .. إلى هنا والمشكلة تبدو
طبيعية ..
ولكن الواقع أن النظرات استمرت وتبعثها نظرات من جهته .. نظرات
طويلة وغير عادية ..
وذات مرة سألت نفسي ماذا وراء نظراتي له ..؟
إني أحب زوجي حبًا جليًا وأقدس حياته الزوجية ولا ينتصني شيء في
الدنيا .. ويرغم اشتغالي نصف يوم خارج بيتي فأنا لم أفكر مطلقًا في إهمال شيء
بيني فزوجي ..
وزوجي يحفظ لي كل حب ومودة وتقدير ..
فما معنى هذه النظرات التي لا أستطيع أن أوقفها عند حد ؟
لماذا تطلعت به هيئتي إلى هذه الدرجة ؟
ولم أستطع الإجابة عن هذا السؤال ..
ولكنني كنت كلما نظرت إليه شعرت بالراحة والحنين .. شعرت بأنه إنسان
طيب أستطيع أن أتحدثه صديقًا أحكي له مشاكل وعذابي وآلامي ..

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

ولكن هل هو كذلك ؟ ..

لا أعلم ..

فإلى الآن .. وبعد مضي حوالى عامين من النظرات الطويلة المتبادلة .. ثم

يفتح فم بكلمة .. ولم يصارح أحدهما الآخر بدخيلة نفسه ..

وفكرت في معنى نظراته الطويلة لحوى .. واكتشفت أنى لا أستطيع أن

أعيش بعيدة عن هذه النظرات ..

ولست أستطيع أن أصف لك هذه النظرات الحلوة .. مها حاولت .. فلما

شئ فوق الوصف .. نظرات كلها حنين وأنين وشجن وممس وصراخ ..

وأنا أحرص دائماً على أن أظهر له في كل دقيقة أنى لا أهتم به ولا أفكر في

أى رجل سوى زوجى .. ولكن في أعماق نفسى أشعر أنى متعلقة به .. مشتاقة

إلى النظر إليه في كل لحظة ..

وقد فكرت في هذا الوضع .. وفي كونه زوجة .. وفي الحرج الذى أشعر

به .. ويشعر هو الآخر به ..

وهو من ناحيته يحاول دائماً أن يشمد عنى .. ويتجنب الانفراد لى في

مكان .. ويحاول أن يهرب .. وكلما منحت فرصة لتبقى معاً يشعرك بأنه مضطرب

ثم يسرع بالاستئذان .. وفي اليوم التالى يحاول أن يظهر إهماله لى .. ولكن نظراته

تعود فتفضحه .. نظرات كلها شوق ولوعة ..

وهكذا تستمر المناورات بيننا .. ونقترب ونتبعد في سلسلة من المحاولات

البائسة للهروب من المصير المحتوم .. ولكن طول الوقت لا يبدو علينا شئ ..

لا شئ سوى مظهر الزمالة العادية .. وبعلم الله ما بنفس كل منا .. والآن أشعر

أن مشكلتى تتفاقم بسرعة ..

وأصبحت أمضى الساعات الطوال أفكر فيه وفي نظراته التى لم أعد أستغنى

عنها ..

ماذا أفعل وقد أصبحت أحب عملى فقط من أجل أن أراه وأنظر إليه ؟ ..

مارأيك ؟ ..

.. . .

من الواضح أنك لم تتركى لى فرصة للرأى .. فأنت في مواضع كثيرة من

خطابك .. تسبىنى .. وتسبىن نفسك بوضع أحكام نهائية ترفض الجدل ..

جذبى أدبه وذوقه ورقته ..

كلما نظرت إليه شعرت بالراحة والحنين ، وبأنه إنسان طيب أستطيع أن

أغفله صديقاً أحكى له عذابى وآلامى .. ليه الآلام دى .. ولله العذاب ده

كله .. إنك زوجة ونحبن زوجك وزوجك يحبك وتقسمين حياتك الزوجية

ولا شئ .. ينقصك في الدنيا .. كما تقولين ..

واضح أنك تفتعين هذا العذاب لتجعل من نفسك ضحية مسكينة في

حاجة إلى النظرات الحنونة .. المشتاقة .. الولهانة .. إلخ ..

إنك تضمين حيثيات وهمية لتستحل بعد ذلك أى شئ ..

وهى نظرات .. يوه منها ..

أنا لا أستطيع أن أصف لك هذه النظرات الحلوة مها حاولت فلما شئ ..

فوق الوصف .. بإسلام .. لا ياشيخة .. نظرات كلها حنين وشجن وممس ..

أى ..

اكتشفت أنى لا أستطيع أن أعيش بعيدة عن هذه النظرات ..

طبعاً بعد كل هذا الإخراج .. مش ممكن ..

التعود

أنا موظف صغير في الدرجة الثامنة .. أقوم بمساعدة أهل في الريف بجزء من مرتبي وأعيش بالجنيئات القليلة التي تبقى لي في القاهرة .. في غرفة بمفردي .. ومازلت « أعزب » إلى الآن ..

مضت على تعييني ثلاث سنوات لم أذكر فيها شيئاً للزواج .. تعرفت على فتاة منذ ثلاث سنوات تعمل حكيمة في الدرجة السابعة بأحد المستشفيات الحكومية .. سمراء مظهر .. تكبرني سنًا بحوالي خمس سنوات ...

كنت معها مثال الصديق المخلص طوال السنوات الثلاث من تعارفنا .. كنا نتقابل دائماً في الخارج لتفسي الوقت في أحد الكازينوهات أو إحدى دور السينما ..

ثم حدث أخيراً أن دخلنا إحدى حفلات السينما التي تبدأ في منتصف الليل وتنتهي في الثالثة ..

وخرجنا في الساعة الثالثة لتواجه مشكلة .. أين نذهب .. أنا لم تكن عندي مشكلة لأني أعيش وحدي وأستطيع أن أعود وحدي في أي ساعة من الليل .. أما هي فلم تكن تستطيع العودة إلى بيت الحكيمات في مثل تلك الساعة المتأخرة ..

وفكرت .. وفكرت .. ولم أجد حلاً .. وأخيراً أخذتها معي إلى مسكني لتقضي به بقية الليل ..

ماذا أفعل وقد أصبحت أحب على فقط من أجل أن أراه وأنظر إليه .. يعني يتهددني كأن .. بأنك لن تستطيعي الاستمرار في عمك .. لو أنك تركتبه لحاله ..

ناقص نقول .. حاترفدني .. وتقطع عيشي لو قلت لي سييه .. إن المشكلة قطعاً ليست مشكلة شاب في عمل عمك ينظر إليك .. إنك كأمراة متزوجة سوف تجددين في كل مكان رجلاً مستعداً للنظر إليك طوال اليوم ..

إن المشكلة هي مشكلتك أنت .. ومشكلة رغبة مستعدة تنمو في قلبك .. خيانة زوجك .. رغبة بدون سبب .. فأنت تحبين زوجك وهو يحبك .. مجرد تخريب .. عيب .. والنهاية طبعاً معروفة ..

نظرات طويلة متبادلة في محل العمل .. نجسس عيني عليك .. ونضجبة بجلاجل .. ونحارب بيوت .. وصحة طين .. وفي النهاية بعد أن نحس كل شيء .. لن ينظر إليك حتى الرجل الذي أعطينته نفسك ..

سيظل يتخيل نفسه في مكان زوجك الذي تحته وأنت تحبينه .. سيظل يشعر دائماً أنك من جنس لا أمان لمألفته أبداً .. وهكذا تفقدن كل شيء .. كل شيء .. وتنتهين تماماً ..

وأصارحك .. بأننا قضينا هذه الليلة كما نتمنى .. وعوضنا السنوات الثلاث التي كنا نلتقي فيها في الخارج ..

وتكررت هذه الأشياء .. وأصبحت تتردد على منزلي .. وأصبحت لا تسأل عن سينا أو كازينو .. فالمنزل أحسن بكثير .. وكانت تبت معي لأن عملها يقول لها ذلك .. فهي حكيمة وعندها ورديات بالليل .. وأحياناً ورديات بالنهار ..

وأخيراً فكرت في الزواج منها وشجعتني على هذه الفكرة .. وقالت لي إنها ستساعدني في كل شيء .. ولا داعي لأن أحمل هم التكاليف ..

ولكن عندي في نفس الوقت أسباباً تجعلني أتردد ... فهي ليست جميلة .. وهي أكبر مني سناً .. وهي في الدرجة السابعة وأنا في الدرجة الثامنة .. وقد يدفعها هذا إلى أن تصرف معي بفرور واستملاء .. وأصحابي يقولون عنها إنها حكيمة ولها عمل ولن تكون متفرغة للمنزل ولا للزوجية .. هذا زيادة على أن طبيعة عملها ومبيتها بالمستشفى تجعلها تفعل مع الأطباء والمرضى كما تفعل معي .. وسوف تتأخر على كيفها ولن أستطيع أن أقول لها .. كنت فين ؟ ..

وهم يقولوا أيضاً إنها في سنها الحالى وبعد أن غابها قطار الزواج لا يهمها إلا أن تحصل على زوج .. أى زوج لتكون في عصمة رجل .. ثم تعيش بعد ذلك على كيفها ..

ولكن الحقيقة الأكيدة التي أشعر بها .. أنها تحبني وتعتدني .. في الوقت الذي أحبا أنا فيه بعض الحب فقط .. وأنا حائر .. هل أتزوجها ؟ ..

• • •

لأشك أنك بمحالتك الراهنة .. موظف في الدرجة الثامنة وجزء من مرتبك ينهب إلى أهلك بالريف .. تعتبر .. عريس على قد حالك جداً جداً .. وسوف تكون في حاجة إلى زوجة تعمل وتكسب لتعاونك .. إذا فكرت في الزواج ..

وليرادك الحالى الذى لا يزيد على سبعة جنيهات لن تجد من يرضى بك .. بسهولة ..

وإنها لنعمة من الله أن تجد امرأة تحبك وتعبدك .. ونحلم بالزواج بك .. وفي نفس الوقت تحبنا ..

وحكاية الجمال كلام فراغ .. لأن التعود يقضى على الوحشة وعلى الجمال .. واليمين حينما تعود على وجه وتألفه .. يفقد هذا الوجه ما يثيره في النفس .. وتبقى الإنسانية والعشرة والأخلاق والحب والانسجام .. وهي أشياء أهم من الجمال في الزواج ..

وما يقوله الناس عن المرأة العاملة من أنها ماخوذة يحب منها كل رجل كلام فارغ .. والذى أطمه أن النساء العاملات أكثر حفة من غيرهن ..

ولأشك أنكما أنتما الاثنان شريكان في الخطيئة .. وليست هي وحدها التي يترجى إليها الشك والظن ولعل الله يتوب عليكما بالزواج والزواج سائر وعاصم .. ورأى إذا كانت شخصية صاحبك تعجبك وإذا كانت نيتها على الاستقامة صادقة .. أن تتزوجها ..

الجزء من نفس العمل

أنا قرزي سيدات بالاسكندرية ..

تعرفت في أحد الأيام بشاب فلسطيني من اللاجئين يقضي في أحد الكباريات .. ودعاني صديقي لمشاهدة البرنامج .. حيث عرفني براقصة من زميلاته .. وقدمني إليها على أني ابن عمه .. وأصبحت الراقصة زيوني .. وعن طريقها تعرفت بامرأة غنية في السابعة والثلاثين من عمرها ..

وقدمت نفسي للفتية الجميلة على أني لاجئ فلسطيني مقطوع من شجرة .. وقدمت لي نفسها على أنها أرملة عراقي كبير ومن عائلة معروفة .. ونشأ بيننا حب جارف .. شربنا كأساته حتى الثمالة .. ونعمنا به جسداً وروحاً ..

ثم اكتشفت فجأة أنها تكذب على .. وأنها قوادسة مشهورة تتجر بالأعراض .. وليست أرملة عراقي وإنما هي أرملة كل الناس .. ولم أستطع مكاشفتها لأن حبى لما كان قد ذهب في بعيداً .. وغير حدود العقل والمنطق .. ولرب آخر هو أني أيضاً كذاب .. فقلت : لاجئاً فلسطينياً .. ولست مقطوعاً من شجرة .. وإنما أنا مصري ..

وأبواى على قيد الحياة ..

لقد كان كلانا صعلوكاً مقامراً ..

ولا أدري ماذا أقصّل الآن ..

أنا عتقٌ وقد أوعلت في الخطأ إلى حد تعذرت معه العودة إلى طريق السلامة ..

سبدي ..

اشكر أقدارك على أن ضحيتك ليست فتاة ساذجة .. وإنما هي امرأة نمتالة نازلتك بنفس سلاحك ..

إن قصتك تذكرني بما قال ميزللك عن العدالة ..

إنك لا تقابل إلا نفسك في طريق القدر .. كن كاذباً تسرع إليك الأكاذيب .. كن لصاً تثبت بك الجرائم .. في أى طريق تذهب لن يكون قدرك إلا صورة من نفسك ..

إن نهر الحياة الدافق ينساب تحت قبة السماء ويمر بين خيطان السجون .. وإلى جوار القصور وليس يحننا حجمه ولا يريقه .. وإنما كل ما يعيننا هو حجم الكأس التي نضمها في مياحه .. وإن هذه الكأس لتأخذ دائماً شكل أفكارنا ورغباتنا .. وتساوى سعة أشواقنا ..

إن حظك من الحب عادل يا صديقي الصعلوك .. والكأس التي تشربها تساوى سعة قلبك ولون ضميرك ..

كلاكما طائران متشابهان ، وأسلم لكما وللجميع أن تظلا معاً إلى نهاية الطريق ..

منافسة غير شريفة

توفي زوجي منذ عشرة أعوام .. وكان عمري حين ذلك ثلاثين عاماً .. تاركاً لي ثروة كبيرة ، وثلاث بنات أكبرهن في العاشرة ..

وكرست حياتي لبناتي حتى كبرن وتزوجت اثنان إحداهما بمدرس في كلية الهندسة .. والثانية بذكور كبير .. أما الثالثة الصغرى فقد كبرت وأصبحت فورة في سن السبع عشر ..

وشاءت الأقدار أن يعرف على شاب .. وسرعان ما أحبه وشغلت به .. وأصبح محور أحاديثها في كل وقت ..

وأنا تعودت دائماً ألا ألتدخل في شئون بناتي من ناحية اختيار الأصدقاء وفي العادة أكتفي بالإشراف من بعيد ، ولكنني حيناً علمت أن هذا الشاب متوسط التعليم وأنه حاصل على التوجيهية فقط فرمت ونظت أن تنتهي هذه العلاقة إلى زواج فاشل غير متكافئ لا يليق بنا .. وطلبت من ابنتي أن أتعرف عليه .. واجتمعت به في النادي لأول مرة .. وتركنا ابنتي بعد فترة .. وقضينا فترة نتحدث ..

كلمني عن حياته وآماله ومشاكله .. وتكلم بصراحة مطلقة لم أعهد لها في شاب .. تحدثت عن ظروفه في عدم الاستمرار في التعليم وكيف أنه دخل كلية الآداب ونجح فيها لمدة عامين ثم خرج لأنه كان يحلم بأن يكون مهندساً .. ولم يجد في الدراسة الأدبية شفاء لأحلامه .. وكيف أنه دخل الجيش وقضى فيه سنة

ونصف سنة ثم خرج .. وكيف استقر أخيراً في وظيفة محترمة بمرتب كبير . وكيف اقتضت منه الوظيفة أن يسافر إلى عدة بلدان أجنبية .. وأن يتقن ثلاث لغات .. ويتعدد مقابلاته له بالنادي أمركت أنه يمتاز باطلاع واسع في مختلف الثقافات .. في العلم .. والأدب والفلسفة .. وأن عنده مكتبة تضم حوالى خمسمائة كتاب .. وعرفت أن له شخصية قوية .. ولم يكن هذا رأيي وحدي . فإن الكل كانوا يهابونه ويحترمونهم .. وأزواج بناتي كانوا يشكرون فيه أخلاقه وسلوكه .. في الحقيقة اطمانت إليه .. وقلت في نفسي .. مادام في مركز محترم وصفاته حسنة ، وشاباً مؤدباً ، وفوق ذلك ابنتي تحبه فلا بأس ... وشجعت هذه الصداقة ..

وأصبحت ابنتي لا تعتمد عنه .. وتتصل به كل يوم في التليفون .. ويقابلان كثيراً ..

وكانت طول الوقت تحدثني عن كل ما يحدث بينها .. ومن حديثها عنه كنت أشر أنه ذو أخلاق كريمة .. فهو لم يحدث أن عانقها أو قبلها بالرغم من أن الفرص كانت تواتيه وكان يجب ابنتي ويقدرها ويحترمها .. وتحدثني عن علاقة الرجل بالمرأة على أنها علاقة إنسانية قبل أن تكون علاقة جسد .. ويتوالى الأيام وحديث ابنتي عنه .. كنت أحس باشتياق له .. وأنتظر موعد حضوره في النادي أسبوعياً بلهفة شديدة .. وتحول اشتياقي إلى حب جارف ملتهب .. وكانت تولي نظره لي كأن ، حيث إنه فقد والدته وهو طفل .. ومع ذلك كنت أحبه وأعشقه وأتمناه زوجاً لي .. ولم لا ! فهو الرجل الذي يستطيع أن يسد مكان زوجي .. والشاب القوي الذي أحتاج إليه في هذه السن .. مستقوياً عن أنانية وخائفة في حق ابنتي .. لكن أنا سيدة فقدت زوجي في

الثلاثين ، والآن أشعر بالوحدة ، وماأكون وحيدة بعد أن تركنى ابنتى الثالثة ..
وأنا أحبه .. وأعشق رجولة وشهامة ..

وهكذا بدأت أفوق بينه وبين ابنتى حتى قطع رجله تماماً من البيت .. ولكن
الذى حدث كان أكثر من هذا .. فقد قطع رجله من النادي أيضاً ولم أعد
أراه .. ولم يعد يتصل لى ولا بابنتى .. وكدت أجن من الشوق والتفكير ..
ولازمنى القلق ..

وأخيراً تشجعت وطلبت بالتليفون وقلت لى أريده بالمنزل لمألة هامة
وأخليت المنزل ..

وحينما دق الجرس ورأيت أمامى .. فقدت أعصابى وألقيت بنفسى على
صدره .. وعانقته وقبلته فبلات كثيرة .. كثيرة .. لم أفتى منها إلا على صفحة ..
لطمى بها على وجهى وهو يبعدنى فى استمزاز وإنكار ، وأدار وجهه وخرج ..
وتركنى ذليلة مكومة على أريكة ..

منذ تلك اللحظة وأنا أحيى فى صراع فظيع .. وأفكر فى الانتحار وأفكر فى
أنى زحيمية .. ولكن ماذهب ابنتى ..

ابنتى تبكى ليلاً ونهاراً .. وهو لا يتصل بها .. وهى تعتقد أنه سيخطب
إحدى قريباته .. وهى لا تنظم الحففة .. ولا أجيد عندى الجراءة لأقول لها
الحقيقة ..

ماذا أفعل ؟ لى أتمنى أن يعود لى ابنتى .. ولا أمل لى أكثر من أن يعيش
الاثنان سعداء معى .. وأرى سعادتهما من حولى ..
اكتب له ليعود ..

• • •

لأنه لن يعود ..

إن الشهامة والرجولة والأخلاق .. لا يمكن أن تعود إلى أمثال هذه
اليوت .. اليوت التى يحلبها أصحابها .. ويستدعون الرجال بالتليفون للخدمات
المتعجلة ..

إن ابنتك بريئة .. ولكنها تعيش معك فى البيت .. والبيت ينقل عدواء لمن
فيه .. ولا شك أنك كنت بريئة .. وأنت فى سنها .. وهذه البراءة لم تمنحك من
السقوط فى سن الخمسين ..

ونسوا مايجلله زوج شاب أن تختم حياته الزوجية بشاعة : إن شناعة فى سن
الخمسين سراً ألف مرة من سقوط فى سن العشرين ..
لأنها شناعة يائسة مخجلة ليس لها عزاء فيها تبقى من العمر ..

الفريسة والصيد

أنا فتاة في السادسة عشرة من عمري .. جميلة .. وجذابة .. بدأت مشكلتي منذ حوالي سنة ونصف حينما كنت أعيش مع أمي .. لم يكن ينقصنا شيء في حياتنا .. فأمي امرأة غنية جدًا لها والدي قبل وفاته أربع عمارات ذات إيراد كبير وعربة أنيقة جدًا .. وكانت تنفق بإسراف على زينتها وأناقيتها ومظهرها .. وشرعت أمي في هذا الوقت على شاب في السنة النهائية بكلية الآداب .. وكان شابًا أنيقًا .. وشرعت في إغرائه بالفلوس .. وبالثروة التي فرشتها تحت قدميه .. وكانت أحيانًا تصحبه معها إلى البيت الذي نعيش فيه .. وتكرر تروده إلى البيت كثيرًا ..

وفجأة وجدت أمي تخبرني بزواجها من هذا الشاب الذي انتقل إلينا وأقام معنا .. وكان في هذا الوقت قد تخرج في الكلية والتحق بعمل محترم ..

ولاحظت أنه بدأ يتودد إليّ وبدأ يعاملني برفق وعزل ..

وفي يوم كانت أمي في الخارج .. وجاء هو إلى المنزل وكنت وحدي فأخذ يلاطفني حتى وجدت نفسي تحت تأثير كلماته المعسولة ملقاة على صدره وقد نلاقت شفتائنا في قبلات حارة .. ومنذ هذه اللحظة وأنا أحبه حبًا كبيرًا لا أنفري على مقاومته ..

وأصبحت أنتظر اللحظات التي تختل فيها بأنفسي .. وأقسم لك أن علاقتنا لم

تتعد القبلات والأحلام الجميلة وانفق معي على كل شيء ..

اتفق على أن يطلق أمي ويتزوجني .. وفعلًا تم الطلاق ..

وحق هذا الوقت لم تكن أمي تعلم بشيء حتى قاجأتها بأني سوف أتزوج من هذا الشاب الذي طلقها فجئن جنونها وثارت .. وهددتني بحرمانى من الميراث .. ورغم ذلك صممت على الزواج منه ..

إني أحبه .. أحبه .. أحبه .. سنة كاملة وعدة شهور ونحن نلعب في نشوة الحب ..

وقد تعقدت المشكلة أخيرًا حينما أخبر أهله بنية زواجه فهاجوا جميعًا ووقفوا حائلًا ضده بحجة أن الشرع لا يسمح مثل هذا الزواج .. إني أتعذب ..

لم تكن جريمة أن أحب شابًا تقرب منه من سنى حبًا شريفًا خالصًا .. لقد اعترف لي أنه أخطأ بزواجه من أمي .. وأن حاجته إلى الفلوس في ذلك الوقت هي السبب ..

إننا نتعذب : ماذا نفعل ؟ ..

.....

تأكدى أن الشرع على حق ..

إن الرجل الذى يشبهى الأم وابنتها في نفس الوقت لا يمكن أن يؤمن على كلمته أو على نظريته .. إنه زائع الشخصية ..

وهذه حقيقة رجلك .. إنه زائع الشخصية .. عينه زائغة بين فلوس أمك .. وشباب ابنتها .. وتأكدى أن عقله الطماع يرمى إلى مرام بعيدة .. فهو يعرف جيدًا أن أمك لا يمكن أن تحرمك من الميراث .. وأنها مهما كانت قاسية

ليست أفعى

أنا شاب في الثلاثين من عمري أشغل منصباً كبيراً ومرتبي حوالي مائة جنيه .. متزوج منذ ٦ سنوات ولدي أربعة أبناء وسن زوجتي ٢٥ سنة .. وباختصار أقول لك إن زوجتي متكاملة .. جامعية .. جميلة .. موظفة .. ست بيت .. أم .. زوجة .. حبيبة ..

صارت حياتي الزوجية سوية نظيفة طوال هذه السنوات الست ، لم يخطئها شجار ولا تخكير في خيانة ولا حتى نظرة مني إلى أية امرأة . طول هذه المدة لم أشت امرأة ولم أفكر في أني ، ولم يخطر على بالي مخلوق غير زوجتي .

كان شغل الشاغل هو بيتي وأولادي وامراتي . بدأت تسلل إلى نفسي - ولا أقول إلى قلبي - أفعى في شكل فتاة سنها ١٧ سنة .

تسللت إلى مشاعري أولاً من طريق العطف ، فهي عاملة بسيطة ، مرتبها عشرون جنيهاً شهرياً .. عادية بل أقل من العادية ، ظروفها المادية والعائلية والاجتماعية تمة جداً فهي تعيش مع أسرتها المكونة من والدها طريح الفراش منذ عشر سنوات ، ووالدتها التي تكافح في سبيل اللقمة وأختها الطالبة ، وأختها الأخرى العاطلة ، كلهم يعيشون في غرفة واحدة في بدروم .

والبنت على مساحة من الجبال .. عطفت عليها وساعدتها مادياً حينما شكت

فإنها سوف تلين في النهاية وتعطيك حقلك .. وهكذا تضمن له كما تقع الفاكهة المستوية .. جمال ومال ..

إنه ينظر إليك بنفس المنطق الذي كان ينظر به إلى أمك .. على أنك صيدة ..

إن كل شخصية لها منطق يحكمها .. والشخصية تغير سلوكها ولكنها لا تملك أن تغير منطقها .. لأن منطقها هو جوهرها وروحها .. وهذه روح صاحبك .. إنه رجل سيئ .. نجيب .. ليس بسبب الشرع فقط .. وإنما لأنه إنسان كذاب .. عواطفه كذابة ..

في ظروفها ثم دعيت إلى منزلها واستقبلني أهلها بحفاوة كبيرة .

ولكن هذه الأيام .. بدأت المشكلة .

وأخذت أتردد عنهم وأتفق نفسي بأي سبب لهذا .

وبالتدريج أخذت هذه الفتاة تحتل مكانة في نفسي تزداد بمرور الوقت .

وأخيراً .. اشتيتها .. نعم اشتيتها .. وقبلتها لحظة .. على السلم .. ودعوتها

للخروج معي (إلى أماكن عامة فقط) كل هذا دون أن تدري زوجي .

وهذه التصرفات تجعلني أحقر نفسي .. وأنا الذي كنت أحرم على عيني أن

أنا امرأة غير زوجي حتى ولو كانت ملكة جمال .

إني أشعر أن حياتي الزوجية .. وكبائي ويني .. ومستقبل كله يتهدم .

هل تصدق أنني لم أعد أستطيع النظر في عين زوجي .

هذا الشعور يعليني .

إني واقع فريسة سهلة لدوافع متضاربة .. العطف والإشفاق .. وإغراء

الثروة بعد ست سنوات من الحياة في طهارة .. والملل .. والحياة الرتيبة الحالية

من المفامرة .

والبيت متعلق في جدًا ، وطبعًا لما حق فأنا لحظة بالنسبة لها بالرغم من أنني

متزوج وعندي أولاد ولست من دينا .. وديني بمعنى من تعدد الزوجات .

أحاول أن أتخلص منها وألن الظروف التي عرقتني بها .. ولكن أعود فتتأثر

مقاومتي وأسرع إلى لغائها .

تعودت منذ صغري أن أصل إلى ربي مصدر عزائي ورجائي . أما الآن فلن

أتحلل من الشغل بين يديه .. وماذا أقول له .

لا أريد منك أن تقول أتركها .. فإن عطفي على هذه الأسرة يزداد يوماً بعد

يوم وعلاقتي بالفتاة تزداد بدرجة تجعلني عاجزاً عن الاستغناء عنها .

وأنا مختار بين يتي الذي أقدمه .. وهذا الشعور الجديد الذي اكتسبني .

• • •

واضح جداً أنك الجانب الأقوى والأقدر في هذه المشكلة .. وأنت

سيطرت على البيت الفقيرة وعلى أسرته بمالك ومساعداتك المادية وعطفك

(الشكوك فيه) .. وأنت استدرجتني .. وأنت الفخ والصناد ولست الضحية كما

تصور لنفسك .

وليس صحيحاً أنك لحظة .. فأنت متزوج ولك أولاد ومن دين غير دينها

ودينك لا يسمح لك بتعدد الزوجات .. إذن سوف تجرّها خلفك (وانت ابن

الثلاثين وهي بنت السبعين) بدون أمل وبدون جدوى سوى مساعداتك

المالية .

وسوف تكون نتيجة حبها لك أن تفوتها فرص كثيرة في الزواج وفي الحب

من شاب ندها .. فمن منكم الضحية .. أنت أيها الرجل القادر القوى الغني

المستغنى .. أم هي التي تعيش مع أمها المكافعة وأختها العاملة وأبيها المشلول في

غرفة في الدور .

وأنت تسميها أُمِّي . وأنت الأفعى الذي تلتف حولها لتعصر عودها وشبابها

وعصرها بقروشك وعطفك الكاذب .. وفي النهاية سوف تبكي وتقول ..

حسنت لي يتي .

كفى رثاء لنفسك .. بدون داع .. واترك البيت لحالها وإذا أردت أن

تساعدنا فساعدنا بكرم ورجولة دون أن تختلس منها القبلات على السلم .

وثق أنك إذا دامت علاقتك فسوف تنتهي حياتك الزوجية إلى الدمار المؤكد .



جدير بالإشفاق

بدأت مشكلتي عندما تزوج والدي .. وكان زواجه بعد أربعين يوماً من وفاة أمي - من سيدة مطلقة ولها ولدان أحدهما أكبر مني بسنة .. وكانت معاملة زوجة أبي حسنة لدرجة جعلتني أقول لنفسي ، لو أن أمي كانت على قيد الحياة لما عاملتني أحسن من هذه المعاملة . ومازلت أقول هذا الكلام بعد مضي تسع سنوات على زواج أبي . لم تكن زوجة أبي هي المشكلة إذن .. ولكن المشكلة كانت في أبي الذي بدأت تتغير معاملته لي بعد زواجه بدرجة أفزعني .. فهو كل يوم يحلفني على المصحف ألا أخونه ولا أهتك عرضه ولا أغري امرأته .. ولوقفت لك إن عدد هذه الحلفانات اليومية بلغت عدد شعر رأسي لما كنت كاذباً .. فقد أصابت الرجل لوثة الغيرة والشك جعلته يرتاب في كل لحظة بدون مبرر وبدون داع .. وهو في كل مرة يرتاب فيها يأتي بالمصحف لأحلف عليه ويطلب مني أن أقسم بمهد الله وبنور عيني وشبابي بأنني لم أفكر في امرأته ولم أشتويها ، ولم أنظر إليها نظرة حرام .

وفي رمضان كان يخلق عليها حجرات النوم ويأخذ المفتاح معه وأحياناً يترك الباب مفتوحاً ليعود بعد دقائق يتجسس ويفتش وتطور الشك في قعره إلى تصورات وهمية .. مرة يقول لي إني أملك ذراعها ، ومرة يقول إني تحسست شعرها ، ومرة يقول إني قبلتها ، مع العلم بأنها امرأة في سن أمي نصيبها من

الجمال والحاذية لا يزيد على ٤ من ١٠ .

وتطورت حالته فأصبح لا يسمح لي بالبقاء في البيت إذا خرج ، فهو يأخذني معه حينما يخرج في الصباح الساعة التاسعة ، ولا يسمح لي بالعودة قبل الواحدة .. وفي المساء يأخذني معه الساعة السابعة لأتسكع كما أشاء ولا أعود قبل التاسعة .

وهو يعطي الخادمة تعليمات مشددة بأن تلتزم الست طول الوقت ولا تخرج لقضاء أي طلب .. وإذا اكتشف أنها خرجت لأي غرض أصابه الهوس وبدأ يفتح تحقيقات لا آخر لها .

وأنا الآن طالب في جامعة الإسكندرية في السنة الثانية . ومن حسن حظي أني أترك هذا المورستان وأرتاح منه طول السنة الدراسية .. ولكن ما تكاد الإجازة تبدأ وأعود إلى البلد حتى يعود العذاب والجحيم و « س » و « ج » .. تمر مرة أقام معي تحقيقاً طويلاً عريضاً لأنه رأى أقف بجانبها عند التلاجة . ومرة أخرى كنت آخذ من المطبخ ملحقة وكانت واقفة تطبخ .. إزاي أدخل عليها .. وأتلمص .. وأنظر إلى ساقها ومفاتها (ياريتك تشوف السيفان الغاب دول) .

العائلة في خصام معي لأنه تزوج بعد وفاة أمي بأربعين يوماً ولأنه باع أرضاً تركتها لي أمي وأنفق ثمنها .. وهذه طبعاً مسألة ثانوية لا تهمني .. إنما المسألة في هذا التفكير الذي يفكر فيه والشك حتى حينما أترك البلد لأذهب إلى الإسكندرية تلازمي همومي وتمنعني من المذاكرة .

لا تظن أن والدي تعليم متوسط ، إنه رجل متعلم تعليماً عالياً وموظف درجة أولى على المعاش منذ ثلاث سنوات .

لقد فكرت أن أنتحر ولكن إيمانى منعى .
ماذا أفعل فى هذا الجحيم الذى أعيش فيه ؟

• • •

إن من يعيش فى الجحيم الحقيقى هو أبوك .
أنت تشارك بنصيب المتفرج شهوياً قليلة من كل سنة ، ولكن الذى يتقلب
على جمر النار هو أبوك ، وكل الوسوس التى يحترق فيها لا أصل لها بالطبع ،
إنها محض خياله وتصوراته .
ولكن رجل هذا خياله وتصوراته .. هو رجل مسكين جدير بالإشفاق ،
والظاهر أنه تزوج فى خريف رجولته وأنه لم يعد يجد فى نفسه الكفاءة التى كان
يجدها فى شبابه فانعكس شعوره بالنقص إلى شك فى زوجته وفى كل شاب
يملك ما لا يملكه .

أبوك مريض .. وحالته حالة سيكوباثية .. ويجب أن تعيد النظر فى
مشكلاتك ولا تنظر فى أنانية إلى ما تعانیه أنت وحدك .
وتأكد أنك لو نظرت إلى عذابه فسوف يكون عليك عذابك .

:: شهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

رقم الإيداع	١٩٩٧٧٨٥٤
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5437-1

١٩٧٢٥

طبع بقطاع دار المعارف ، ج م ع ١